

الجغرافية التاريخية لبلد الشام

في العصر الأموي

الدكتور حسين عطوان

دار الجيل

9127185



Bibliotheca Alexandrina

الجغرافية الأريحية لبلد الشام
في العصر الأموي

الجغرافية التاريخية لبلد الشام في العصر الأموي



General Organization of the Alexandria Library
Abdellatif El-Badawi

الأستاذ حسين علي

أستاذ الأدب الأموي في الجامعة الأردنية

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية	
رقم التسجيل	956. 22
رقم التسجيل	٤٩٢٢

وزارة التعليم

ج. ب. ٨٧٧٧ - ١١٥٨١٦٦١٥٨
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
بيروت - لبنان
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ ميلادي

﴿ مَقْدَمَةٌ ﴾

تَنَاولْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْجُغَرَايَةَ التَّارِيخِيَّةَ لِبِلَادِ الشَّامِ فِي
الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، لِأَنَّ لِلْمَوْضُوعِ مِنْ قِيَمَةٍ كَبِيرَةٍ، وَلَئِنَّهُ لَمْ يُذَرَسْ
دِرَاسَةً كَافِيَةً مِنْ قَبْلُ، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا عَثَرْتُ عَلَيْهِ مِمَّا كُتِبَ عَنْهُ هُوَ
إِشَارَاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَزِدَّةٌ مُعْظَمُهَا فِيمَا وُضِعَ مِنْ مَقَالَاتٍ وَمُؤَلَّفَاتٍ فِي
تَارِيخِ صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَتَارِيخِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ.

وَالْكِتَابُ مَقْسُومٌ بَيْنَ فَصْلَيْنِ، تَحْدِثُ فِي أَوَّلِهِمَا عَنْ أَجْنَادِ
الشَّامِ، فَيَبْتِغِي نَشَأَتَهُمَا وَتَطَوُّرَهُمَا، وَعَرَفْتُ مُدُنَهُمَا وَقُرَاهَا وَكُورَهَا،
وَتَحْدِثُ فِي ثَانِيهِمَا عَنْ غَرَبِ الشَّامِ، فَتَبْتَغِي قَبَائِلَهُمْ وَمَنَازِلَهُمْ،
وَوَضَحْتُ عَدَدَهُمْ وَتَكَاثُرَهُمْ وَمَسَاكِينَهُمْ وَمَعَايِشَهُمْ.

وَرَجَعْتُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَادِرِ، مِثْلَ كُتُبِ الْمَغَازِي وَالْمَنَازِلِ،
وَكُتُبِ الْفُتُوحِ، وَكُتُبِ التَّارِيخِ، وَكُتُبِ الْبُلْدَانِ، وَكُتُبِ الْأَسَاطِيرِ،
وَكُتُبِ الطَّبَقَاتِ الثَّرَاوِينِ، وَكُتُبِ الْأَدَبِ، وَالدُّوَاوِينِ وَمَجْمُوعَاتِ
الشُّعْرِ.

وَعَرَّضْتُ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ لَهُمُ الْكُتُبِ
مِنْ كُلِّ مَرَبٍّ مِنْ هَذِهِ الْمَصَادِرِ، وَأَخْطُتُ بِمَا فِيهَا مِنْ مَادَّةٍ عَنْ
أَجَادِ الثَّامِ، وَكَشَفْتُ عَنْ قِيَمَتِهَا فِي هَذَا الْبَابِ، وَالتَّفَعُّتُ بِمَا
رُويَ فِيهَا مِنْ مَادَّةٍ عَنْ عَرَبِ الثَّامِ.

وَرَجَعْتُ إِلَى بَعْضِ الْمَصَادِرِ الْمَخْطُوطَةِ، مِثْلَ أَسَابِ
الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذُورِيِّ، وَتَارِيخِ مَدِينَةِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ.

وَاطَّلَعْتُ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الدِّرَاسَاتِ الْحَدِيثَةِ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ
قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَتَارِيخِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، وَتَارِيخِ الدَّوْلَةِ الرَّوْمِيَّةِ،
وَاطَّلَعْتُ عَلَى طَائِفَةٍ أُخْرَى مِنَ الدِّرَاسَاتِ الْجُغَرَفِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ
وَالْأَثَرِيَّةِ عَنِ سُورِيَّةَ وَلُبْنَانَ وَفِلَسْطِينَ وَالْأَرْدُنَّ.

وَلَأَخِي الْكَبِيرِ الْأَسَاتِذِ الدُّكُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدُّورِيِّ خَالِصَ
الشُّكْرِ وَصَادِقَ التَّقْدِيرِ، كِفَاءً مَا بَدَّلَ جُهْدِي فِي قِرَاءَةِ الْكِتَابِ،
وَمَا زُوْدَنِي بِهِ مِنْ مُلَاحَظَاتٍ ذَقِيقَةٍ مَكْتَشِي مِنْ إِمْرَاجِهِ عَلَى هَذِهِ
الصُّورَةِ. وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ.

عَمَّانَ فِي ١٥/٢/١٩٨٧.

حَسِين عَطْوَان

« الْفَضْلُ الْأَوَّلُ »
« أَجْنَادُ الشَّامِ »

(١) « المَصَادِرُ عَرَضٌ وَتَخْلِيلٌ »

مِنَ الْمَصَادِرِ الْمُهَمَّةِ كُتِبَ الْمَعَارِزِ وَالسَّيْرِ، فَإِنَّ فِيهَا مَعْلُومَاتٍ دَقِيقَةً عَنْ بَعْضِ مُدُنِ الشَّامِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَأَشْهَرُهَا الْمَعَارِزِ لِلوَاقِدِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَمِائَتَيْنِ، وَالسَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ لِابْنِ إِسْحَاقَ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَمِائَةً أَوْ بَعْدَهَا بِتَنْقِيحِ ابْنِ هِشَامٍ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ. وَقَدْ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ وَابْنُ إِسْحَاقَ أَسْمَاءَ مُدُنِ الشَّامِ الَّتِي غَزَاهَا الْمُسْلِمُونَ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ، وَأَشَارًا إِلَى الْأَجْنَادِ الَّتِي كَانَتْ تُنْسَبُ إِلَيْهَا بَعْدَ الْفَتْحِ.

وَمِنَ الْمَصَادِرِ الْمُهَمَّةِ كُتِبَ الْفُتُوحُ، فَهِيَ تَحْتَوِي عَلَى مَعْلُومَاتٍ كَثِيرَةٍ عَنْ أَجْنَادِ الشَّامِ وَمُدُنِهَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَالْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ. وَمِنْهَا فُتُوحُ الشَّامِ لِلأَزْدِيِّ^(١)، وَفُتُوحُ الشَّامِ لِلوَاقِدِيِّ^(٢)، وَفُتُوحُ الْبُلْدَانِ لِلْبَلَاذِرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

-
- (١) فِي تَارِيخِ وَفَاةِ الْأَزْدِيِّ غُمُوضٌ شَدِيدٌ، وَاعْتِلَافٌ كَثِيرٌ، إِذْ يُقَالُ: إِنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً. (انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد: ٢٠، لسنة ١٩٤٥، ص: ٥٤٤)، وَيُقَالُ: إِنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ. (انظر مقدمة كتابه بتحقيق عبد المنعم عمار ص: ل)
- (٢) ذَكَرَ ابْنُ التَّيْمِيَّةِ أَنَّ الْوَاقِدِيَّ كَانَ لَهُ كِتَابٌ « فِي فُتُوحِ الشَّامِ ». (انظر الفهرست ص: ١٤٤). وَيَتَلَوُّ مِنْ الشَّخْصَةِ الْمَنْشُورَةِ مِنَ الْكِتَابِ أَنْ أَوَّلَهُ قَدْ وُسِّعَ، وَكَأَنَّهُ صَبِغَ صِبَاغَةً قَصَصَةً فِي الْحُرُوبِ الْعَلِيَّةِ لِتَحْمِيسِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ

أما الأزدي والواقدي فلم يُعتَيَا بِتَحْدِيدِ أَجْنَادِ الشَّامِ وَمُذْنِهَا فِي صَدْرِ
الإِسْلَامِ، بَلْ عُيِنَا بِأَخْبَارِ الْمَعَارِكِ الَّتِي دَارَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ فِي مُذْنِ
الشَّامِ الْكُبْرَى أثنَاءَ الْفَتْحِ، فَتَقَلَّا تَفَاصِيلَهَا وَنَتَائِجَهَا وَرَوَايَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةَ، وَلَكِنَّهُمَا
أَوْرَدَا فِي تَضَاعُيفِ تِلْكَ الْأَخْبَارِ أَسْمَاءَ قَلِيلٍ مِنْ مُذْنِ الشَّامِ، وَتَبَّهَا عَلَى الْأَجْنَادِ
الَّتِي كَانَتْ تُصَافُ إِلَيْهَا بَعْدَ الْفَتْحِ.

وأما البلاذري فجمع أَوْفَى الْمَعْلُومَاتِ وَأَدَقَّهَا عَنْ أَجْنَادِ الشَّامِ وَمُذْنِهَا، وَرَسَمَ
صُورَةً تَارِيخِيَةً لِنَتَظْيِمِهَا الْإِدَارِي فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى مِنَ الْهِجْرَةِ، فَقَدْ
أَخَصَّى الْأَجْنَادَ، وَعَدَّدَ أَكْثَرَ مُذْنِهَا، وَسَاقَ شَيْئاً مِنْ أَخْبَارِهَا، وَأَحَاطَ بِمَا أُخْدِتَ
مِنْ تَعْدِيلٍ فِي نَتَظْيِمِهَا الْإِدَارِي فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ وَالْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الْأَوَّلِ.

وعلى أَنَّهُ غَفَلَ عَنْ بَعْضِ مُذْنِ الشَّامِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي أَخْبَارِ صَدْرِ الْإِسْلَامِ،
أَوْ فِي أَخْبَارِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، فَإِنَّ كِتَابَهُ مِنْ أَغْنَى الْمَصَادِرِ مَادَّةً، وَأَعْلَاهَا قِيَمَةً.

وَمِنَ الْمَصَادِرِ الْمُهْمَةِ كُتُبُ التَّارِيخِ، فَهِيَ تَتَضَمَّنُ مَعْلُومَاتٍ مُتَفَرِّقَةً عَنْ أَجْنَادِ
الشَّامِ وَمُذْنِهَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَالْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ. وَمِنْهَا تَارِيخُ خَلِيفَةِ بْنِ خِيَاطٍ
الْعُصْفَرِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذَرِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ
تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَتَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ،
وَالْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ لِمُؤَلِّفٍ مَجْهُولٍ مِنْ رِجَالِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ، وَتَارِيخُ الرُّسُلِ
وَالْمُلُوكِ لِلطَّبْرِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ عَشْرٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَتَارِيخُ الْمُؤَصِّلِ لِلأَزْدِيِّ الْمَتَوَفَى
سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَالتَّنْبِيْهُ وَالْإِشْرَافُ، وَمَرْجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ
الْمَتَوَفَى سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَالبَدْءُ وَالتَّارِيخُ لِلْمَقْدِسِيِّ الْمَتَوَفَى بَعْدَ سَنَةِ
خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَالْعِيُونُ وَالحَدَائِقُ فِي أَخْبَارِ الْحَقَائِقِ لِمُؤَلِّفٍ
مَجْهُولٍ مِنْ رِجَالِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ، وَالكَامِلُ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ الْمَتَوَفَى سَنَةَ
ثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلدَّهْلَوِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِبْعِمِائَةٍ،
وَالْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ كَثِيرٍ الْمَتَوَفَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسِبْعِمِائَةٍ،
وَالنَّجْمُ الزَّاهِرُ فِي مُلُوكِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ لِابْنِ تَغْرِي بِرْدِي الْمَتَوَفَى سَنَةَ أَرْبَعٍ
وَسَبْعِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَتَارِيخُ الْخُلَفَاءِ لِلْسَيُوطِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ

وتسعمائة، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ثمان وثمانين وألف، ففي هذه الكتب طوائف من مُؤن الشام والأجناد التي كانت تُضم إليها، وهي تُردّد في أخبار صدر الإسلام. وفي أخبار العصر الأموي، وفي بعضها توضيح لما خفي من الأجناد التي كان يلحق بها عند من مؤن الشام في العصر الأموي، وهي تتفاوت في القيمة، لأن ما فيها من مادة يختلف من كتاب إلى آخر، وأوفرها مادة، وأكثرها دقة، وأكثرها قيمة أنساب الأشراف للبلاذري، وتاريخ الرسل والملوك للطبري.

ومن المصادر المهمة كتب البلدان، فإن فيها معلومات غزيرة عن أجناد الشام ومُنذنها وتنظيمها وما طرأ عليه من تغيير في العصور المختلفة، وهي أوفى المصادر بالمادة الإدارية والجغرافية والسكانية والاقتصادية والتاريخية والأدبية. ومنها كتاب البلدان لليقوي المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين، والمسالك والممالك لابن خردادبه المتوفى في حدود سنة ثلاثمائة، ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني المتوفى في أوائل القرن الرابع، الذي عمله علي الشيرازي المتوفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة^(١)، والأغلاق النفسية لابن رسته المتوفى في أوائل القرن الرابع، والمسالك والممالك للاصطخري المتوفى حوالي منتصف القرن الرابع، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المتوفى في حدود سنة تسعين وثلاثمائة، وصورة الأرض لابن حوقل المتوفى سنة أربعمائة أو بعدها بقليل، ومُعجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة.

(١) انظر تاريخ الأدب الجغرافي العربي ١: ١٦٢.

وقد أخصى يعقوب^(١) أجناد الشام الخمسة، وسمى كثيراً من مدينتها، ووصف الطرق والمسافات بينها، وسجل التغييرات الإدارية البسيطة التي أحدثت في حدود الأجناد في العصر العباسي. واحتفل بالمعلومات الجغرافية بعض الاختفالي، ولكنه اهتم بالمعلومات السكانية أشد الاهتمام، فذكر سكان كل مدينة من القبائل العربية، ومن الفرس وأهل الذمة. وجمع بين الأخبار التاريخية والمعلومات الرسمية المعاصرة.

وعُدَّ ابن خردادبه^(٢) أجناد الشام الخمسة، وأحاط بمدنها، وأشار إلى الطرق والمسافات بينها. وعلى أن ابن خردادبه ويعقوب كانا من موظفي البريد^(٣)، وأنهما صنفًا كتابتهما في حقبة واحدة، فإن ما ذكره ابن خردادبه من مدين كل جندي من أجناد الشام أكثر مما ذكره يعقوب منها، كما أن ابن خردادبه أتقن بالمعلومات الرسمية وحدها، وهي تكشف عن تعديلات إدارية يسيرة في حدود الأجناد، إذ يظل تنظيم بلاد الشام في العصر العباسي مشابهاً لتنظيمها في العصر الأموي.

ويصحح الاعتماد على ما ذكره يعقوب وابن خردادبه من مدين كل جندي من الأجناد في تمحيص المعلومات التي أوردها البلاذري وتنقيحها والزيادة عليها، لشدق التقارب بين التنظيم الإداري لبلاد الشام في العصر العباسي، وتنظيمها في العصر الأموي.

وروى ابن الفقيه^(٤) أن «أجناد الشام أربعة: جنص، ودمشق، وفلسطين، والأردن»^(٥). وهو يشير بذلك إلى تنظيمها في صدر الإسلام وشطر من

(١) كتاب البلدان ص: ٣٢٣ — ٣٢٩.

(٢) المسالك والممالك ص: ٧٥ — ٧٩.

(٣) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ١: ١٥٦، ١٥٨.

(٤) مختصر كتاب البلدان ص: ٩١ — ١٢٧.

(٥) مختصر كتاب البلدان ص: ١٠٩.

العصر الأموي، ولم يذكر أن قُتسرين فصلت عن جُندِ جَمَص، وجعلت جُنداً مُستقلاً في خلافة يزيد بن معاوية. وألم ببعض مُدُن الأجناد، وحلّد المسافات بينها، ولكنه استرسل في الحديث عن مُلُكها الكبرى، مثل بيت المقدس، ودمشق، وجمص، وضَمَن حديثه عنها كثيراً من المعلومات الجغرافية والاقتصادية والتاريخية والأدبية، ونقل ألواناً من الأخبار والأشعار والقصص اللطيفة، ونقل أيضاً كثيراً من المُفَاخرات البُلدانية الطريفة بين أهل الشام وغيرهم من أهل البُلدان الأخرى.

وعرض ابن رُستَه^(١) لأجناد الشام وتنظيمها في صدر الإسلام والعصر الأموي، وفيما حَمَلَ من أخبارها نقص واضطراب. وقد أشار إلى أن عمر بن الخطاب جُنّد الشام أربعة أجناد^(٢)، وروى أن يزيد بن معاوية أفرّد قُتسرين ومصرها، يقول^(٣): «بقيت الشام على ذلك التجنيد حتى زاد فيها يزيد بن معاوية قُتسرين»، وزعم أن قُتسرين كانت من أرض الجزيرة^(٤)، والصحيح أن قُتسرين كانت من جُندِ جَمَص. وقال^(٥): «فصارت أجناد الشام أربعة: جُند فلسطين، وهي الرملة، وجُند الأزُدُن، وهي الطبرية، وجُند دِمَشق، وجُند قُتسرين»، والصحيح أنها صارت خمسة أجناد، لأنه نسي جُند جَمَص.

وحلّد الإصطخري^(٦) بلاد الشام، وعدّد أجنادها الخمسة، وذكر مدنها الكبيرة وقرأها المشهورة، ووصف الطرق والمسافات بينها، وقدم بعض المعلومات الجغرافية والاقتصادية، وبين التغييرات الإدارية التي أحدثت في

(١) الأعلام النفسية ص: ١٠٧.

(٢) الأعلام النفسية ص: ١٠٧.

(٣) الأعلام النفسية ص: ١٠٧.

(٤) الأعلام النفسية ص: ١٠٧.

(٥) الأعلام النفسية ص: ١٠٧.

(٦) المسالك والممالك ص: ٤٣ - ٤٩.

تَنْظِيمِ بِلَادِ الشَّامِ فِي الْعَهْدِ الْإِخْشِيدِيِّ، وَأَمْعُهَا إِنْخِرَاجُ أَرِيحَا وَزُغَرٍ وَدِيَارِ قَوْمِ لُوطٍ وَالْجِبَالِ وَالشَّرَاقِ مِنْ جُنْدٍ دِمَشْقَ، وَالْحَاقِقُ بِجُنْدِ فِلَسْطِينَ^(١)

وَحَفِظَ الْمَقْدِسِيُّ^(٢) مَادَّةً وَاسِعَةً عَنْ أَجْنَادِ الشَّامِ الْخَمْسَةِ وَمُذْنِبِهَا وَقَرَأَهَا، وَأَوْرَدَ مَعْلُومَاتٍ جُغْرَافِيَّةً وَتَارِيخِيَّةً وَاجْتِمَاعِيَّةً وَاقْتِصَادِيَّةً مُتَنَوِّعَةً لَا يَتَوَافَرُ بَعْضُهَا عِنْدَ مَنْ سَبَقَهُ وَلَا عِنْدَ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ قَسَمَ إِقْلِيمَ الشَّامِ سِتًّا كُورًا، إِذْ جَعَلَ الشَّرَاقَ الْكُورَةَ السَّادِسَةَ مِنْ كُورِ الشَّامِ^(٣)، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بِلَادَ الشَّامِ أَصْبَحَتْ سِتَّةَ أَجْنَادٍ فِي الْعَهْدِ الْفَاطِمِيِّ، بَلْ يَدُلُّ عَلَى مُنْهَجِهِ وَخُطْبَتِهِ فِي التَّأْلِيفِ، فَإِنَّهُ عِنْدَمَا ذَكَرَ أَرِيحَا وَزُغَرَ وَمَآبَ وَالْجِبَالِ وَأَذْرَحَ سَلَكَهَا فِي كُورَةِ فِلَسْطِينَ^(٤)، وَأَشَارَ ابْنُ حَوْقَلٍ إِلَى أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ جُنْدِ فِلَسْطِينَ فِي الْعَهْدِ الْفَاطِمِيِّ^(٥).

وَنَقَلَ ابْنُ حَوْقَلٍ^(٦) مَا فِي كِتَابِ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ لِلإِصْطَخَرِيِّ مِنْ مَادَّةٍ عَنْ أَجْنَادِ الشَّامِ وَمُذْنِبِهَا وَقَرَأَهَا، وَلَكِنَّهُ دَقَّقَهَا وَأَصَافَ إِلَيْهَا إِضَافَاتٍ كَثِيرَةً، يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِهَا بِخَصَرِهِ، فَإِنَّهُ رَوَى شَيْئاً مِنْ أُنْبِيَاءِ مُذْنِ الشَّامِ فِي الْعَهْدِ الْفَاطِمِيِّ.

وَجَمَعَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ^(٧) مَادَّةً ضَخْمَةً عَنْ أَجْنَادِ الشَّامِ وَمُذْنِبِهَا وَقَرَأَهَا، وَهِيَ تَتَضَمَّنُ مَعْلُومَاتٍ جُغْرَافِيَّةً وَتَارِيخِيَّةً وَاجْتِمَاعِيَّةً وَاقْتِصَادِيَّةً وَسَكَانِيَّةً وَلُغَوِيَّةً

(١) المسالك والممالك ص: ٤٣.

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥١ — ١٩٢.

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٤.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٧، ١٧٨.

(٥) صورة الأرض ص: ١٥٧.

(٦) صورة الأرض ص: ١٥٣ — ١٧٣.

(٧) انظر على سبيل المثال معجم البلدان: الشَّام، وأجناد الشَّام، والأردن، وحمص، ودمشق، وفلسطين، وقسرين.

وأدبية، يتَّصِلُ بَعْضُهَا بِالْقَرْنَيْنِ الْأَوَّلِ والثَّانِي لِلْهَجْرَةِ، وَيَتَّصِلُ بَعْضُهَا بِالْعُصُورِ الْعَاصِيَةِ الْمَتَأَخَّرَةِ. وَهُوَ يُعْطِي صُورَةً تَارِيخِيَّةً وَافِيَةً عَنْ أَجْنَادِ الشَّامِ وَتَنْظِيمَاتِهَا الْإِدَارِيَّةِ فِي الْعُصُورِ الْمُخْتَلَفَةِ، إِذْ يَرُوسُ حُدُودَ كُلِّ جُنْدٍ مِنْهَا، وَيَحْدُثُ عَنْ مُدْبِرِ الْمُهَيَّمَةِ، وَيُعَدِّدُ بَقِيَّةَ مُدْنِهِ وَقُرَاهُ فِي ثَنَائِهِ كِتَابَهُ، مُثْبِتاً إِلَى أَحْوَالِهَا فِي صَنْدَرِ الْإِسْلَامِ وَالْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، حَاشِداً لِأَخْبَارِهَا، وَمُحْصِصاً لَهَا، مَا أَسْعَفَتْهُ الرُّوَايَاتُ، وَمَا يَزَالُ يَتَرَضُّ لِأَحْوَالِهَا إِلَى مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّابِعِ.

وَمِنَ الْمَصَادِرِ الْمُفِيدَةِ كُتُبُ الْأَنْسَابِ، وَأَشْهَرُهَا جَمْعُهَا التَّسْبِ لَابْنِ الْكَلْبِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ، وَتَسْبُ قُرَيْشٍ لِمُصْعَبِ الزَّيْرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَجَمْعُهَا أَنْسَابُ الْقَرَبِ لَابْنِ حَزْمٍ الْأَنْدَلُسِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَالْأَنْسَابُ لِلْسَّمْعَانِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ^(١).

وَمِنْهَا كُتُبُ الطَّبَقَاتِ وَالتَّرَاجِمِ، وَأَفْعُهَا فِي هَذَا الْبَابِ الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لَابْنِ سَعْدٍ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَطَبَقَاتُ خَلِيفَةِ بْنِ خِيَاطٍ الْعُصْفَرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَالتَّارِيخُ الْكَبِيرُ لِلْبُخَارِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَالْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ لَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَتَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ لَابْنِ عَسَاكِرٍ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَوَقَايَاتُ الْأَغْيَانِ وَأَنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزُّمَانَ لَابْنِ خِلْكَانٍ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَمِيزَانُ الْاِغْتِدَالِ فِي تَقْدِيرِ الرُّجَالِ لِلدَّهْيِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ، وَتَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ لَابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ

(١) وَمَا وَزَّدَ فِي كُتُبِ الْأَنْسَابِ مِنْ مَادَّةٍ عَنْ مُدْنِ الشَّامِ وَأَجْنَادِهَا فِي صَنْدَرِ الْإِسْلَامِ وَالْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ يَنْبَغُ فِي مُضَاعَفِهِ هَذِهِ الْكُتُبُ، وَلَا سِوَا فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا أَقْلُ الشَّامِ مِنْ رِجَالِ صَنْدَرِ الْإِسْلَامِ وَرِجَالِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ.

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ^(١).

ومنها كُتِبَ الْأَدَبُ، وَأَهْمُهَا فِي هَذَا الْبَابِ الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ، وَالْحَيَوَانُ لِلْجَاظِ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَالْمَعَارِفُ، وَعُيُونُ الْأَخْبَارِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَالْأَغَانِيُ لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ
وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَشَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ
وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ^(٢).

ومنها دَوَاوِينُ الشُّعْرَاءِ الْأُمَوِيِّينَ، وَأَغْنَاهَا فِي هَذَا الْبَابِ أَيْضاً دِيَوَانُ الْأَخْطَلِ
التَّقَلُّبِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ، وَدِيَوَانُ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُزَاعِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ، وَدِيَوَانُ الْأَخْوَصِ الْأَنْصَارِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ عَشْرِ
وَمِائَةٍ، وَدِيَوَانُ الْفَرَزْدَقِ التَّمِيمِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، وَدِيَوَانُ جَرِيرِ
ابْنِ عَطِيَّةِ الْخَطَّابِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْقَصَائِدِ الْأُمَوِيَّةِ
فِي الْحَمَاسَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ.

فَفِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ كُلِّهَا إِشَارَاتٌ مُتَنَاطِرَةٌ إِلَى بَعْضِ مُدُنِ الشَّامِ وَأَجْنَادِهَا
فِي صُدُورِ الْإِسْلَامِ وَالْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ.

(١) من كتب الطبقات والتراجم ما قسِمَ على الأنصار، وما فيه من إشاراتٍ إلى مدُنِ الشَّامِ وأجنادِها
في صُدُورِ الْإِسْلَامِ وَالْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ نَرُدُّ فِي الْأَجْزَاءِ الَّتِي خُصِّصَتْ لِأَهْلِ الشَّامِ. (انظر طبقات
ابن سعد ٧: ٣٨٤ — ٤٧٥، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٧٦٦ — ٨١٤). وسألُرُ ما ذَكَرَ
من كُتُبِ الطَّبَقَاتِ وَالتَّرَاجِمِ رُكِّبَ عَلَى خُرُوفِ الْمُعْجَمِ، وَمَا فِيهِ مِنْ إِشَارَاتٍ إِلَى مُدُنِ الشَّامِ
وَأَجْنَادِهَا فِي صُدُورِ الْإِسْلَامِ وَالْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ نَرُدُّ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تُرْجِمُ فِيهَا لِأَهْلِ الشَّامِ مِنْ
رِجَالِ صُدُورِ الْإِسْلَامِ وَرِجَالِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، إِلَى تَارِيخِ مَدِينَةِ دِمَشْقَ، فَإِنَّهُ أَفْرَدَ لِأَهْلِ الشَّامِ عَاصِمَةً،
وَلَكِنْ ابْنُ عَسَاكِرٍ لَمْ يَرْجَمْ فِيهِ لِأَهْلِ الشَّامِ أَسْلاً وَجَوَاراً، بَلْ تَرْجَمَ فِيهِ أَيْضاً لِكُلِّ مَنْ اجْتَاكَ
بِتَوَاسِيِ الشَّامِ وَمُثْلُهَا فِي الصُّوَرِ الْمُخْتَلِفَةِ.

(٢) وَمَا وَرَدَ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ مِنْ مَادَّةٍ عَنْ مُدُنِ الشَّامِ وَأَجْنَادِهَا فِي صُدُورِ الْإِسْلَامِ وَالْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ
يَتَنَبَّهُ فِي ثَنَائِهِ عَلَى الْكُتُبِ، وَلَا يَرِيهَا فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي ذَكَرْتُ فِيهَا مَدَائِدَ الشَّامِ وَأَنْجَارَ أَهْلِهَا مِنْ
رِجَالِ صُدُورِ الْإِسْلَامِ وَرِجَالِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُخَصَّرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ. وَثَمِينُ
فَهَارِسُ الْأَمَاكِينِ وَالْأَعْلَامِ الْمُتَخَفِّقُ بِهَذِهِ الْكُتُبِ عَلَى مَنَرَتِهَا.

(٢) « بِلَادُ الشَّامِ »

أُطْلِقَ الْيُونَانُ اسْمَ سُورِيَّةٍ عَلَى الْمَنْطِقَةِ الْمُحِيطَةِ بِمَدِينَةِ صُور، ثُمَّ تَوَسَّعُوا فِي اسْتِعْمَالِهِ، فَأُطْلِقُوهُ عَلَى الْمَنْطِقَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ جِبَالِ طُورُوسَ فِي الشَّمَالِ، وَسَيْنَاءَ فِي الْجَنُوبِ، وَالْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ فِي الْغَرْبِ، وَالْبَادِيَةِ فِي الشَّرْقِ. وَظَلَّتْ سُورِيَّةُ تَشْمُلُ هَذِهِ الْمَنْطِقَةَ فِي الْعُصُورِ الْيُونَانِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ الْمُتَعَاكِفَةِ، وَفِي الْعُصُورِ التَّالِيَةِ حَتَّى نِهَائَةِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الْأُولَى^(١).

وَسَمَّى الْعَرَبُ سُورِيَّةَ بِلَادِ الشَّامِ، وَسَاقَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ قِصَصاً كَثِيراً فِي تَفْسِيرِ تَسْمِيَّتِهَا بِالشَّامِ، يَقُولُ^(٢): « سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ قَرَاهَا وَتِلْدَانِي بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ، فَشَبَّهَتْ بِالشَّامَاتِ^(٣)، وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْأَثَرِ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ قَوْماً مِنْ كَنْعَانَ بْنِ حَامٍ خَرَجُوا عِنْدَ التَّفْرِيقِ فَتَشَاءَمُوا إِلَيْهَا، أَيْ أَخَذُوا ذَاتَ الشَّمَالِ، فَسُمِّيَتْ الشَّامُ لِذَلِكَ. وَقَالَ آخَرُونَ مِنْ أَهْلِ الْأَثَرِ: سُمِّيَتْ الشَّامُ بِسَامِ ابْنِ نُوحٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَزَلَهَا، فَعَجِّلَتْ السَّيْنُ شَيْئاً لِيَتَغَيَّرَ اللَّفْظُ الْعَجَمِيُّ.

(١) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ٦٢، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٣، وخطط الشام ١: ٤٧، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٣٢، وانظر تاريخ الطبري ٢: ٦٥١.

(٢) معجم البلدان: الشام، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٢، وانظر خطط الشام ١: ٤٩

(٣) انظر مختصر كتاب البلدان ص: ٩١، ومعجم البلدان: الشامات.

وَقَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْفُرْسِ فِي قِصَّةِ سَنَحَارِبَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَمَزَّقَتْ
بَعْدَ مَوْتِ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ،...، وَانْخَزَلَ تِسْعَةُ أُنْبَاطٍ وَنِصْفٍ إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ
لَهَا: شَامَيْنَ، وَهِيَ بِأَرْضِ فِلَسْطِينَ، فَاتَّخَذَتْ الْعَرَبُ مِنْ شَامَيْنَ الشَّامَ، وَغَلَبَ
عَلَى الصَّقْعِ كُلِّهِ. وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا شَامَةُ الْقِبْلَةِ^(١)»

وَكَانَتْ حُدُودُ بِلَادِ الشَّامِ بَعْدَ الْفَتْحِ تُمَازِلُ حُدُودَهَا فِي أَيَّامِ الرُّومِ، وَلَعَلَّ
الْإِسْطَخْرِيَّ هُوَ أَقْدَمُ الْجُغْرَافِيِّينَ الْعَرَبِ الَّذِينَ ذَكَرُوا حُدُودَهَا بِدِقَّةٍ، إِذْ
يَقُولُ^(٢): «أَمَّا الشَّامُ فَإِنَّ عَرَبِيَّهَا بَحْرُ الرُّومِ، وَشَرْقِيَّهَا الْبَادِيَةُ مِنْ أَيْلَةَ إِلَى
الْفَرَاتِ، ثُمَّ مِنَ الْفَرَاتِ إِلَى حَدِّ الرُّومِ، وَشِمَالِيَّهَا بِلَادُ الرُّومِ، وَجَنُوبِيَّهَا حَدُّ مِصْرَ،
وَتَبَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَآخِرُ حُدُودِهَا يَمَّا يَلِي مِصْرَ رَفَحَ، وَمِمَّا يَلِي الرُّومَ الشُّعُورُ».

(١) انظر أساس البلاغة واللسان والتاج: شام.
(٢) المسالك والممالك ص: ٤٣، وصورة الأرض ص: ١٥٣.

(٣) « أجناد الشام »

أُتبع العربُ نظامَ الأجنادِ في تقسيمِ بلادِ الشامِ. ويميلُ بعضُ الباحثينَ الغربيينَ إلى أن العربَ نقلوا هذا النظامَ عن الروم^(١). وليس لهم دليلٌ واضحٌ على ذلك، فإن جُستنيانَ قسمَ سورِيَّةَ سبعَ مقاطعاتٍ^(٢)، أما العربُ فقسَّموا بلادَ الشامِ أربعةَ أجنادٍ، ثم جعلوها خمسةً، وكانت حُدودُ الأجنادِ الخمسةِ في العصرِ الأمويِّ تختلفُ اختلافاً بيّناً عن حُدودِ المقاطعاتِ السَّبعِ في عهدِ جُستنيانَ، كما أن الإصلاحاتِ الإداريَّةَ والعسكريَّةَ التي أخذتها هركليوس في مطلعِ القرنِ السابعِ الميلاديِّ^(٣) لم تطبق في سورِيَّةَ، لأن العربَ فتحوها.

وذكرَ البلاذريُّ أن العربَ اتَّبَعُوا نظامَ الأجنادِ لأسبابٍ إداريَّةٍ وعسكريَّةٍ وماليَّةٍ، وأنهم لم يُقلِّدُوا فيه أحداً، يقولُ^(٤): « اختلفوا في تسميةِ الأجنادِ، فقال بعضهم: سَمَّيَ المسلمونَ فلسطينَ جنُداً لأنه جَمَعَ كُوراً، وكذلك دمشق،

(١) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢: ٢١، وتاريخ لبنان من: ٢٩٤، وفلسطين في العهد الإسلامي

من: ٤٣، والإمبراطورية البيزنطية، لأومان من: ١٢١، والتاريخ السياسي للدولة الأموية ١: ١٧٤.

(٢) فلسطين في العهد الإسلامي من: ٤٣.

(٣) الإمبراطورية البيزنطية، لنييه عاقل من: ٨٧.

(٤) فوح البلدان من: ١٣١، ومعجم البلدان الجزء الأول، الباب الثالث: الجند، وانظر أجناد الشام.

وكذلك الأردن، وكذلك جِمنص مع قُتَسرِين. وقال بعضهم: سُميت كُل ناحية لها جُنْد يَقْبِضُونَ أطماعهم^(١)، بها جُنْدًا^(٢).

والجُنْد والأجنادُ والتَّجْنِيدُ مُقاربة للمِصْر والأَنْصارِ والتَّصْمِير، بل هي مُطابقة لها في الاستعمال اللُّغوي^(٣)، والأدبي^(٤)، والتاريخي^(٥)، ولكن العرب أَقْصَرُوا على استخدام الجُنْد في بلاد الشَّام، ولم يُعْرِفْ عنهم أَنَّهُمْ اسْتَحْدَمُوهُ في البلاد الأخرى، يقولُ ياقوت الحموي^(٦): «لم يَلْغَنِي أَنَّهُمْ اسْتَعْمَلُوا ذلك في غير أرضِ الشَّام^(٧)».

وتشير أخبارُ قُحُورِ الشَّامِ إلى أَنَّ العربَ قَسَمُوا بلادَ الشَّامِ أربعةَ أَقسامٍ حَسَبَ مَراكزِها المُهمَّةِ، وأنَّ حُطَّتْهُم العسْكَرِيَّةُ قامتْ على هذا الأساسِ حينَ شَرَعَ أبو بَكْرٍ في تَوجِيهِ الجُيُوشِ إليها، «فَسَمَّى لأبي عُبَيْدَةَ بن عبدِ اللَّهِ بن الجَرَّاحِ جِمنصَ، ولِيزيدَ بن أبي سُفْيَانَ دِمَشقَ، ولِشُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ الأَرْدُنَّ، ولِعُمَرو بنِ العاصِ فِلَسْطِينَ»^(٨).

وعندما أتمَّ العربُ فَتْحَ بلادِ الشَّامِ في خِلافَةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ جَعَلُوهَا أربعةَ أَجْنادٍ أيضًا، وهي فِلَسْطِينُ، والأَرْدُنُّ، ودِمَشقُ، وجِمنصُ^(٩). وكانَ جُنْدُ جِمنصَ يَضُمُّ جِمنصَ، وقُتَسرِين، والجَزِيرَةَ^(١٠)، وحافظُ العربِ على هذا التَّقْسِيمِ إلى آخرِ خِلافَةِ معاويةَ بنِ أبي سُفْيَانَ. ورَوَى الطَّبْرِيُّ أَنَّ مُعاويةَ فَصَلَ قُتَسرِين عن

(١) جاء في اللسان: طمع: «الطمع رزق الجند، وأطماع الجند أرزاقهم، يقال: أمر الأمير بأطماعهم

أي بأرزاقهم، وقيل: أوقات قبضها».

(٢) انظر اللسان والتاج: جُنْد ومَصْر.

(٣) الأغاني ٧٣: ٢٤١.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ١٦١.

(٥) معجم البلدان، الجزء الأول، الباب الثالث: للجند.

(٦) تاريخ الطبري ٣: ٣٩٤، وانظر الأعلام التنبيهية ص: ١٠٧.

(٧) تاريخ خليفة بن خياط ص: ١٥٧، وانظر مختصر كتاب البلدان ص: ١٠٩.

(٨) فُوح الشَّام، للأزدِي ص: ١٢٢، وفُوح البلدان ص: ١٧٢، وتاريخ مدينة دمشق ٢: ١١٩.

جُنْدٍ جِمَصَ فِي أَثْنَاءِ النَّزاعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيٍّ، يَقُولُ^(١): «كَانَ معاويةُ هو الَّذي جَنَدَ قُتْسَرِينَ مِنْ رافضةِ العِراقينَ أَيَّامَ عَلِيٍّ، وإِنما كانت قُتْسَرِينَ رُسُتاقاً مِنْ رَسائِقِ حِمَصٍ حَتَّى مَصَرَّها معاويةُ وَجَنَدَها بِمَنْ تَرَكَ الكُوفَةَ والبَصْرةَ فِي ذلكَ الزَّمانِ»، وَيَقُولُ^(٢): «إِنما مَصَرَ قُتْسَرِينَ معاويةُ بْنُ أَبِي سَفيانَ لِمَنْ لَحِقَ بِهِ مِنْ أَهْلِ العِراقينَ».

وَرَوَى البَلاذريُّ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ معاويةَ هو الَّذي أَخْرَجَ قُتْسَرِينَ مِنْ جُنْدٍ جِمَصَ، يَقُولُ^(٣): «لَمْ تَزَلْ قُتْسَرِينَ وَكُوزُها مَضْمُومَةٌ إِلَى جِمَصٍ حَتَّى كانَ يَزِيدُ بْنُ معاويةَ، فَجَمَلَ قُتْسَرِينَ وَمَتَبَجَّ وَأَطْطاكِيَّةً وَذَوَاتِها جُنْداً». وَأَكْثَرُ الرِّواياتِ تُؤَيِّدُ قَوْلَ البَلاذريِّ^(٤).

وَبَقِيََتِ الجَزيرةُ مِنْ جُنْدٍ قُتْسَرِينَ إِلَى أَوَّلِ أَيَّامِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مِروانَ، ثُمَّ فَصَّلَها عَنْ قُتْسَرِينَ، وَجَعَلَها جُنْداً مُسْتَقِلاً، يَقُولُ البَلاذريُّ^(٥): «ذَكَرُوا أَنَّ الجَزيرةَ كانتَ إِلَى قُتْسَرِينَ، فَجَنَدَها عَبْدُ المَلِكِ بْنُ مِروانَ، أَيَّ أَفْرَدَها، فَصَارَ جُنْدُها يَأْخُذُونَ أَطْماغَهم بِها مِنْ تَحْراجِها، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مِروانَ كانَ سَأَلَ عَبْدَ المَلِكِ تَجْنِيذَها فَفَعَلَ».

وَأُذِجِلَتِ الجَزيرةُ فِي أَجنادِ الشَّامِ لِأَنَّها مِنْ قُتُوحِ أَهْلِ الشَّامِ، إِلَّا المَوْصِلَ^(٦) وَهِيَ^(٧). وَهِيَ إِقْلِيمٌ مُتَمَيِّزٌ لَهُ طَبِيعَتُهُ الجُغرافيَّةُ، وَلَهُ عِناصِرُهُ

(١) تاريخ الطبري ٤: ١٦١، والكمال في التاريخ ٣: ٣١، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٢٩.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٢٨٩.

(٣) فُوح البلدان ص: ١٣٢، ومعجم البلدان: أجناد الشام، والمعاصم.

(٤) الأعلام النفيسة ص: ١٠٧، وتاريخ مدينة دمشق ٢: ١١٩، وتهذيب تاريخ ابن عساکر ٦: ١٧٣.

(٥) فُوح البلدان ص: ١٣٢، ومعجم البلدان: أجناد الشام، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٢٩.

(٦) فُوح البلدان ص: ١٧٧.

(٧) فُوح البلدان ص: ١٧٩.

السكانية من القبائل الربعية والقيسية^(١)، وكان لها مواقف سياسية مناهضة لبني أمية، ففي موقعة صفين امتنعت القبائل الربعية الجزرية عن تأييد معاوية بن أبي سفيان ومن معه من القبائل اليمانية والقيسية الشامية^(٢)، لأنها لم تُرد أن تقايل القبائل الربعية العراقية التي بايعت علي بن أبي طالب، وحاربت معه في موقعة الجمل^(٣). وفي موقعة مرج راهط لزمّت الحيدة، فلم تُساند مروان بن الحكم وأنصاره من القبائل اليمانية الشامية، ولم تُعارض الضحّاك بن قيس الفهري وأنصاره من شيعة عبدالله بن الزبير من القبائل القيسية الشامية، بل انزوت وأحجمت عن المشاركة في الأحداث^(٤).

وانضمت القبائل القيسية الجزرية إلى الطالبيين بدم عثمان بن عفان، واستبسل زعيمها زفر بن الحارث الكلبي^(٥) وقومه في الدفاع عن السيد عائشة في موقعة الجمل^(٦). وأزرت معاوية ومن معه من القبائل اليمانية والقيسية الشامية في موقعة صفين^(٧). ولكنها لم تلبث أن ناوت بني أمية بعد موت يزيد بن معاوية، فقد دخلت في طاعة عبدالله بن الزبير، وقالت مروان بن الحكم، وأنصاره من القبائل اليمانية الشامية في موقعة مرج راهط^(٨). ولم

(١) المسالك والممالك، للإصطخري ص: ٥٢، وصورة الأرض ص: ١٨٧، وانظر بلدان الخلافة الشرقية ص: ١١٤.

(٢) وقعة صفين ص: ٢٢٧، وتاريخ خليفة بن خياط ص: ٢٢٢، والأخبار الطوال ص: ١٤٦، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣٥.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٥٠١.

(٤) أنساب الأشراف ٥: ١٢٨، وتاريخ الطبري ٥: ٣٤.

(٥) ذكر ابن سلام أن الحجاج بن حكيم السلمي وزفر بن الحارث الكلبي ولدا بالبصرة، وأنهما كانا عثمانين. فلما ظهر علي بن أبي طالب على أهل البصرة، خرجا إلى الشام، فسادا أهلها. (انظر طبقات فحول الشعراء ص: ٧٤٩).

(٦) تاريخ الطبري ٤: ٥٠٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٣٣.

(٧) وقعة صفين ص: ٢٢٦، ٢٠٦، وتاريخ خليفة بن خياط ص: ٢٢٢، والأخبار الطوال ص: ١٧١.

(٨) تاريخ خليفة بن خياط ص: ٣٢٦، وأنساب الأشراف ٥: ١٢٦، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣٥.

تَزَلُّ تَنَاوَى بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى سَعَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَيْهَا حِينَ سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ
لِلْقَضَاءِ عَلَى مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَصَالِحِهَا، وَاسْتَقَرَّ الصُّلْحُ بَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ
وَزُقَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ الْكِلَابِيِّ عَلَى أَنْ لَا يُقَاتِلَ زُقَيْرٌ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَلَا يُقَاتِلَ
لَهُ حَتَّى يَمُوتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، لِيَمُوتَ لَهُ (١) .

وَأَفْرَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْجَزِيرَةَ عَنْ أَجْنَادِ الشَّامِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ (٢)، وَقَضَتْ
الضَّرُورَةُ السِّيَاسِيَّةُ أَنْ يُفْرَدَهَا عَنْهَا، لِمُعَارَضَةِ قِبَائِلِهَا لَهُ، وَمُنَافَسَتِهَا لِلْقِبَائِلِ الْيَمَانِيَّةِ
الشَّامِيَّةِ الْمُؤَالِيَةِ لِبَنِي أُمَيَّةَ.

وَمُنْذُ أَنْ أُخْرِجَتْ قُنُسَرَيْنُ مِنْ جُنْدٍ حِمَصَ وَجُعِلَتْ جُنْدًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ،
صَارَتْ بِلَادُ الشَّامِ حَمْسَةَ أَجْنَادٍ، هِيَ جُنْدُ فِلَسْطِينَ، وَجُنْدُ الْأُرْدُنِّ، وَجُنْدُ
دِمَشْقَ، وَجُنْدُ حِمَصَ، وَجُنْدُ قُنُسَرَيْنِ (٣).

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٣٠٥، ٣٥٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٤ : ٣٦١، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١ : ٤٤.

(٣) انظر تاريخ خليفة بن خياط ص: ٤٦٥، وفُوح البلدان ص: ١١٥، ١٢٠، ١٣٠، ١٣٨، ١٤٠،
وكتاب البلدان لليقطيني ص: ٣٢٣، والممالك والممالك لابن خردادبه ص: ٧٥، والأعلاق النفيسة
ص: ١٠٧، والممالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣، وصورة الأرض ص: ١٥٤، ومعجم
البلدان، أجناد الشام، والشام، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١ : ٤٦، ٤٧، ٤٨، وراجع أساس
البلاغة، واللسان، والتاج: جند.

(٤) « جُنْدُ فِلَسْطِينَ »

جُنْدُ فِلَسْطِينَ هُوَ أَوَّلُ أَجْنَادِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ، وَمِنْ مُدُنِهِ وَقُرَاهُ وَتَوَاحِيهِ الَّتِي أَحْصَاهَا الْبَلَاذِرِيُّ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ أَيْلَةَ، وَالْعَرَبَةَ، وَالذِّيَّةَ (الذَّابِيَّةَ)، وَرَفَحَ، وَعَزَّةَ، وَدَائِنَ، وَعَسْقَلَانَ، وَيَتْنَى، وَيَافَا، وَقَيْسَارِيَّةَ، وَلُدَّ، وَالرَّمْلَةَ، وَأَجْنَادِينَ، وَيَتَّ جَبْرِينَ، وَيَتَّ الْمَقْدِسِ، وَخَبْرَى (خَبْرُونَ، الْخَلِيلُ)، وَيَتَّ عَيْنُونَ، وَنَابْلُسَ، وَسَبْطِيَّةَ، وَعَمَّوَسَ^(١). وَمِنْ مُدُنِهِ وَقُرَاهُ الَّتِي ذَكَرَهَا غَيْرُهُ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْجُغَرَاءِ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ أَرْذُودُ^(٢)، وَاللَّارُومُ^(٣)، وَيَتَّ لَحَمَ^(٤).

وَرَفَحَ بِمَنْطِقَةِ رَمْلِيَّةٍ فِي الْجَنُوبِ الْأَقْصَى مِنْ فِلَسْطِينَ^(٥)، فَهِيَ آخِرُ عَمَلِ فِلَسْطِينَ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ^(٦). وَيُرْجَّحُ وَصْفُ يَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ لِلدَّارُومِ وَتَحْدِيدُهُ

-
- (١) فُوحُ الْبِلْدَانِ ص: ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٤، ١١٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣.
 - (٢) الْمَسَالِكُ وَالْمَسَالِكُ لِابْنِ خَرْدَلْبِهِ ص: ٨٠، وَالتَّبْيِيهِ وَالْإِشْرَافُ ص: ٢٣٨، وَأَحْسَنُ التَّفَاسِيمِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَقَالِيمِ ص: ١٩٢.
 - (٣) السِّيَرَةُ النَّبَرِيَّةُ ٤: ٢٥٣، ٢٩١، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣: ١٨٤، وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢: ٣١٧، وَمَعْجَمُ الْبِلْدَانِ : الدَّارُومِ.
 - (٤) الْمَسَالِكُ وَالْمَسَالِكُ لِلْإِسْطَخْرِيِّ ص: ٤٤، وَصُورَةُ الْأَرْضِ ص: ١٥٨، وَمَعْجَمُ الْبِلْدَانِ : يَتَّ لَحَمِ.
 - (٥) مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ : رَفَحَ.
 - (٦) كِتَابُ الْبِلْدَانِ لِلْيَقُوتِيِّ ص: ٣٣٠، وَتَارِيخُ الْيَقُوتِيِّ ٢: ١٤٨.

لِيُؤَقِّعَهَا أَهْلًا إِلَى الشَّامِ مِنْ رَفَحَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَزَّةَ، إِذْ يَقُولُ: « الدَّارُومُ قَلَمَةٌ
بَعْدَ غَزَّةَ لِلْقَاصِدِ إِلَى مِصْرَ، الْوَاقِفُ فِيهَا يَرَى الْبَحْرَ، إِلَّا أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَحْرِ
مِقْدَارُ فَرْسَخٍ »، وَيَقُولُ: « الدَّارُومُ بَلَدَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَزَّةَ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخٍ ».
وَيَنْطَبِقُ هَذَا الرَّصْفُ عَلَى قَرْيَةٍ بَنَى سَهَيْلَةُ الْيَوْمَ، وَبِهَا آثَارُ أُبْنِيَّةٍ قَدِيمَةٍ كَثِيرَةٍ،
وَهِيَ إِلَى الشَّرْقِ مِنْ مَدِينَةِ خَانَ يُونُسَ الَّتِي تَقَعُ فِي سَهْلٍ لَا يَرَى الْبَحْرَ مِنْهُ.
وَيُقَوِّي ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْهَمْدَانِيُّ مِنْ أَنَّ قَرْيَةَ عَبَّسَانَ مِنْ دَارُومٍ غَزَّةٌ^(١). وَهِيَ
إِلَى الشَّرْقِ مِنْ قَرْيَةِ بَنَى سَهَيْلَةَ. وَرَوَى الْمُقَدِّسِيُّ أَنَّ الدَّارُومَ رُسْتَاقُ بَيْتِ
جَبْرِينَ^(٢)، وَلِلذَلِكَ اسْتَظْهَرَ لِسْتَرَانِجِ أَنَّ الدَّارُومَ هِيَ قَرْيَةُ دَيْرَانَ بِفِلَسْطِينَ
الْيَوْمَ^(٣)، وَهِيَ إِلَى الشَّامِ الشَّرْقِيِّ مِنْ بَيْتَى.

وَعَزَّةٌ^(٤) إِلَى الشَّامِ مِنْ رَفَحَ عَلَى سِتَّةَ عَشَرَ مِيلًا^(٥) أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا^(٦)
مِنْهَا، وَهِيَ عَلَى طَرِيقِ مِصْرَ بَيْنَ طَرَفِ الْبَادِيَةِ وَمَسَاجِلِ الْبَحْرِ، عَلَى ثَلَاثَةِ أُمِّيَالٍ
مِنْهَا^(٧). وَذَائِبُ مِنْ قَرْيَةِ غَزَّةَ^(٨)؛ وَهِيَ إِلَى الشَّرْقِ مِنْ غَزَّةَ عَلَى ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا
مِنْهَا. وَهِيَ قَرْيَةٌ مُتَدَثِّرَةٌ^(٩).

وَعَسْقَلَانُ إِلَى الشَّامِ مِنْ غَزَّةَ، عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا مِنْهَا^(١٠)، وَهِيَ عَلَى

-
- (١) معجم البلدان: الداروم
 - (٢) الفرسخ: ثلاثة أميال. (انظر معجم البلدان، الجزء الأول، الباب الثالث: الفرسخ).
 - (٣) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.
 - (٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤.
 - (٥) فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٨٧.
 - (٦) انظر تاريخ غزة ص: ٢٤٩، ٢٥٥.
 - (٧) المسالك والممالك لابن خردادبه ص: ٨٠.
 - (٨) معجم البلدان: غزة.
 - (٩) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤، وتاريخ سوريا ص: ٥٢٢.
 - (١٠) فوح الشام للأزدي ص: ٣٨، ٥٢، وفوح البلدان ص: ١٠٩، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٦، والكمال
في الأقاليم ص: ٤٠٥، ومعجم البلدان: من.
 - (١١) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٩٠.
 - (١٢) الموجز في تاريخ عسقلان ص: ٤٥.

سَاحِلِ الْبَحْرِ بَيْنَ غَزَّةَ وَيَسَّ جَبْرِينَ^(١). وَرَوَى الْبَلَاذِرِيُّ « أَنَّ الرُّومَ أَخْرَجَتْ عَسْقَلَانَ وَأُجِّلَتْ أَمَلُهَا عَنْهَا فِي أَيَّامِ ابْنِ الزَّيْبَرِ، فَلَمَّا وَلَّى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بَنَاهَا وَحَصَّنَهَا^(٢) ». وَلِهَا أَرْذُودٌ، وَهِيَ بَارِضٌ سَهْلِيَّةٌ، وَهِيَ عَلَى مَقَرَبَةٍ مِنَ الْبَحْرِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَزَّةَ عَشْرُونَ مَيْلًا، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرُّمَّةِ اثْنَا عَشَرَ مَيْلًا^(٣). وَيُنْتَبِئُ إِلَى الشِّمَالِ مِنْ أَرْذُودَ عَلَى تِسْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْهَا، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرُّمَّةِ^(٤).

وَتَقَعُ بَيْتُ جَبْرِينَ فِي مُتْتَصِفِ الطَّرِيقِ بَيْنَ غَزَّةَ وَيَسَّ الْمَقْدِسِ^(٥)، وَهِيَ مَدِينَةٌ سَهْلِيَّةٌ جَبَلِيَّةٌ^(٦)، يَنْفَصِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَسْقَلَانَ وَادِي النَّمْلِ^(٧)، وَهِيَ نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ لَهَا قَرْىٌ وَمَزَارِعٌ، وَبِهَا الْبَحِيرَةُ الْمَيْتَةُ^(٨). وَأَجْنَادِيْنُ بَيْنَ الرُّمَّةِ وَيَسَّ جَبْرِينَ، وَهِيَ فِي مَنَاطِقَةٍ رَمْلِيَّةٍ، وَأَلْقَاضُهَا مَا تَزَالُ قَائِمَةٌ إِلَى الْيَوْمِ^(٩).

وَالرُّمَّةُ إِلَى الشِّمَالِ مِنْ بَيْتِ جَبْرِينَ، وَإِلَى الْغَرْبِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مَيْلًا مِنْهَا^(١٠)، وَفِي إِثْنَائِهَا يَقُولُ الْبَلَاذِرِيُّ^(١١): « لَمَّا وَلَّى الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ جُنْدًا فِلَسْطِينِ، نَزَلَ لَدُنْهُ، ثُمَّ أَخَذَتْ مَدِينَةَ الرُّمَّةِ وَمَصْرَهَا، وَكَانَ أَوَّلُ مَا بَنَى مِنْهَا قَصْرَهُ وَالْدَّارَ الَّتِي تُعْرَفُ بِدَارِ الصَّبَاغِينَ،

-
- (١) كتاب البلدان للياقوبي ص: ٣٢٩، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤، ومعجم البلدان: عسقلان.
 - (٢) فوح البلدان ص: ١٤٣.
 - (٣) المسالك والممالك لابن خردادبه ص: ٨٠، وتاريخ سوريا ص: ٥٣١.
 - (٤) معجم البلدان: يني، وآثارنا في فلسطين والأردن ص: ١٧٧، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٥٣.
 - (٥) معجم البلدان: بيت جبرين، وجبرين.
 - (٦) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤.
 - (٧) معجم البلدان: وادي النمل.
 - (٨) كتاب البلدان للياقوبي ص: ٣٢٩، ومعجم البلدان: البحيرة الميتة.
 - (٩) معجم البلدان: أجنادين، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٣٧.
 - (١٠) المسالك والممالك لابن خردادبه ص: ٧٩، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٢.
 - (١١) فوح البلدان ص: ١٤٣، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٢، ومعجم البلدان: الرملة.

وَجَعَلَ فِي الدَّارِ صِهْرِيحاً مُتَوَسِّطاً لَهَا، ثُمَّ اخْتَصَّ لِلْمَسْجِدِ حُطَّةً وَبَنَاهُ، قَوْلِي
الْخِلاَفَةِ قَبْلَ اسْتِثْمَامِهِ، ثُمَّ بَنَى فِيهِ بَعْدُ فِي خِلَافَتِهِ، ثُمَّ أَتَمَّهُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ،
وَنَقَصَ مِنَ الْخُطَّةِ. وَلَمَّا بَنَى سُلَيْمَانُ لِنَفْسِهِ أَوْزُنَ لِلنَّاسِ فِي الْبِنَاءِ، قَبِتُوا، وَاحْتَفَرَ
لَأَهْلِ الرُّمْلَةِ قَنَاقَهُمُ الَّتِي تُدْعَى بَرْدَةً، وَاحْتَفَرَ آبَاراً. وَلَمْ تَكُنْ مَدِينَةُ الرُّمْلَةِ قَبْلَ
سُلَيْمَانَ، وَكَانَ مَوْضِعُهَا رَمْلَةً ٥. وَيَقُولُ الْيَعْقُوبِيُّ^(١): «لَمَّا وَلَّى سُلَيْمَانُ بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنَتِي مَدِينَةَ الرُّمْلَةِ، وَخَرَّبَ مَدِينَةَ لُدٍّ، وَنَقَلَ أَهْلَ لُدٍّ إِلَى الرُّمْلَةِ،
وَالرُّمْلَةُ مَدِينَةُ فَلَسْطِينَ، وَلَهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ مِنْهُ شَرِبَ أَهْلُهَا، وَنَهْرُ أَبِي فُطْرُسٍ^(٢)
عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ مَيْلاً مِنْهَا^(٣)، وَشَرِبَ أَهْلُ الرُّمْلَةِ مِنَ الْآبَارِ وَمِنْ صَهَارِيحَ
يَجْرِي فِيهَا مَاءُ الْمَطَرِ ٥. وَلُدٌّ إِلَى الشَّامِ مِنَ الرُّمْلَةِ عَلَى مِيلٍ مِنْهَا^(٤)، وَهِيَ
مَدِينَةُ فَلَسْطِينَ الْقَدِيمَةُ^(٥).

وَتَقُومُ يَاقَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِلَى الْغَرْبِ مِنَ الرُّمْلَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ
مِنْهَا^(٦)، وَهِيَ مِنْ مَوَانِيءِ فَلَسْطِينَ^(٧)، وَكَانَ أَهْلُ الرُّمْلَةِ يَنْفِرُونَ إِلَيْهَا^(٨). وَبَعْدَهَا
قَيْسَارِيَّةٌ، وَهِيَ فِي أَقْصَى الشَّامِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَهِيَ عَلَى سَبْعَةِ أَمْيَالٍ
إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ حَيْفَا. وَكَانَتْ مِنْ أَمْتَعِ مُدُنِ فَلَسْطِينَ^(٩)، وَيُذَكِّرُ أَنَّهَا كَانَتْ

-
- (١) كتاب البلدان للياقوبي ص: ٣٢٨، وانظر آثارنا في فلسطين والأردن ص: ١٦٣.
 - (٢) انظر الإشارة إلى نهر أبي فطرس في جمهرة نسب قريش وأخبارها ص: ٥٠١، وأسباب الأشراف ٣: ١٠٣، والتمازي والمرائي ص: ١٦١، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٣٥٥، وتاريخ الطبري ٧: ٤٤٣، والمقد الفريد ٤: ٣٣٩، والبداهة والتاريخ ٦: ٧٢، والعيون والحدائق ٣: ٢٠٣، والكمال في التاريخ ٥: ٤٣٠، وشرح نهج البلاغة ٧: ١٢١، ١٢٣، والفخري في الآداب السلطانية ص: ١٣٣.
 - (٣) انظر معجم البلدان: نهر أبي فطرس.
 - (٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٦.
 - (٥) كتاب البلدان للياقوبي ص: ٣٢٨، ومعجم البلدان: لد.
 - (٦) المسالك والممالك لابن خرداذبة ص: ٧٩.
 - (٧) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤، وتاريخ سوريا ص: ٥١٤.
 - (٨) كتاب البلدان للياقوبي ص: ٣٢٩، ومعجم البلدان: ياقا.
 - (٩) كتاب البلدان للياقوبي ص: ٣٢٧، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤، ومعجم البلدان: قيسارية.

مِنَاءَ فِلَسْطِينَ الْحَرَمِيِّ وَالْمَدِينِ قَبْلَ الْفَتْحِ، وَمَا تَزَالُ أَنْقَاضُ حُصُونِهَا وَأَبْرَاجِهَا الْقَدِيمَةِ شَاحِصَةً^(١).

ونَابِلُسُ فِي الْمَنْطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ الْجَبَلِيَّةِ مِنْ فِلَسْطِينَ، وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، مُسْتَطِيلَةٌ لَا غَرَضَ لَهَا، كَثِيرَةُ الْمِيَاءِ، لِأَنَّهَا لَصِيفَةٌ فِي جَبَلٍ، أَرْضُهَا حَجَرٌ،... وَلَهَا كُوْرَةٌ وَاسِعَةٌ، وَعَمَلٌ جَبَلٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي فِيهِ الْقُدْسُ^(٢). وَيَنْبُعُ نَهْرُ أَبِي فُطْرُسٍ مِنْ أَغْنِيٍّ فِي الْجَبَلِ الْمُتَّصِلِ بِنَابِلُسَ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ، وَيَسِيرُ نَحْوَ الْغَرْبِ حَتَّى يَصُبَّ فِي الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ^(٣)، بَيْنَ مَدِينَتَيْ أَرْسُوفَ^(٤) وَبَافَا. وَسَبَّطِيلَةُ إِلَى الشَّمَالِ مِنْ نَابِلُسَ عَلَى سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْهَا، وَهِيَ مِنْ قَرَاهَا^(٥).

وَيَبُتُّ الْمَقْدِسُ^(٦) إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ نَابِلُسَ عَلَى ثَلَاثِينَ بَيْلًا مِنْهَا، وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى جِبَالٍ يَصْعَدُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ فِلَسْطِينَ، لَيْسَ بِهَا مَاءٌ جَارٍ سِوَى عَيْنُونٍ لَا تَتَسَبَّحُ لِلزُّرُوعِ، وَهِيَ مِنْ أَتْحَاصِ بُلْدَانِ فِلَسْطِينَ^(٧). وَقَدْ بَنَى فِيهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ قُبَّةَ الصَّخْرَةِ^(٨) وَبَنَى الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى^(٩). وَيَبُتُّ عَيْنُونٌ مِنْ قُرَى يَبُتِّ الْمَقْدِسِ^(١٠).

-
- (١) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٣٧.
 - (٢) معجم البلدان: نابلس، وانظر المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤، وصورة الأرض ص: ١٥٨.
 - (٣) معجم البلدان: نهر أبي فطرس.
 - (٤) أرسوف إلى الشمال من يافا على عشرة أميال منها. (معجم البلدان: أرسوف، وانظر آثارنا في فلسطين والأردن ص: ١٥٧).
 - (٥) كتاب البلدان للمقدسي ص: ٣٢٩، ومعجم البلدان: سبسطية.
 - (٦) انظر المفصل في تاريخ القدس ١: ٨٣.
 - (٧) مختصر كتاب البلدان ص: ٩٣، والمسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٥، وصورة الأرض ص: ١٥٨، ومعجم البلدان: بيت القدس.
 - (٨) انظر على سبيل المثال فلسطين في العهد الإسلامي ص: ١٠٢.
 - (٩) الكامل في التاريخ ٥: ٩.
 - (١٠) معجم البلدان: عينون.

وَعَمَّاسُ بَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالرُّمَّةِ، وَهِيَ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ مَيْلًا إِلَى الْعَرَبِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ^(١)، وَعَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ^(٢)، أَوْ سِتَّةِ أَمْيَالٍ^(٣) إِلَى الشَّرْقِ مِنَ الرُّمَّةِ. وَبَيْتُ لَحْمٍ إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْهَا^(٤)، وَخَبْرَى^(٥) إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ مَيْلًا مِنْهَا^(٦)، وَهِيَ فِي وَهْدَةٍ بَيْنَ جِبَالٍ كَثِيرَةٍ كَثِيفَةِ الْأَشْجَارِ، وَأَشْجَارُ هَذِهِ الْجِبَالِ وَسَائِرِ جِبَالِ فِلَسْطِينَ وَسَهْلِهَا زَيْتُونٌ وَزَيْنٌ وَجُمُيْزٌ وَعَنْبٌ، وَسَائِرُ الْفَوَاكِهِ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ^(٧).

وَلَا تُسَاعِدُ الْمَصَادِرُ الْمُتَبَسِّرَةُ عَلَى تَحْدِيدِ مَوْقِعِ الدِّيْبَةِ أَوِ الدَّايِبَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْبَلَاذُورِيُّ، وَلَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَشْفَى مِنْ سِيَاقِ الْخَبَرِ الَّذِي وَرَدَتْ فِيهِ^(٨) أَنَّهَا إِلَى الشِّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْعَرَبَةِ. وَالْعَرَبَةُ^(٩) هِيَ الْمُنْطَقَةُ الْمُنْخَفِضَةُ الَّتِي يَحْدُهَا الْيَوْمَ صَحْرَاءُ النَّقَبِ^(١٠)، بِفِلَسْطِينَ مِنَ الْعَرَبِ، وَجِبَالُ الْكَرْكِ وَالطُّفَيْلَةِ وَمَعَانَ بِالْأُرْدُنِّ مِنَ الشَّرْقِ. وَالْهَلَّةُ^(١١) عَلَى رَأْسِ خَلِيجِ الْعَقَبَةِ مِنَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، بَيْنَهَا

(١) المسالك والممالك لابن خردادذه ص: ٧٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٧: ٣٨٥.

(٣) المسالك والممالك لابن خردادذه ص: ٧٨، ومعجم البلدان: صمواس.

(٤) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٤، وصورة الأرض ص: ١٥٨، ومعجم البلدان: بيت لحم.

(٥) قال ياقوت الحموي: «خَبْرُونَ: بِالْفَتْحِ لَمْ السُّكُونِ، وَضَمُّ الرَّاءِ وَسُكُونُ الْوَاوِ، وَتُونُ، اسْمُ الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا بَيْتُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا خَبْرَى ٤. (معجم البلدان: خَبْرُونَ، وانظر الخليل). وَقَدْ أَقْطَعَ الْبُيُوتِيُّ خَبْرَى وَبَيْتَ عَيْنُونَ لَتَحْمِ الدَّارِي اللَّحْمِيِّ، فَخَلَعَتْ لَهُ بَعْدَ فَتْحِ الشَّامِ. (انظر

طبقات أبي سعد ٧: ٤٠٨، وفوح البلدان ص: ١٢٩، وتهذيب تاريخ ابن عساکر ٣: ٣٥٤،

وَأَسَدُ الْغَابَةِ ١: ٢١٥، ومعجم البلدان: حبرون، والإصابة ١: ١٨٤).

(٦) المسالك والممالك لابن خردادذه ص: ٧٩.

(٧) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٤، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٢، وصورة

الأرض ص: ١٥٩، ومعجم البلدان: الخليل، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٥٧.

(٨) فوح البلدان ص: ١٠٩.

(٩) معجم البلدان: عربة.

(١٠) معجم البلدان: نقب.

(١١) معجم البلدان: أهلة.

وبينَ عَمَانَ سِتُونَ وَمِائَةَ مِيلٍ، وَكَانَتْ إِخْدَى مَوَانِيءِ فِلَسْطِينَ^(١)، وَهِيَ الْيَوْمَ مَدِينَةُ الْعَقَبَةِ بِالْأُرْدُنِّ. وَإِلَى الشِّمَالِ وَالشِّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا آثَارُ قَصْرَيْنِ بَنَاهُمَا الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ: الْأَوَّلُ قَصْرُ أَبِيهِ^(٢)، وَالثَّانِي قَصْرُ الطُّوبَةِ^(٣).

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٨٧.

(٢) الأغاني ٢: ٢٠٩، ومعجم البلدان: أباير، والحائر ص: ٦٠.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٢١١، وآثار الأردن ص: ٢٠٤، وآثارنا في فلسطين والأردن ص: ٢٠٥، والحائر ص: ٦١.

(٥)
(جُنْدُ الْأَرْدُنُّ)

جُنْدُ الْأَرْدُنُّ هو ثاني أجناد الشام، وهو أصغرُها مساحةً، وأقصرُها مسافة^(١)، ومن مَدِينِهِ وَقَرَاهُ وَكُورِهِ التي سَمَّاها الْبِلَادَرِيُّ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ فِخْلُ، وَطَبْرِئَةُ، وَالْجَوْلَانُ، وَيَيْسَانُ، وَسُوسِيَّةُ، وَأَيْقُ، وَجَرَشُ، وَيَثُ رَأْسُ، وَقَدَسُ، وَالسَّوَادُ، وَعَكَّا، وَصُورُ، وَصَفُورِيَّةُ^(٢)، وَالْأَقْحَوَانَةُ^(٣)، وَالصَّنْبَرَةُ^(٤)، وَعَقَبُ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ^(٥): « فَتَحَ شَرْحِيلُ بْنُ حُسَيْنَةَ جَمِيعَ مَدِينِ الْأَرْدُنِّ وَحُصُونِهَا فَتَحاً يَسِيراً »، وَغَلَبَ عَلَى سَوَادِ الْأَرْدُنِّ وَجَمِيعِ أَرْضِهَا^(٦)، مِمَّا يَنْبِيُّ بِأَنَّهُ لَمْ يُسَمَّ بَعْضُ مَدِينِ الْأَرْدُنِّ، وَمِنْ مَدِينِهِ الَّتِي نَصَّ عَلَيْهَا غَيْرُهُ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ

(١) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٩، وصورة الأرض ص: ١٧١.

(٢) فوح البلدان ص: ١١٥ — ١١٧.

(٣) فوح البلدان ص: ١٣٩، وانظر شرح البلاغة ١٨: ٣٠٥، ومعجم البلدان: الأقحوانة.

(٤) ذكرها البلاذري في أنساب الأشراف ٥: ١٤٩، وانظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥٧، وتاريخ الطبري

٧: ٢٦٨، ومروج الذهب ٣: ٩٧، ومعجم البلدان: الصنبرة.

(٥) فوح البلدان ص: ١١٦.

(٦) فوح البلدان ص: ١١٦.

والجغرافيين في القرن الأول جدر^(١)، وأهل الزيت^(٢)، ومن مدنيه القديمة أيضاً اللجون^(٣)، والناصرية^(٤).

وطبرية هي كبرى المدن في جند الأردن^(٥)، وهي في سفلى جبل على بحيرة جليلة، يخرج منها نهر الأردن المشهور، وفي مدينة طبرية مياه تنبع حارة تغور في الصيف والشتاء، ولا تنقطع، فتدخل المياه الحارة إلى حماماتهم، ولا يحتاجون لها إلى وقود^(٦). وقال ياقوت الحموي^(٧): «طبرية بليدة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي في طرف جبل،... وهي من أعمال الأردن، في طرف الغور، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وكذلك بينها وبين بيت المقدس، بينها وبين عكا يومان، وهي مستطيلة على البحيرة، عرضها قليل حتى تنتهي إلى جبل صغير، فعنده آخر العمارة». وكان للوليد بن عبد الملك قصر في الشمال الغربي من طبرية، يسمى قصر الجنية، اكتشفت آثاره في العقد الثالث من القرن العشرين^(٨).

وأما بحيرة طبرية نفسها فهي عذبة الماء، طولها اثنا عشر ميلاً في عرض.

-
- (١) المسالك والممالك لابن خردادبه ص: ٧٨، ومعجم البلدان: جلد.
 - (٢) تاريخ الطبري ٣: ١٨٤، والمسالك والممالك لابن خردادبه ص: ٧٨، وتهذيب تاريخ ابن عساکر ١: ١١٧، ١١٩.
 - (٣) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٢، وصورة الأرض ص: ١٥٧، ومعجم البلدان: اللجون.
 - (٤) معجم البلدان: الناصرة.
 - (٥) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٤، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦١، وصورة الأرض ص: ١٦٠، وتاريخ سوريا ص: ٥١٩، ولسطين في العهد الإسلامي ص: ١٧٣.
 - (٦) كتاب البلدان لليقوتبي ص: ٣٧٧.
 - (٧) معجم البلدان: طبرية.
 - (٨) آثارنا في فلسطين والأردن ص: ٤٦، وقصور الأمويين ص: ٢٢٣، والقصور الشامية ص: ١٩، والحائر ص: ٦٥.

سِتَّةُ أُمَيَالٍ إِلَى تِسْعَةِ أُمَيَالٍ^(١). هِيَ كَالْبَرْكََةِ تُحِيطُ بِهَا الْجِبَالُ، وَيَصُبُّ فِيهَا فَصَلَاتُ أَنْهَرٍ كَثِيرَةٍ تَجِيءُ مِنْ جِهَةِ بَانِيَّاسَ وَالسَّاحِلِ وَالْأَرْدُنِّ الْأَكْبَرِ^(٢). وَغَوْرُ الْأَرْدُنِّ بِالشَّامِ بَيْنَ يَتَيْتِ الْمَقْدِسِ وَدِمَشْقَ، وَهُوَ مُنْقَضٌ عَنْ أَرْضِ دِمَشْقَ، وَأَرْضِ يَتَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْغَوْرُ، طُولُهُ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَعَرْضُهُ نَحْوُ يَوْمٍ، فِيهِ نَهْرُ الْأَرْدُنِّ وَبِلَادُ وَقْرَى كَثِيرَةٌ،... وَأَشْهُرُ بِلَادِهِ يَبْسَانُ بَعْدَ طَبْرِيقَةٍ، وَهُوَ وَخَمٌ شَدِيدُ الْحَرِّ، غَيْرُ طَيِّبِ الْمَاءِ، وَأَكْثَرُ مَا يُزْرَعُ فِيهِ قَصَبُ السُّكَّرِ^(٣).

وَنَهْرُ الْأَرْدُنِّ نَهْرَانِ^(٤): كَبِيرٌ وَصَغِيرٌ، فَأَمَّا الْكَبِيرُ فَهُوَ نَهْرٌ يَصُبُّ إِلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيقَةٍ، يَتَنَّهُ وَيَنْتَهِي اثْنَا عَشَرَ مِيلاً، تَجْتَمِعُ فِيهِ الْمِيَاهُ مِنْ جِبَالِ وَغُيُونٍ، فَتَجْرِي فِي هَذَا النَّهْرِ، فَتَسْقِي أَكْثَرَ ضِيَاعِ جَنْدِ الْأَرْدُنِّ مِمَّا يَلِي سَاحِلَ الشَّامِ وَطَرِيقَ صُورَ، ثُمَّ تَنْصَبُّ تِلْكَ الْمِيَاهُ إِلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيقَةٍ. وَأَمَّا نَهْرُ الْأَرْدُنِّ الصَّغِيرُ فَهُوَ يَأْخُذُ مِنْ بُحَيْرَةِ طَبْرِيقَةٍ، وَيَمُرُّ نَحْوَ الْجَنُوبِ فِي وَسْطِ الْغَوْرِ، فَيَسْقِي ضِيَاعَ الْغَوْرِ، وَأَكْثَرَ مُسْتَقْلَمِ السُّكَّرِ، وَمِنْهَا يُحْمَلُ إِلَى سَائِرِ بِلَادِ الشَّرْقِ. وَيَجْتَمِعُ هَذَا النَّهْرُ وَنَهْرُ الزَّيْمُوكِ^(٥) فَيَصِيرَانِ نَهْرًا وَاحِدًا، فَيَسْقِي ضِيَاعَ الْبَتْنِيَّةِ، ثُمَّ يَمُرُّ حَتَّى يَصُبَّ فِي الْبَحِيرَةِ الْمَيْتَةِ.

وَصُفُورِيَّةٌ إِلَى الْغَرْبِ مِنْ طَبْرِيقَةٍ، وَهِيَ عَلَى مَقَرَبَةٍ مِنْهَا^(٦). وَالنَّاصِرَةُ إِلَى الْغَرْبِ الْجَنُوبِيِّ مِنْ طَبْرِيقَةٍ، عَلَى سِتَّةِ عَشَرَ مِيلاً مِنْهَا^(٧). وَاللُّجُوجُ فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ طَبْرِيقَةٍ، وَهُوَ بَلَدٌ بِالْأَرْدُنِّ يَتَنَّهُ وَبَيْنَ طَبْرِيقَةٍ عَشْرُونَ مِيلاً، وَإِلَى الرَّمْلَةِ

(١) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٤، وصورة الأرض ص: ١٦٠.

(٢) معجم البلدان: بحيرة طبرية.

(٣) معجم البلدان: الغور، وانظر المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٤، وصورة الأرض ص: ١٦٠.

(٤) معجم البلدان: الأردن، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٨٤.

(٥) انظر فتوح الشام للأردني ص: ١٦٨، ومختصر تاريخ العرب ص: ٣٤.

(٦) معجم البلدان: صفورية.

(٧) تاريخ الناصرة ص: ٦، وانظر معجم البلدان: الناصرة.

مدينة فلسطين أربعون ميلاً^(١)، وهو الحد الفاصل بين الأردن وفلسطين^(٢). وعكاً إلى الغرب من طبرية على ساحل البحر، وهي حارة لا تطاق^(٣). ورم معاوية بن أبي سفيان عكاً حين ركب منها البحر، وغزا قبرس، ثم حُرِبَتْ، فجدّدها عبد الملك بن مروان، وكانت صناعة السفن في الأردن بها^(٤). وصور إلى الشمال من عكاً على ساحل البحر، وهي معدودة في أعمال الأردن، بينها وبين عكاً ثمانية عشر ميلاً^(٥)، وتقل هشام بن عبد الملك صناعة السفن من عكاً إلى صور، واتخذ بها قلعةً ومُستقلاً^(٦).

وقدس إلى الشمال من طبرية بالقرب من بحيرة الحولة، وهي من أجَل كور الأردن^(٧)، بينها وبين بحيرة الحولة ثلاثة أميال^(٨)، بينها وبين بانياس يريدان^(٩)، أي حوالي اثني عشر ميلاً^(١٠)، بينها وبين صور وجبل لبنان مرحلة^(١١)، أي حوالي عشرين ميلاً^(١٢)، ووصفها المقدسي فقال^(١٣): «قدس

-
- (١) معجم البلدان: اللجون، وانظر المسالك والممالك لابن خرداذبه ص: ٧٨، ومختصر كتاب البلدان ص: ١١٦.
 - (٢) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٢، وصورة الأرض ص: ١٥٧.
 - (٣) معجم البلدان: عكة، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٢، وتاريخ سوريا ص: ٥٠٢.
 - (٤) فتوح البلدان ص: ١١٧.
 - (٥) معجم البلدان: صور، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٣، وراجع تاريخ سوريا ص: ٤٨٩، وتاريخ لبنان ص: ١١٩.
 - (٦) فتوح البلدان ص: ١١٧، وانظر كتاب البلدان لليقوي ص: ٣٢٧.
 - (٧) كتاب البلدان لليقوي ص: ٣٢٧.
 - (٨) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦١.
 - (٩) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩٠.
 - (١٠) البريد بالشام ستة أميال. (انظر معجم البلدان، الجزء الأول، الباب الثالث: البريد).
 - (١١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩١.
 - (١٢) المرحلة: ثمانية عشر ميلاً أو عشرون ميلاً.
 - (١٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦١.

مدينة صغيرة على سفح جبل، كثيرة الخير، رُستاقها^(١) جبل عاملة، بها ثلاث عُيُون شربهم منها،... وهو بلد حار، ولهم بحيرة على قرسخ^(٢) تصب إلى بحيرة طبرية^(٣). ويَسَانُ إلى الجنوب من طبرية على عشرين ميلاً منها^(٤)، وهي رجة غزيرة المياه، كثيرة النخيل، وأرزاز فلسطين والأردن منها^(٥).

والأقحوانة على شاطئ بحيرة طبرية^(٦)، والصنبرة مقابل عقبة أفيق، في الجنوب الغربي من طبرية^(٧)، بينها وبين طبرية ميلان^(٨)، أو ثلاثة أميال^(٩)، وكان معاوية بن أبي سفيان يشتو فيها^(١٠)، وكان له قصر بها^(١١).

وتقع البقيعة الباقية من مدني جند الأردن وقراه وكوروه على الطرف الشرقي من نهر الأردن، أما كورة الجولان^(١٢) فتبعد من جبل الشيخ في الشمال إلى طبرية في الجنوب، ومدنتها عند يعقوب بانياس^(١٣) وعند ياقوت الحموي عقرباء^(١٤). وأفيق إلى الجنوب من الجولان، بينها وبين طبرية ستة أميال، وهي في أول عقبة أفيق، وهي ممر في الجبل طوله نحو ميلين، ينزل منه إلى غور

(١) الرستاق فارسي معرب، وهو كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن كالبيصرة وبغداد، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد. (انظر معجم البلدان، الجزء الأول، الباب الثالث: الرستاق).

(٢) الفرسخ: ثلاثة أميال. (انظر معجم البلدان، الجزء الأول، الباب الثالث: الفرسخ).

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩١.

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٢، ومعجم البلدان: بيسان.

(٥) معجم البلدان: الأقحوانة.

(٦) آثارنا في فلسطين والأردن ص: ٤٤.

(٧) مروج الذهب ٣: ٩٧.

(٨) معجم البلدان: الصنبرة.

(٩) معجم البلدان: الصنبرة، والحار ص: ٦٥.

(١٠) للقصور الشامية ص: ١٤.

(١١) معجم البلدان: الجولان، وانظر جغرافية سورية ١: ١١٨.

(١٢) كتاب البلدان ص: ٣٢٦، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٠.

(١٣) معجم البلدان: عقرباء.

الأردن^(١)، عليها سوسية، «فهي كورة بالأردن^(٢)»، إلى الجنوب من أفيق، وإلى الشرق من بحيرة طبرية^(٣). وتعدّها كورة بيت رأس، فهي إلى الجنوب من سوسية، عُرفت بقرية بيت رأس، وفيها كروم كثيرة ينسب إليها الخمر^(٤)، وهي على ثلاثة أميال إلى الشمال من مدينة إربد بالأردن اليوم^(٥). وجنر إلى الشمال من بيت رأس، وهي تسمى اليوم قرية أم قيس^(٦).

وظنّ أمين سعيد أنّ آبل الزيت في منطقته مأدبا بالبقاء^(٧)، ولم تكن البلقاء من جند الأردن في صدر الإسلام ولا في العصر الأموي، بل كانت من أعمال دمشق، وجاء في الرواية التي نقلها الطبري عن غزوة أسامة بن زيد لبلاد الشام، أنّ آبل الزيت بالأردن من مشارف الشام^(٨)، وعدّها ابن خردادبه من كور الأردن^(٩)، وهي إلى الشمال من بيت رأس، وأثار آبل في الوقت الحاضر إلى الجنوب من نهر اليرموك بسورية^(١٠).

وتترامى كورة السواد بين بيت رأس في الغرب، والبيثية من جند دمشق في الشرق، والبقاء من جند دمشق في الجنوب، وهي تشمل اليوم المنطقة الواقعة بين جرش والمفرق والرمثا بالأردن. ووصفها ياقوت الحموي فقال^(١١):

-
- (١) معجم البلدان: أفيق، وانظر الديارات ص: ٢٠٤، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩١.
 - (٢) معجم البلدان: سوسية.
 - (٣) فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٠٣.
 - (٤) معجم البلدان: بيت رأس.
 - (٥) آثارنا في فلسطين والأردن ص: ٢١٩، وآثار الأردن ص: ٦١.
 - (٦) آثار الأردن ص: ٥٨، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٥٥.
 - (٧) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٥٣.
 - (٨) تاريخ الطبري ٣: ١٨٤، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٣٣، وانظر معجم البلدان: آبل.
 - (٩) المسالك والممالك ص: ٧٨.
 - (١٠) فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣١٣.
 - (١١) معجم البلدان: السواد.

« السَّوَادُ قُرْبَ الْبَلْقَاءِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَوَادِ حِجَارَتِهَا »، وقال^(١): « جَبَلُ السَّوَادِ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ ».

ولم يُعَيَّنْ ياقوت الحمويُّ مَوْقِعَ فَحْلٍ، بَلْ ذَكَرَهَا ذِكْرًا عَابِرًا لَا لِنَحْصِصَ فِيهِ، إِذْ يَقُولُ^(٢): « فَحْلٌ مَوْضِعٌ بِالشَّامِ كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ الرُّومِ ». وهي اليومَ مِنْ قُرَى مُحَافَظَةِ لُزْبَدَ بِالْأُرْدُنِّ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَجَلُونٍ، وَهِيَ مُقَابِلَةٌ لِقَوْرِ بَيْسَانَ، وَأَنْقَاضُهَا كَثِيرَةٌ، وَمِيَاهُهَا غَزِيرَةٌ كَمَا كَانَتْ زَمَنَ الْفَتْحِ^(٣).

وَجَرَشُ آخَرُ كَوْرِ الْأُرْدُنِّ، وَهِيَ إِلَى الشَّمَالِ مِنْ عَمَّانَ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ مِيلًا مِنْهَا، وَقَالَ ياقوت الحمويُّ فِي وَصْفِهَا^(٤): « جَرَشُ اسْمُ مَدِينَةٍ عَظِيمَةٍ كَانَتْ، وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ...، وَبِهَا أَبَارٌ عَادِيَةٌ تُدَلُّ عَلَى عَظَمِ...، وَفِي وَسْطِهَا نَهْرٌ جَارِيٌّ يُدِيرُ عِنْدَهُ رُجِيٌّ^(٥) عَامِرَةٌ...، وَهِيَ فِي شَرْقِيِّ جَبَلِ السَّوَادِ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ، وَخُورَانٌ مِنْ عَمَلِ دِمَشْقَ، وَهِيَ فِي جَبَلٍ يَشْتَمِلُ عَلَى ضِيَاعٍ وَفُرَى، يُقَالُ لِلْجَمِيعِ: جَبَلُ جَرَشِ ». وَجَرَشُ مَدِينَةٌ رُومِيَّةٌ، وَقَدْ كُشِفَ عَنْ آثَارِهَا فِي مَطْلَعِ الْقُرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ^(٦).

وَيَفْصِلُ نَهْرُ الزَّرْقَاءِ بَيْنَ كَوْرِ جَرَشَ مِنْ جُنْدِ الْأُرْدُنِّ، وَكُورَةِ الْبَلْقَاءِ مِنْ جُنْدِ دِمَشْقَ^(٧)، وَهُوَ يَصُبُّ فِي نَهْرِ الْأُرْدُنِّ عِنْدَ جِسْرِ دَائِمَةٍ.

(١) معجم البلدان: جرش، وانظر الحياتية.

(٢) معجم البلدان: فحل.

(٣) آثار الأردن ص: ٥٩، وآثارنا في فلسطين والأردن ص: ٢٥٠، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٣٧، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٣٤.

(٤) جرش، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٥٦.

(٥) الرُّجِي: جمع رَجِي، وَهِيَ الطَّاحُونَةُ.

(٦) انظر آثار الأردن ص: ٩٢.

(٧) معجم البلدان: نهر الزرقاء.

(٦)
« جَنْدُ دِمَشْق »

جَنْدُ دِمَشْق هو ثالثُ أجنَادِ الشَّامِ، وهو أكبرُها مِسَاحَةً، وأطولُها مَسَافَةً. ومن مَدِينِهِ وَقَرَاهُ وَأَصْقَاعِهِ التي عَدَدَهَا البلاذريُّ في القَرْنِ الأوَّلِ ثُبُوكَ، وَأَذْرَحَ، والجَرْبَاءَ، ودُومَةَ الجَنْدَلِ، وَمَقْنَا^(١)، والقَرَيْتَانِ، وَحَوَارِينَ من سَنِينِ، وَمَرْجَ رَاهِطَ، وَثِيئَةَ العَقَابِ، وَمُوقَةَ، وَمَآبُ^(٢)، وَمَرْجَ الصُّفْرِ، وَدِمَشْقَ، والغُوطَةَ، وَبَغْلَبَكَ، والجَايَةَ، وَأَرْضَ حَوْرَانَ، وَبُصْرَى، والبَتِّيَّةَ، وَأَذْرَعَاتَ، وَأَرْضَ البَلْقَاءِ، وَعَمَّانَ، وَأَرْضَ الشَّرَافِ وَجِبَالَهَا، وَعَزْلَتَ، وَصَيْدَا، وَعِرْقَةَ، وَجَبِيلَ، وَبَيْرُوتَ، وَأَطْرَابُلُسَ^(٣). ومن مَدِينِهِ وَقَرَاهُ التي ذَكَرَهَا الشعراءُ الأُمُوِيُّونَ وغيرُهُم من المُؤرِّخينَ والجُغرافيينَ في القَرْنِ الأوَّلِ والثَّلَاثِ الأوَّلِ من القَرْنِ الثاني

(١) فُوح البِلْدَانِ ص: ٥٩ — ٦١.

(٢) فُوح البِلْدَانِ ص: ١١٢ — ١١٤.

(٣) فُوح البِلْدَانِ ص: ١١٨ — ١٣٠.

البقاع^(١)، وأبنتي^(٢)، وكثكت^(٣)، ومعان^(٤)، والحُميمة^(٥)، وذات السلاسل^(٦)،
وزيزاء^(٧)، والقسطل^(٨)، والموقر^(٩)، والرقيم^(١٠)، وسلع^(١١)، ومن مدنيته القديمة
أيضاً أريحا^(١٢)، وزُعر^(١٣).

وِدَمَشَقُ هي كُبرى المُدن في جُنْدِ دِمَشَقَ، قَالَ اليَعْقُوبِيُّ^(١٤): «مدينة جليلة
قديمة، وهي مدينة الشَّامِ في الجاهلية والإسلام، وليس لها نظير في أجنادِ
الشَّامِ في كثرة أنهارها، وعِمَارَتِها، ونهرها الأعظم يُقال له: بَرْدَى». وقال

-
- (١) فوح الشام للأزدي ص: ١٤٤، والمسالك والممالك لابن خردادبه ص: ٧٧، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥.
 - (٢) المغازي للواقدي ص: ١١١٧، ١١١٨، ١١٢٢، ١١٢٣، وتهذيب تاريخ ابن عساکر ١: ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٢٤.
 - (٣) المغازي للواقدي ص: ١١٢٤، وتهذيب ابن عساکر ١: ١٢٥.
 - (٤) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، والسيرة النبوية ٤: ١٦، ١٧، ٢٣٨.
 - (٥) تاريخ يعقوبى ٢: ٢٩٠، ٣٢١، وأخبار الدولة العباسية ص: ١٠٨، ١٥٠، وأنساب الأشراف ٣: ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ١٢٤، ١٢٨، ١٨٣، وتاريخ الطبري ٧: ١١١، ٣٧٠، والعيون والحلائق ٣: ١٨١، ١٨٣، ١٨٩، ٢١٩، والكامل في التاريخ ٥: ٤٤، ٥٣، ١٩٨، ٢٥٧، ٣٦٦، ٤٠٩.
 - (٦) المغازي للواقدي ص: ٧٦٩، والسيرة النبوية ٤: ٢٧٢، وتاريخ يعقوبى ٢: ٧٥، والإصابة ٢: ٢٥٣.
 - (٧) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، ٧: ٢١٧.
 - (٨) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وديوان كثير ص: ٣٤٠، ٣٤٩.
 - (٩) ديوان جرير ١: ٤٨٠، ٢: ٦٤١، وديوان كثير ص: ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٩، وشعر الأحرص ص: ٢٨، ٩٤، وشعر مروان بن أبي حفصة ص: ٣٣.
 - (١٠) ديوان كثير ص: ٣٤٤.
 - (١١) شعر الأحرص ص: ١١٧.
 - (١٢) كتاب البلدان لليعقوبى ص: ٣٢٦.
 - (١٣) كتاب البلدان لليعقوبى ص: ٣٢٦.
 - (١٤) كتاب البلدان ص: ٣٢٥، وانظر مختصر كتاب البلدان ص: ١٠٤، وقلسطين في العهد الإسلامي: ١٩٥، وتاريخ سوريا ص: ٤٥٥.

الإضطخري^(١): « هي في أرض واسعة بين جبال تُحيطُ بها، إلى مياه كثيرة، وأشجار وزروع متصلة، وتسمى تلك البقعة الغوطة، عرضها مرحلة في مرحلتين^(٢)، ليس بالشام مكان أنزه منها ». وقال ياقوت الحموي يصف الغوطة^(٣): « استدارتها ثمانية عشر ميلاً، يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها، ولا سيما من شماليها، فإن جبالها عالية جداً، ومياهها خارجة من تلك الجبال، وتمتد إلى الغوطة في عدة أنهر، فتسقي بساتينها وزروعها، ويصب بقاياها في أجمة هناك وبحيرة. والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة، قل أن تكون بها مزارع للمستغلات، إلا في مواضع يسيرة، وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظرًا، وهي إحدى جئات الأرض^(٤) ».

ولغوطة دمشق قرى كثيرة، سمي ياقوت الحموي طائفة كبيرة منها، بعضها في داخلها^(٥)، وبعضها في خارجها^(٦)، ومما ورد ذكره منها في أخبار العصر

(١) المسالك والممالك من: ٢٤٥ وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من: ١٥٦، وصورة الأرض

ص: ١٦٠، ومعجم البلدان: دمشق.

(٢) المرحلة: ثمانية عشر ميلاً أو عشرون ميلاً.

(٣) معجم البلدان: الغوطة.

(٤) انظر في غوطة دمشق لغوطة دمشق لمحمد كرد علي ص: ١٦، وغوطة دمشق لصفوح غير من: ١٥.

(٥) معجم البلدان: آبل السوق، والبلاط، وبيت لهجا، وتلين، وتوماء، والجامع، وجسرين، وحرستا المنطرة، وحرلان، وحمورين، وداريا، ودومة، وراوية، وسام، وسقا، وسكاء، وحسكا، وعذراء، وعين ترماء والقويصة، والتمراية.

(٦) انظر معجم البلدان: أرزونا، وحرجلة، وحرستا، ودقانية، ورجبة، وسطرا، وشاغور، وصنماء، وطرميس، وطيرة، وقطنا، وكفرسوسية، والمزة، والمينطور.

الأمويّ الأرزق^(١)، والبلاط^(٢)، وخرستنا^(٣)، وداريا^(٤)، ودومة^(٥)، وسطرا^(٦)،
وعنراء^(٧)، وقطنا^(٨)، والجزة^(٩).

ويُدسّق المسجّد الأمويّ، بناء الوليد بن عبد الملك، وزينه بالرّخام
والفسيفساء والزجاج الملون والذهب^(١٠). وشيّد بها معاوية بن أبي سفيان
داراً للإمارة كانت تُعرَف بِخُضَاء معاوية^(١١)، لأنّ قُبَّتْها كانت خَضراء، وقد
اخْتَرَقَتْ في آخر العهد الفاطمي^(١٢). وشيّد بها أيضاً خلفاء بني أمية وأمراؤهم
قُصوراً كثيرة^(١٣).

ومَرَج رَاهط^(١٤) إلى الشمال من دِمَشق^(١٥) على سِتة أميالٍ منها، وهو يُتَصَلُّ
بالقُوطة اتصالاً وثيقاً، وهو يُعرَف اليوم بالمرّج، وهو من أَعْمَالِ دوما^(١٦)؛

-
- (١) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٢.
 - (٢) تاريخ داريا ص: ٣٧، ٣٨، ١٠٢.
 - (٣) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٢.
 - (٤) تاريخ الطبري ٧: ٢٤١.
 - (٥) تاريخ الطبري ٧: ٢٤١.
 - (٦) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٢.
 - (٧) تاريخ الطبري ٧: ٢٦٤، ٢٦٦.
 - (٨) تاريخ الطبري ٧: ٢٤١.
 - (٩) تاريخ الطبري ٧: ٢٤١.
 - (١٠) الحيوان ١: ٥٦، وتاريخ الطبري ٦: ٤٩٦.
 - (١١) كتاب البلدان لليقوتبي ص: ٣٢٦، وتاريخ مدينة دمشق ٢: ١٣٣.
 - (١٢) الحائر ص: ٩٠.
 - (١٣) انظر الحائر ص: ٩١ — ٩٣، وقصور الحكام بدمشق ص: ٢٣، ٣٦، ٣٧، والقصور الشامية ص: ٢٧.
 - (١٤) انظر معجم البلدان: مرج رَاهط.
 - (١٥) من غريب الأثر أنّ فيليب حيّ ذَكَرَ أنّ مَرَج رَاهط إلى الجنوب من دِمَشق. (انظر تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢: ٩، هامش: ٣).
 - (١٦) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٠٢.

وكان يُدعى أحياناً مَرَجَ عَذْرَاء^(١)، لأنه بجانب قرية عذراء، وهي على اثني عشر ميلاً من دمشق^(٢).

وثنية العقاب مشرفة على غوطة دمشق، يطلُّها القاصد من دمشق إلى حمص^(٣)، سميت بذلك لأن خالد بن الوليد وقف عليها ساعة ناشراً رأته، وهي راية سوداء كانت لرسول الله ﷺ، فسميت ثنية العقاب يومئذ، والعرب تسمي الراية عقاباً^(٤)، وهي تطلُّ اليوم على الجبل الواقع في آخر سهل دوماً إلى الشمال من دمشق، وهو على عشرة أميال منها^(٥)، وإذا انحدرت من ثنية العقاب، وأشرفت على الغوطة قاملت على يسارك كانت قرية عذراء أول قرية تلي الجبل^(٦).

وكورة سنير إلى الشمال من مرج راهط^(٧)، وهي جبل بين حمص وبعثبك على رأسه قلعة سنير، يمتدُّ مغرباً إلى بعثبك، ويمتدُّ مشرقاً إلى القريتين^(٨). وهو اليوم جبل القلمون، من جبال لبنان الشرقية، يمتدُّ نحو الجنوب الغربي حتى جبال الزبداني^(٩). وكانت كورة سنير من جند دمشق من صدر الإسلام إلى نهاية العهد الفاطمي^(١٠)، ثم أضيفت إلى جند حمص في العهد

(١) معجم البلدان: مرج عذراء.

(٢) مروج الذهب ٣: ١٢.

(٣) معجم البلدان: ثنية العقاب.

(٤) فتح البلدان ص: ١١٢، وانظر لبنان والتاج: عقاب.

(٥) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٠٢.

(٦) معجم البلدان: عذراء.

(٧) معجم البلدان: سنير.

(٨) جغرافية سورية ١: ١١١.

(٩) فتح البلدان ص: ١١٢، وكتاب البلدان لليعقوبي ص: ٣٢٦، والممالك والممالك لابن خردادبة

ص: ٧٧، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥، ومروج الذهب ٢: ٢٥٨، والممالك والممالك

للإصطخري ص: ٤٦، وصورة الأرض ص: ١٦٢.

السُّلُجُوقِيَّ^(١). ومن مُدُنِهَا حُورَيْنُ، وَهِيَ حِصْنٌ^(٢)، وَالْقَرَيَاتِ^(٣)، وَهِيَ عَلَى ثَمَانِيَةِ أُمِّيَالٍ إِلَى الشَّمَالِ مِنْ حُورَيْنَ^(٤).

وَسَهْلُ الْبَقَاعِ فِي الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ مِنْ دِمَشْقَ، وَهُوَ عَلَى أَرْبَعِينَ مِيلاً مِنْهَا، وَاثْنَيْ عَشْرِينَ مِيلاً مِنْ بَيْرُوتَ، وَهُوَ يَشُقُّ سِلْسِلَتَيْ جِبَالِ لُبْنَانَ، وَيَقْسِمُهَا قِسْمَيْنِ: الْأَوَّلُ غَرْبِيٌّ، وَالثَّانِي شَرْقِيٌّ. وَيَلْغُ طَوْلُهُ مِنْ شَمَالِهِ إِلَى جَنُوبِهِ حَوَالِي مِائَةِ وَعَشْرَةِ أُمِّيَالٍ، وَيَتَرَاوَحُ عَرْضُهُ مِنْ غَرْبِهِ إِلَى شَرْقِهِ بَيْنَ سِتَّةِ أُمِّيَالٍ وَعَشْرَةِ أُمِّيَالٍ^(٥)؛ وَأَكْثَرُهُ مُتَبَسِّطٌ، وَأَقْلَاهُ مُتَمَوِّجٌ وَأَرْضُهُ خَصْبَةٌ صَالِحَةٌ لِلزَّرَاعَةِ، يَرُودُهَا نَهْرَانِ يَنْبَعَانِ بِالْقَرَبِ مِنْ بَعْلَبَكْ، وَيَفْصِلُ بَيْنَ تَبْعِيهِمَا مَسَافَةٌ لَا تَزِيدُ عَنْ مِيلٍ، أَوَّلُهُمَا نَهْرُ الْعَاصِي، وَهُوَ يَسِيرُ نَحْوَ الشَّمَالِ، وَيَخْتَرِقُ سُهُولَ سُورِيَّةَ، وَيُصْبِحُ مِنْ أَعْظَمِ أَنْهَارِهَا، وَثَانِيَهُمَا نَهْرُ الْبَيْطَانِي، وَهُوَ يَسِيرُ نَحْوَ الْجَنُوبِ، ثُمَّ يَتَحَرَّفُ إِلَى الْغَرْبِ، وَيَصُبُّ فِي الْبَحْرِ بَيْنَ صَيْدَا وَصُورَ^(٦).

وَبَعْلَبَكْ هِيَ مَدِينَةُ الْبَقَاعِ، وَهِيَ عَلَى جَبَلٍ، عَامَّةُ أُنْبِيئِهَا مِنْ حِجَارَةٍ، وَبِهَا قُصُورٌ مِنْ حِجَارَةٍ، قَدْ بُنِيَتْ عَلَى أَسَاطِينٍ شَاهِقَةٍ، لَيْسَ بِالْأَرْضِ الشَّامِ أُنْبِيَةُ حِجَارَةٍ أَحَبَّ وَلَا أَكْبَرُ مِنْهَا^(٧).

(١) معجم البلدان: حورين، والقريتان

(٢) معجم البلدان: حورين، وانظر فوح الشام للأزدي ص: ٧٨، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٧.

(٣) معجم البلدان: القريتان، وانظر مختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٧.

(٤) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٠١.

(٥) تاريخ لبنان ص: ١٨، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٧٠.

(٦) تاريخ لبنان ص: ١٩، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٧٠، وانظر معجم البلدان: البقاع.

(٧) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦، وانظر كتاب البلدان لليقوبي ص: ٣٢٥، ومختصر كتاب البلدان ص: ١١٨، ومروج الذهب ٢: ٢٥٨، وصورة الأرض ص: ١٦٢، ومعجم البلدان: بعلبك، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٤٤، وخطط الشام ٥: ٢٥٤.

وصَيْدَا^(١) هي أُولَى مُدُنِ السَّاحِلِ فِي جُنْدِ دِمَشْقَ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ صُورَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا^(٢). بَيْرُوثُ^(٣) إِلَى الشَّامِ مِنْ صَيْدَا، عَلَى اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ مِيلًا مِنْهَا^(٤)، تَلِيهَا جُبَيْلُ، وَهِيَ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ مِيلًا إِلَى الشَّامِ مِنْ بَيْرُوثَ^(٥)، ثُمَّ أَطْرَابُلُسُ، وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ^(٦)، ثُمَّ عِرْقَةُ، وَهِيَ إِلَى الشَّامِ مِنْ أَطْرَابُلُسَ، بَيْنَهُمَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا، وَهِيَ آخِرُ عَمَلِ دِمَشْقَ، فِي سَفْحِ جَبَلٍ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَحْرِ نَحْوُ مِيلٍ^(٧).

وَسَائِرُ الْمُدُنِ وَالْقُرَى وَالْأَصْفَاحِ فِي جُنْدِ دِمَشْقَ إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ دِمَشْقَ، وَهِيَ تَقْوَالِي وَاحِدَةٌ بَعْدَ الْأُخْرَى، فَمَرْجُ الصُّفْرِ^(٨) فِي الْقَرْبِ الْجَنُوبِيِّ مِنْ دِمَشْقَ، عَلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ مِيلًا مِنْهَا، وَهُوَ يَنْبَسِطُ إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ نَهْرِ الْأَعْوَجِ الَّذِي يَنْبُعُ مِنْ قَرْيَةِ عَرَّةَ فِي السَّفْحِ الشَّرْقِيِّ مِنْ جَبَلِ الشَّيْخِ، وَيَسَابُ فِي السُّهُولِ نَحْوَ الشَّامِ الشَّرْقِيِّ، ثُمَّ يَصُبُّ فِي بُحَيْرَةِ الْهَيْجَانَةِ^(٩).

وَتُسَبِّ كُورَةُ الْجَابِيَةِ إِلَى قَرْيَةِ الْجَابِيَةِ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ، وَهِيَ بَيْنَ الْجَوْلَانِ فِي الْقَرْبِ، وَمَرْجِ الصُّفْرِ فِي الشَّامِ، وَخُورَانَ فِي الْجَنُوبِ^(١٠)، وَخُورَانَ إِلَى

(١) انظر معجم البلدان: صيدا، وفلسطين في العهد الإسلامي من: ٢٨٣.

(٢) دراسة في تاريخ مدينة صيدا من: ٩.

(٣) انظر معجم البلدان: بيروت، وفلسطين في العهد الإسلامي من: ٣٢٨، وتاريخ سوريا من: ٤٣٢.

وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية من: ١٦٦.

(٤) دراسة في تاريخ مدينة صيدا من: ٩.

(٥) معجم البلدان: جبيل، وفلسطين في العهد الإسلامي من: ٣٥٩، وتاريخ سوريا من: ٤٢٤.

(٦) معجم البلدان: أطرابلس، وفلسطين في العهد الإسلامي من: ٢٨٥، وطرابلس الشام من: ١٨.

وتاريخ سوريا من: ٣٧١.

(٧) معجم البلدان: عرقة، وفلسطين في العهد الإسلامي من: ٤١٨، وحروب الإسلام والإمبراطورية

الرومية من: ١٦٦، وتاريخ سوريا من: ٣٦٩.

(٨) معجم البلدان: مرج الصفر.

(٩) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية من: ١٣٥، وانظر تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢: ١٠.

(١٠) معجم البلدان: الجابية، وانظر كتاب البلدان لليقوني من: ٣٢٥، والمسالك والممالك لابن خردادبه

من: ٧٧، ومختصر كتاب البلدان من: ١٠٥.

الجنوب من الجابية، « وهي كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وجرار^(١)، ومدينتها بصرى^(٢)، وهي على اثنين وتسعين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من دمشق^(٣). والبيئية إلى الجنوب من حوران، وهي أرض زملية لينة^(٤)، ومدينتها أذرعاء، « وهي بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان، ينسب إليه الخمر^(٥)، وهي اليوم مدينة درعا يسورية، وهي على سبعين ميلاً إلى الجنوب من دمشق^(٦).

وكورة البلقاء إلى الجنوب من البيئية، بينها وبين الحجاز، وهي كبرى الكور في جند دمشق، « فهي كورة من أعمال دمشق بين الشام ووداي القرى،... فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وبجود جفيتها يضرب المثل^(٧)، ومدينتها عمان^(٨)، وهي على ثلاثين ومائة ميل إلى الجنوب من دمشق^(٩) وهي على

-
- (١) معجم البلدان: حوران، وانظر كتاب البلدان لليقوبي ص: ٣٢٦، والممالك والممالك لابن خردادبه ص: ٧٧، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥، والممالك والممالك للإصطخري ص: ٤٨، وصورة الأرض ص: ١٧٠.
 - (٢) معجم البلدان: بصرى، وانظر كتاب البلدان لليقوبي ص: ٣٢٦، والممالك والممالك لابن خردادبه ص: ٧٧، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥، والممالك والممالك للإصطخري ص: ٤٨، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٦٢.
 - (٣) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٩، ١٠٣، والعرب قبل الإسلام ص: ٨، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٤٧، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص: ٣٦٤، وتاريخ سوريا ص: ٥١١، ومحافظة السويداء ص: ٨.
 - (٤) معجم البلدان: البيئية، وانظر كتاب البلدان لليقوبي ص: ٣٢٦، والممالك والممالك لابن خردادبه ص: ٧٧، ومختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥، والممالك والممالك للإصطخري ص: ٤٨، وصورة الأرض ص: ١٧٠.
 - (٥) معجم البلدان: أذرعاء.
 - (٦) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٧٤، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣١٣، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص: ٧٢، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٥٩.
 - (٧) معجم البلدان: البلقاء.
 - (٨) انظر عمان في ماضيها وحاضرها ص: ٩١.
 - (٩) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٢٤.

سَيْفُ الْبَادِيَةِ، ذَاتُ قُرَى وَمَزَارِعُ، وَهِيَ مَعْدِنُ الْجُيُوبِ وَالْأَعْنَامِ، بِهَا عِدَّةُ أَنْهَارٍ وَأَرْحِيَةٌ يُدِيرُهَا الْمَاءُ^(١).

وَعَوُرُ الْبَلْقَاءِ إِلَى الْعَرَبِ مِنْ عَمَانَ، وَالْيَعْقُوبِي^(٢)، وَابْنُ خُرْدَاذَبَه^(٣)، وَابْنُ الْفَقِيهِ^(٤) هُمْ أَوَّلُ مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ جُنْدِ دِمَشْقَ، وَقَدْ أَغْفَلَهُ الْبَلَاذُرِيُّ، وَلَمْ يَنْظُمُهُ فِي جُنْدِ الْأُرْدُنِّ وَلَا فِي جُنْدِ فَلَسْطِينَ. وَرَوَى الْيَعْقُوبِيُّ أَنَّ مَدِينَتَهُ أَرِيحًا^(٥)، وَهِيَ عَلَى الضَّفَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَمَانَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا، وَهِيَ ذَاتُ تَخْلٍ وَمَوْزٍ وَسُكَّرٍ كَثِيرٍ لَهُ فَضْلٌ عَلَى سَائِرِ سُكَّرِ الْقَوْرِ^(٦). وَاتَّخِذَتْ إِلَى الشِّمَالِ مِنْهَا قَصْرٌ ضَخْمٌ بَنَاهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَهُوَ الْيَوْمَ فِي مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: خَرْبَةُ الْمُفَجَّرِ، وَمِنْ آثَارِهِ الرَّائِعَةِ تَمَاثِيلُ الْقَائِنَاتِ وَالْإِمَاءِ، وَلَوْحَةُ الْأَسَدِ وَالْغَزْلَانِ^(٧).

وَيَبْدُو أَنَّ أَرِيحًا كَانَتْ مِنْ جُنْدِ دِمَشْقَ فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ، ثُمَّ أُلْحِقَتْ بِجُنْدِ فَلَسْطِينَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ، وَظَلَّتْ مِنْ مُدُنِهِ فِي الْعَهْدِ الْإِخْشِيدِيِّ^(٨)، وَالْعَهْدِ الْفَاطِمِيِّ^(٩)، ثُمَّ أُضِيقتْ إِلَى جُنْدِ الْأُرْدُنِّ فِي الْعَهْدِ السَّلْجُوقِيِّ^(١٠).

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٥، وانظر معجم البلدان: عمان.

(٢) كتاب البلدان ص: ٣٢٦.

(٣) المسالك والممالك ص: ٧٧.

(٤) مختصر كتاب البلدان ص: ١٠٥.

(٥) كتاب البلدان ص: ٣٢٦.

(٦) معجم البلدان: ربحاء، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣١٤.

(٧) انظر قصور الأمويين ص: ٢٢٤، والقصور للشامية ص: ٢٦، والحاكر ص: ٦٧.

(٨) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣.

(٩) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٤، وصورة الأرض ص: ١٥٧، ومعجم البلدان: فلسطين.

(١٠) معجم البلدان: أريحا وريحاء.

وُغَرَّ في الطَّرَفِ الجنوبيِّ الشَّرقيِّ من البَحِيرَةِ المَيِّتَةِ^(١)، وهي اليومَ غَوْرُ الصَّافِي بالأردنِّ، «وبها بُسِّرَ يقال له الأَنْقلاء، ليسَ بالعِراقِ ولا بمكانٍ من الأرضِ أَعَدَبَ ولا أَحْسَنَ من مَنظَرِهِ»^(٢).

ويُظهِرُ أَنَّ زُغَرَ كَانَتْ من جُنْدٍ دِمَشْقَ في القُرُونِ الثَّلَاثَةِ الأُولَى مِنَ الهِجْرَةِ^(٣)، ثم أَدْخِلَتْ في جُنْدِ فِلَسْطِينَ في القَرْنِ الرَّابِعِ، وَبَقِيَتْ من أَعْمَالِهِ في العَهْدِ الإخشيديِّ^(٤)، والعَهْدِ الفاطميِّ^(٥)، ثم ضُمَّتْ إلى جُنْدِ الأَرْدُنِّ بعدَ ذلك.

والرَّقِيمُ، والمُوقَرُ، والقَسْطَلُ، وزِيَاءُ إلى الجَنُوبِ من عَمَانَ، وهي من المَوَاضِعِ التي كَانَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ وابْنَهُ الوليدُ يَتَرَدَّدَانِ إليها، وَيَنْزِلَانِ بِهَا. أَمَّا الرَّقِيمُ فَعَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ إلى الجَنُوبِ من عَمَانَ^(٦)، وهي تُسَمَّى اليومَ قَرْيَةَ الرَّجِيبِ، وبها آثَارُ مَسْجِدٍ بُنِيَ في أَيَّامِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ^(٧)، وَأَمَّا المُوقَرُ فَعَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مَيْلًا إلى الجَنُوبِ الشَّرقيِّ من عَمَانَ^(٨)، وَذَكَرَ ياقوت الحمويُّ أَنَّهُ حِصْنٌ يَتَوَاحَى البَلْقَاءَ من دِمَشْقَ^(٩)، وبالمُوقَرِ آثَارُ قَصْرِ بَنَاءَ يَزِيدُ ابْنِ عَبْدِ المَلِكِ^(١٠)، وَأَمَّا القَسْطَلُ فَعَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ مَيْلًا إلى الجَنُوبِ من

(١) معجم البلدان: زغر، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٣٩.

(٢) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٧، وصورة الأرض ص: ١٥٧.

(٣) كتاب البلدان للمعري ص: ٣٢٦.

(٤) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣.

(٥) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٨، وصورة الأرض ص: ١٥٧، ومعجم البلدان: فلسطين

(٦) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٥، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٢٣،

والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٧٢، وأهل الكهف ص: ٤٩.

(٧) أهل الكهف ص: ٧٣.

(٨) آثارنا في فلسطين والأردن ص: ٢١٧.

(٩) معجم البلدان: الموقر.

(١٠) آثار الأردن ص: ٢٠٥، وقصور الأمويين ص: ٢٢٦، والقصور الشامية ص: ٤١، والحاظر ص: ٧٢.

عَمَّان^(١)، قال ياقوت الحموي^(٢): «هو موضع قَرَبَ البلقاء من أرض دِمَشَق في طريقِ المدينة». وأما زيزاء فعَلَى سِتَّةِ عَشَرَ ميلاً إلى الجَنُوبِ من عَمَّان^(٣)، وهي «من قُرَى البلقاء، كبيرة يَطْلُوها الحاج، وَيُقَامُ بها سُوقٌ، وفيها بركة عظيمة^(٤)»، وهي تُدْعَى اليومَ زيزياء، وما تَزَالُ آثارُ بِرْكَتِها قائمة^(٥).

وَتَقَابُلُ مَآبِ الطَّرَفِ الجنوبيِّ الشَّرْقيِّ من البَحِيرَةِ المَيِّتَةِ، وهي مدينة في طَرَفِ الشَّامِ من نواحي البلقاء^(٦)، بينها وبين عَمَّانَ حَوَالِي خَمْسَةِ وَسِتِّينَ ميلاً، وهي اليومَ مُحَافَظَةُ الكَرَكِ بالأردن^(٧). ومن قُرَاهَا مُوتَة، وهي «قرية من قُرَى البلقاء في حُلُودِ الشَّامِ^(٨)»، وهي على سِتَّةِ أُميَالٍ إلى الجنوبِ من الكَرَكِ^(٩). وبالقربِ منها أُبَي، فهي «قرية بموتة^(١٠)»، وهي غيرُ أُبَي أَوْ يَتْنَى بِفِلَسْطِينَ. وَيُسْتَفَادُ من سِيَّاقِ الخبرِ الذي رَوَاهُ الوَاقِدِيُّ عن غَزْوَةِ أسامةَ بن زَيْدٍ لِبِلَادِ الشَّامِ أَنَّ كُنُكْتَ إلى الجنوبِ من مُوتَة^(١١).

(١) آثارنا في فلسطين والأردن ص: ٢٠٢.

(٢) معجم البلدان: التسطيل، والحائر ص: ٧٥.

(٣) آثارنا في فلسطين والأردن: ٢٠٢.

(٤) معجم البلدان: زيزاء، وانظر تاريخ الطبري ٧: ٢١٧، وراجع الحائر ص: ٧٨.

(٥) كان للأُمويين قصور كثيرة أخرى في بوادي البلقاء إلى الشمال والشرق والجنوب من عمان، بناها الوليد بن عبد الملك والوليد بن يزيد، وقد اكتشفت في بوادي الأردن، وأقلها ما يزال قائماً إلى اليوم، وأكثرها قد تهدم، ومنها قصر الحلبات، وقصر عمرة، وقصر عويند، وقصر المشق، وقصر الحرانة. (انظر آثار الأردن ص: ١٨٣ - ٢٠٧، والحائر ص: ٦٧ - ٨٢).

(٦) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، ومعجم البلدان: مآب.

(٧) آثار الأردن ص: ١٢٩، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٦٥، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٥٠.

(٨) معجم البلدان: موتة، وانظر تاريخ اليعقوبي ٢: ٦٥، والتبعية والإشراف ص: ٢٣٠.

(٩) آثارنا في فلسطين والأردن ص: ٢٦٢، وآثار الأردن ص: ١٣٣، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٨٣، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٤٦.

(١٠) معجم البلدان: أبى.

(١١) المغازي للواقدي ص: ١١٢٤.

والجبال هي منطقة الطفيلة والشوبك^(١)، ومدينتها عرّندل^(٢)، وهي إلى الجنوب من الشوبك، وذكر ياقوت الحموي أنها «قرية من أرض الشراة من الشام»^(٣). وتُمتد منطقة الشراة من شرق الطفيلة في الشمال إلى غرب معان في الجنوب^(٤)، ومدينتها أذرح، وهي «بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز»^(٥)، وهي على الطريق بين معان وبطرا. والجرباء «من أعمال عمان باللقاء من أرض الشام قرب جبال الشراة من ناحية الحجاز، وهي قرية من أذرح»^(٦). والحميمة «بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام، كانت منزل بني العباس»^(٧)، وهي على سبعة أميال إلى الغرب من معان^(٨). ومعان مدينة صغيرة، وهي حصن من الشراة^(٩)، في طرف بادية الشام بقاء الحجاز من نواحي البلقاء^(١٠)، بينها وبين عمان ثلاثون ومائة ميل^(١١). وسُلع بوادي موسى^(١٢) على خمسين ميلاً إلى الجنوب من البحيرة الميتة^(١٣)، وكانت تُعرف بالرقيم أيضاً، قال الإصطخري^(١٤): «أما الرقيم فإنها مدينة بقرب البلقاء، وهي

- (١) معجم البلدان: الشوبك، وآثار الأردن ص: ١٣٧، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٠٧.
- (٢) كتاب البلدان لليقوتبي ص: ٣٢٦.
- (٣) معجم البلدان: عرّندل، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤١٨.
- (٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٥، ومعجم البلدان: الشراة.
- (٥) معجم البلدان: أذرح، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣١٤.
- (٦) معجم البلدان: الجرباء، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٥٧.
- (٧) معجم البلدان: الحميمة، وانظر كتاب البلدان لليقوتبي ص: ٣٢٦، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٧٤.
- (٨) أخبار الدولة العباسية ص: ١٠٨، هامش: ١.
- (٩) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٨، وصورة الأرض ص: ١٦٩.
- (١٠) معجم البلدان: معان، وآثار الأردن ص: ١٧١، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٧٥.
- (١١) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٢٥.
- (١٢) معجم البلدان: سلع.
- (١٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٥٣.
- (١٤) المسالك والممالك ص: ٤٧.

صغيرةً مَنْحَوْتَةً يُبَوِّئُهَا كُلُّهَا، وَجُنُرَاتُهَا مِنْ صَخَرٍ كَأَنَّهَا حَجَرٌ وَاحِدٌ^(١). وهي مدينة بَطْرًا عاصمةً البَطْلِ القديمة، واكْتُشِفَتْ آثارُهَا فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ، وَكُتِبَتْ عَنْهَا دَرَسَاتٌ كَثِيرَةٌ^(٢).

وَأَمَّا مَا بَقِيَ مِنْ مَدْنِ جُنْدِ دِمَشَقَ وَقَرَاهُ وَأَصْقَاعِهِ إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ مَعَانَ أَوْ إِلَى الشَّرْقِ مِنْهَا فَيَسَمِّيهِ الْمُؤَرِّخُونَ وَالْجُغَرَاوِيُّونَ «أَرْضَ الشَّامِ»^(٣)، وَ«أَطْرَافَ الشَّامِ»^(٤)، أَوْ «مَشَارِفَ الشَّامِ»^(٥)، وَهُوَ يَشْمَلُ مَعَانَ وَتَبُوكَ وَذَاتَ السَّلَاسِلِ وَدُومَةَ الْجَنْدَلِ، وَهِيَ تَقَعُ فِي مَنَاطِقِ الْحُدُودِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ، فَمَعَانَ فِي الطَّرَفِ الْجَنُوبِيِّ الشَّرْقِيِّ مِنْ خَلِيجِ الْعَقَبَةِ، وَكَانَ أَهْلُهَا يَهُودَ يَسْتَعْمِلُونَ بِالزَّرْعَةِ وَصَيْدِ السَّمَكِ زَمَنَ الْفَتْحِ^(٦). وَتَبُوكَ فِي الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ مَعَانَ، بَيْنَ الْحَجَرِ وَأَوَّلِ الشَّامِ، وَهِيَ حِصْنٌ بِهِ عَيْنٌ وَخَلٌّ^(٧)، وَهِيَ عَلَى خَمْسِينَ وَمِائَتَيْ مِيلٍ إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ عَمَّانَ^(٨). وَذَاتُ السَّلَاسِلِ بَعْدَهَا، وَالسَّلَاسِلُ مَاءٌ بِأَرْضِ جُلْدَامٍ، وَبِهِ سُمِّيَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ^(٩)، وَهِيَ الْيَوْمَ يَمُنْطَقَةُ الْعَلَا بَيْنَ يَبْنَعَ وَالْوَجْجِ، عَلَى سِتِّينَ وَمِائَةً مِيلًا إِلَى الشَّمَالِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْمَدِينَةِ^(١٠). وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ بَيْنَ دِمَشَقَ وَالْمَدِينَةِ فِي أَرْضِ مُطَمَنَّةٍ فِي غَرْبِهَا عَيْنُ مَاءٍ تُسْقَى مَا بَهَا مِنَ التَّخْلِ وَالزَّرْعِ^(١١)، وَهِيَ تُعْرَفُ الْيَوْمَ بِالْجَوْفِ، وَهِيَ تَتَأَلَّفُ مِنْ

(١) آثار الأردن ص: ١٣٨، وعطيط الشام ٥: ٢٤٥، والعرب قبل الإسلام، لجرحي زيدان ص: ٨٣، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ٨٨، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٥٣.

(٢) فزوح البلدان ص: ٥٩، وتاريخ العقوبي ٢: ٦٧، ٧٥، والتجنيه والإشراف ص: ٢٣١، ٢٣٥.

(٣) المغازي للواقدي ص: ٤٠٣.

(٤) البداية والنهاية ٤: ٢٧٣، والإصابة ٢: ٢٥٣.

(٥) فزوح البلدان ص: ٦٠، ومعجم البلدان: معان، وقلسطين في العهد الإسلامي ص: ١٧٩.

(٦) معجم البلدان: تبوك.

(٧) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٢٦.

(٨) معجم البلدان: السلاسل.

(٩) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٥٢.

(١٠) معجم البلدان: دومة الجندل.

مَزَارِعٌ صَغِيرَةٌ مُتَقَارِبَةٌ، وَهِيَ عَلَى عَشْرِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ مِيلًا إِلَى الشَّامِلِ مِنْ
الْمَدِينَةِ^(١). وَالْمَوَاضِعُ الْأَرْبَعَةُ الْأَخِيرَةُ مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي الْوَقْتِ
الْحَاضِرِ.

(١) حُرُوبُ الْإِسْلَامِ وَالْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الرُّومِيَّةِ ص: ٤٤.

(٧) (جُنْدُ حِمَصَ)

جُنْدُ حِمَصَ هو رابعُ أجنادِ الشَّامِ، ومن مُدُنِهِ وقُراه وأقاليمِهِ التي ذَكَرَها البلاذريُّ في القرنِ الأوَّلِ حِمَصُ، وقَارَا، والرُّسْتَنُ، وحِمَاةُ، وشِيزَرُ، والزَّراعةُ، والقَسْطَلُ، ومَعْرَةُ حِمَصَ (مَعْرَةُ الثُّعْمَانِ)، وقَايِمَةُ، واللَّاذِقِيَّةُ، وَبَلْدَةُ، وَجَبَلَةُ، والطَّرْطُوسُ، وَمَرْقِيَّةُ، وَبُلْتِيسُ، والمُوتَفِكَةُ، وَسَلْمِيَّةُ^(١)، وَأَرْكُ، وَقَصَمُ، وَنُدْمُرُ^(٢).

وَحِمَصُ هي كِبَرَى المُدُنِ في جُنْدِ حِمَصَ، وهي على نَهْرِ العاصي، على اثنين وتسعين ميلاً إلى الشمالِ من دِمَشْقَ^(٣)، وهي من أَوْسَعِ مُدُنِ الشَّامِ^(٤)، وهي في أرضٍ مُسْتَوِيَةٍ خَصِيْبَةٍ من أَصْحَ بُلْدَانِ الشَّامِ ثُرْبَةً، ولها مِائَةٌ جَارِيَةٌ، وأشجارٌ وزُرُوعٌ كثيرةٌ، وأكثرُ زُرُوعِ رَسَائِقِهَا أَغْدَاءُ^(٥)، تُسْقَى من ماءِ الأمطارِ. وقالَ ياقوت الحمويُّ في وَصْفِهَا^(٦): « حِمَصُ بَلَدٌ مَشْهُورٌ قَدِيمٌ كَبِيرٌ

(١) فُوح البلدان ص: ١٣٠ - ١٣٤.

(٢) فُوح البلدان ص: ١١١، وانظر فُوح الشام للأزدي ص: ٧٧، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٧.

(٣) المسالك والممالك لابن خردادبه ص: ٧٤، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٦٣.

(٤) كتاب البلدان للياقوبي ص: ٣٢٤.

(٥) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦، وانظر مختصر كتاب البلدان ص: ١١٢، وأحسن

التقسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٦، وصورة الأرض ص: ١٦٢.

(٦) معجم البلدان: حمص، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٨٩، ومجلة العمران السورية، العدد: ٢٢، ص: ٥٧.

مُسَوَّرٌ، وفي طَرَفِهِ الْقَيْلِيُّ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ عَلَى تَلٍّ عَالِيٍّ كَبِيرَةٍ، وَهِيَ بَيْنَ دِمَشَقَ وَحَلَبَ فِي نِصْفِ الطَّرِيقِ ٥.

وَالرُّسْتَنُ إِلَى الشِّمَالِ مِنْ جِمْعَصَ، وَهِيَ بَلَدٌ قَدِيمَةٌ بَيْنَ حِمَاةَ وَجِمْعَصَ فِي نِصْفِ الطَّرِيقِ عَلَى نَهْرِ الْعَاصِي الَّذِي يُعْرَأُ أَمَامَ حِمَاةَ (١) ٥.

وَحِمَاةٌ إِلَى الشِّمَالِ مِنَ الرُّسْتَنِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ جِمْعَصَ سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ مَيْلًا (٢)، وَهِيَ «مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَظِيمَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ، يُحِيطُ بِهَا سُورٌ مُحْكَمٌ، وَبِظَاهِرِ السُّورِ حَاضِرٌ كَبِيرٌ جَدًّا، فِيهِ أَسْوَاقٌ كَثِيرَةٌ، وَجَامِعٌ مُفَرَّدٌ مُشْرِفٌ عَلَى نَهْرِهَا الْمَعْرُوفِ بِالْعَاصِي، عَلَيْهِ عِدَّةُ نَوَاعِيرَ تُسْقِي الْمَاءَ مِنَ الْعَاصِي قَسْنَفِي بِسَاتِيْنَهَا (٣) ٥.

وَشِيزَرُ إِلَى الشِّمَالِ الْقَرْبِيِّ مِنْ حِمَاةَ، عَلَى تِسْعَةِ عَشَرَ مَيْلًا مِنْهَا (٤)، وَهِيَ مَدِينَةٌ نَزْهَةٌ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْخَضَرِ (٥)، وَقَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ (٦): «شِيزَرُ قَلْعَةٌ تُشْتَمَلُ عَلَى كُورَةٍ بِالشَّامِ قُرْبَ الْمَعْرَةِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ حِمَاةَ يَوْمٌ، فِي وَسْطِهَا نَهْرُ الْأَرْزُدِ (الْعَاصِي)، تُعَدُّ فِي كُورَةِ جِمْعَصَ ٥.

وَمَعْرَةُ جِمْعَصَ إِلَى الشِّمَالِ مِنْ حِمَاةَ، عَلَى ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ مَيْلًا مِنْهَا (٧)، وَذَكَرَ الْبَلَاذُورِيُّ أَنَّهَا تُنْسَبُ إِلَى التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ، فَيَقَالُ لَهَا: مَعْرَةُ

(١) معجم البلدان: الرستن، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي من: ٣٩١، ومجلة العمران السورية، العدد: ٢٧، ص: ٦٢.

(٢) محافظة حماة من: ٦٩، وتاريخ سوريا من: ٣٥٨، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية من: ١٦٣.

(٣) معجم البلدان: حماة، وانظر المسالك والممالك للإصطخري من: ٤٦، وصورة الأرض من: ١٦٣، وفلسطين في العهد الإسلامي من: ٢٩٢.

(٤) محافظة حماة من: ١٠٤، وحروب الإسلام والإمبراطورية الرومية من: ١٦٣.

(٥) المسالك والممالك للإصطخري من: ٤٦، وصورة الأرض من: ١٦٣.

(٦) معجم البلدان: شيزر، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي من: ٤٠٨.

(٧) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية من: ١٦٤.

النعمان^(١). « وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة، من أعمال جَمُص، بين حَلَب وحمّة، ماء أهلها من الآبار، وعندهم الزيتون الكثير والتين^(٢) ». وهي وما حوالها من القرى أغدأ ليس بجميع نواحيها ماء جار ولا عين^(٣)؛ كثيرة الخير والسعة في التين والفستق والكروم والزبيب^(٤).

وتنتشر موانئ جُندِ جَمُص وقلاعُه على ساحل البحر، وانظر طُوس هي أول أعمال جَمُص على ساحل البحر، وهي إلى الشمال من عِرْقَة من جُندِ دِمَشق، بينهما أربعة وعشرون ميلاً، كان لها برجان حصينان كالقلعتين^(٥). وكانت حصناً للروم هجره أهلُه وتَدَاعَى، قَتْنَى معاوية بن أبي سفيان أنظر طُوس ومَصْرَهَا، وأقطع بها القَطَائِعَ^(٦). ثَلِيْهَا مَرْقِيَّة، « وهي قلعة في سواجل جَمُص كانت حُرِبَتْ، فَجَدَّدَهَا معاوية، ورَتَّبَ فيها الجُندَ، وأقطعهم القَطَائِعَ^(٧). وإلى الشمال منها بَلْتِيَّاسُ، وهي كُورَة ومدينة صغيرة وحصنٌ بسواجل جَمُص على البحر^(٨) »، كانت حُرِبَتْ فَبْنَاهَا معاوية، وأسكن بها الجُندَ^(٩). وبلدَة^(١٠) بعدها، وهي على ثمانية عشر ميلاً منها^(١١) » وجبلَة إلى الشمال من بلدَة، وهي على

-
- (١) فتوح البلدان ص: ١٣١، وقارن بما ورد في معجم البلدان: مرة النعمان، وانظر في تسميتها مرة النعمان ١٧: ٢٧.
 - (٢) معجم البلدان: مرة النعمان، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٧٦.
 - (٣) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦.
 - (٤) صورة الأرض ص: ١٦٤.
 - (٥) معجم البلدان: أنظر طُوس، وانظر محافظة اللاذقية ص: ١٠٨، ومجلة العمران السورية، العدد: ٢٥، ص: ١٠٥.
 - (٦) فتوح البلدان ص: ١٣٣.
 - (٧) معجم البلدان: مرقية، وانظر فتوح البلدان ص: ١٣٣، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٧.
 - (٨) معجم البلدان: بَلْتِيَّاس.
 - (٩) فتوح البلدان ص: ١٣٣.
 - (١٠) معجم البلدان: بلدَة، وانظر محافظة اللاذقية، الرسم ١٣، ص: ٥٠.
 - (١١) محافظة اللاذقية ص: ٥٠.

سِتَّةَ أُمَيَّالٍ مِنْهَا^(١)؛ وَأَرْبَعَةٌ وَعَشْرِينَ مِثْلًا مِنْ بُلْنِيَّاسَ^(٢)؛ وَهِيَ قَلْعَةٌ مَشْهُورَةٌ بِسَاجِلِ الشَّامِ^(٣)، كَانَتْ حِصْنًا لِلرُّومِ، بَجَلَا عَنْهُ أَهْلُهُ عِنْدَ فَتْحِ حِمْصَ، وَتَحْرَبَ، فَأَتَتْهَا مَعَاوِيَةُ وَشَحَنَهَا^(٤). وَاللَّاذِقِيَّةُ^(٥) بَعْدَهَا، وَهِيَ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ مِثْلًا مِنْهَا^(٦)؛ وَقَدْ حَصَّنَهَا مَعَاوِيَةُ وَشَحَنَهَا^(٧). وَفَامِيَةُ هِيَ آخِرُ أَعْمَالِ حِمْصَ عَلَى سَاجِلِ الْبَحْرِ^(٨)، وَهِيَ إِلَى الشَّرْقِ مِنَ اللَّاذِقِيَّةِ، وَهِيَ مَدِينَةٌ رُومِيَّةٌ قَدِيمَةٌ بِمَكَانٍ مُرْتَفِعٍ قُرْبَ بَحِيرَةٍ عَظِيمَةٍ يَخْتَرُقُهَا نَهْرُ الْعَاصِي^(٩).

وَتَقَعُ قَارَا إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ حِمْصَ، عَلَى سِتَّةِ وَأَرْبَعِينَ مِثْلًا مِنْهَا^(١٠)، وَهِيَ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَهِيَ الْمَنْزِلُ الْأَوَّلُ مِنْ حِمْصَ لِلْقَاصِدِ إِلَى دِمَشْقَ، وَلَهُ كَانَتْ آخِرُ حُلُودِ حِمْصَ، وَمَا عَدَاهَا مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ، وَهِيَ عَلَى رَأْسِ قَارِعٍ، وَبِهَا عُيُونٌ جَارِيَةٌ تَزْرَعُونَ عَلَيْهَا^(١١).

وَسَائِرُ الْمُدُنِ وَالْقُرَى وَالْأَقَالِيمِ فِي جُنْدِ حِمْصَ إِلَى الشَّرْقِ مِنْ حِمْصَ وَإِلَى الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا، قَدَّمَ^(١٢) إِلَى الشَّرْقِ مِنْ حِمْصَ عَلَى نَحْوِ مِائَةِ مِيلٍ.

-
- (١) محافظة اللاذقية ص: ٥٠.
 - (٢) تاريخ سوريا ص: ٣٥٧.
 - (٣) معجم البلدان: جبلة، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٥٤، ومحافظة اللاذقية ص: ١١١، ومجلة الممران السورية، العدد: ٢٥، ص: ٨٨.
 - (٤) فوح البلدان ص: ١٣٣.
 - (٥) معجم البلدان: اللاذقية، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٦١.
 - (٦) تاريخ سوريا ص: ٣٥٧، ومحافظة اللاذقية ص: ٩٨.
 - (٧) فوح البلدان ص: ١٣٣.
 - (٨) معجم البلدان: فامية وفامية.
 - (٩) كتاب البلدان للياقوت ص: ٣٢٤، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٢١، وعطش الشام ٥: ٢٥٧، وتاريخ سوريا ص: ٣٥٠، ومجلة الممران السورية، العدد: ٢٧، ص: ٦٢.
 - (١٠) المسالك والممالك لابن خردادبه ص: ٧٦.
 - (١١) معجم البلدان: قاعة، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٢٦.
 - (١٢) انظر في تدمير وما كتب عنها المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٧٦.

منها، وإلى الشمال الشرقي من دِمَشَق على خمسين ومائة ميل منها^(١)، وإلى الجنوب الشرقي من حَلَب على نحو تسعين ومائة ميل منها^(٢). « وهي مدينة قديمة عَجِيبة البناء^(٣)، وقال ياقوت الحموي^(٤): « تُدْمَرُ مدينةٌ قديمة مشهورة، في بَرِيَّةِ الشَّامِ، بينها وبين حَلَبِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ،... وهي من عَجَائِبِ الأَبنِيَةِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى الصُّمْرِ الرُّخَامِ ». وَقُصِمَ وَأُرْكُ إِلَى الشَّرْقِ مِنْ تَدْمَرَ، وهما مِنْ قُرَى الْحُدُودِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وفي بعضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ مَرَّ بِهِمَا فِي مَسِيرِهِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ، فَفَتَحَهُمَا وَصَالَحَ أَهْلَهُمَا^(٥)، أَمَّا قُصِمٌ فَمَوْضِعٌ بِالْبَادِيَةِ قُرْبَ الشَّامِ^(٦)، وَأَمَّا أُرْكُ فمَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ فِي طَرَفِ بَرِيَّةِ حَلَبِ قُرْبَ تَدْمَرَ، وهي ذاتُ نخْلٍ وَزَيْتُونٍ^(٧).

وَسَلِمِيَّةٌ إِلَى الشَّامِ الشَّرْقِيِّ مِنْ جَمْعٍ، وإلى الشَّرْقِ مِنْ حِمَاةَ^(٨)، بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَمْعٍ مَرَحَلَةٌ^(٩)، « وهي بُكْدَةٌ فِي نَاحِيَةِ الْبَرِيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةَ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ يَوْمَيْنِ، وَكَانَتْ تُعَدُّ مِنْ أَعْمَالِ جَمْعٍ، وَلَا يَعْرِفُهَا أَهْلُ الشَّامِ إِلَّا بِسَلِمِيَّةٍ^(١٠) ». وَبَقَرِيَّهَا مَدِينَةٌ تُدْعَى الْمُؤَيَّكَةَ، انْقَلَبَتْ بِأَهْلِهَا فَلَمْ يَسَلِّمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِائَةٌ نَفْسٍ، قَبِلُوا مِائَةَ مَنْزِلٍ وَسَكَنُوهَا، فَسُمِّيَتْ حَوَزَتُهُمُ الَّتِي بَنَوْا فِيهَا سَلَمَ مِائَةٍ،

(١) خطط الشام ٥: ٢٥٠، والعرب في الشام قبل الإسلام ص: ٤١، والعرب قبل الإسلام ص: ٩٨،

وتاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي ٣: ٧١، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز

سالم ص: ١٠٠، ومحاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٤٤.

(٢) تاريخ سوريا ص: ٤٧٤.

(٣) كتاب البلدان لليقوتى ص: ٢٤، وانظر مختصر كتاب البلدان ص: ١١٠.

(٤) معجم البلدان: تدمر، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٤٩.

(٥) فروع البلدان ص: ١١١، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٧.

(٦) معجم البلدان: قصم.

(٧) معجم البلدان: أرك.

(٨) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٩٠.

(٩) المرحلة: ثمانية عشر ميلاً، أو عشرون ميلاً.

(١٠) معجم البلدان: سلمية، وانظر كتاب البلدان لليقوتى ص: ٣٢٤، والمسالك والممالك للإصطخري

ص: ٤٦، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٠١.

ثُمَّ حَرَّفَ النَّاسُ اسْمَهَا فَقَالُوا: سَلَمِيَّةٌ^(١).

وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ يَاقُوتَ الْحَمَوِيِّ عَلَى الْقَسْطَلِ أَنَّهُ إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ جِمْصَ، إِذْ يَقُولُ^(٢): « الْقَسْطَلُ فِي لُغَةِ أَهْلِ الشَّامِ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَفْتَرِقُ مِنْهُ الْمِيَاهُ...، وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ جِمْصَ وَدِمَشْقَ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمُ كُورَةٍ هُنَاكَ رَأَيْتُهَا ». وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ إِلَى الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ جِمْصَ، وَإِلَى الشَّرْقِ مِنْ سَلَمِيَّةَ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْهَا^(٣)، وَإِلَى الشَّرْقِ مِنْ حِمَاةَ عَلَى اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِيلًا مِنْهَا^(٤)، وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ « مِنْ أَرْضِ جِمْصَ مِمَّا يَلِي تَدْمَرَ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ^(٥) ».

وَالزَّرَاعَةُ إِلَى الشَّمَالِ مِنَ الْقَسْطَلِ، وَهِيَ فِي مُتَنَصِفِ الطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُصَافَةَ هِشَامَ، فَهِيَ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ كُلِّ مَنَهُمَا^(٦)، أَيْ نَحْوَ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ مِيلًا. وَهِيَ تُعْرَفُ بِزَّرَاعَةِ بَنِي زُفَرٍ بِنِ الْحَارِثِ الْكَلَابِيِّ، وَيُقَالُ لَهَا: خُسَافٌ^(٧). قَالَ يَاقُوتَ الْحَمَوِيِّ^(٨): « زَّرَاعَةُ زُفَرٍ قُرْبَ بَالِسَ مِنْ أَرْضِ حَلَبَ »، وَقَالَ^(٩): « خُسَافُ بَرِيَّةٍ بَيْنَ بَالِسَ وَحَلَبَ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ أَهْلِ حَلَبَ وَبَالِسَ، وَكَانَ بِهَا قُرَى وَأَثَرُ عِمَارَةٍ، وَهِيَ تَمْتَدُّ خَمْسَةَ عَشَرَ مِيلًا ». وَكَانَتِ الزَّرَاعَةُ مِنْ جُنْدِ جِمْصَ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ^(١٠)، ثُمَّ أُخْرِجَتْ مِنْهُ فِي آخِرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، وَأُضِيدَتْ إِلَى جُنْدٍ قُسْرَيْنِ^(١١).

(١) فُوحُ الْبُلْدَانِ ص: ١٣٤، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: الْمُؤْتَفَكَةُ.

(٢) مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: الْقَسْطَلُ، وَانْظُرْ فَلَسْطِينَ فِي الْعَهْدِ الْإِسْلَامِيِّ ص: ٤٤١.

(٣) أَحْسَنُ التَّقَاسِيمِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَقَالِيمِ ص: ١٩٠.

(٤) مَحَافِظَةُ حِمَاةَ ص: ١١٤.

(٥) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٧: ٣١٥.

(٦) أَحْسَنُ التَّقَاسِيمِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَقَالِيمِ ص: ١٩٠، وَانْظُرْ فَلَسْطِينَ فِي الْعَهْدِ الْإِسْلَامِيِّ ص: ٣٩٦.

(٧) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٧: ٤٤٣.

(٨) مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: الزَّرَاعَةُ.

(٩) مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: خُسَافَ، وَانْظُرِ الْمَسَالِكَ وَالْمَعَالِكَ لِابْنِ خُرْدَاذْهٍ ص: ٧٤.

(١٠) فُوحُ الْبُلْدَانِ ص: ١٣١.

(١١) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٧: ٤٤٣.

(٨)
« جُنْدُ قَيْسَرِينَ »

جُنْدُ قَيْسَرِينَ هُوَ خَاصُ أَجْنَادِ الشَّامِ، وَمِنْ مُدِيهِ وَقَرَاهُ وَمَنَاطِقِهِ الَّتِي سَمَّاها
الْبِلَازِيُّ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ قَيْسَرِينَ، وَأَطَلَايَةَ، وَمَهْرُوبَةَ، وَسَلُوقِيَةَ، وَحِيَارَ بَنِي
الْقَعْقَاعِ، وَخَلْبَ، وَبَغْرَاسَ، وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةَ، وَمَعْرَةَ مَصْرِينَ، وَبُوقَاءَ، وَالْجُومَةَ،
وَسَرْمِينَ، وَمَرْتَحَوَانَ، وَتَيْزِينَ، وَدَيْرَ طَبَايَا، وَدَيْرَ الْفَسِيلَةِ، وَخُتَاصِرَةَ، وَقُورُسَ،
وَجَبْرِينَ، وَكُلَّ أَغْزَازٍ، وَشَرْقِيْنَا، وَنِقَابُلُسَ، وَخَلْبَ السَّاجُورِ، وَمَنْبِجَ،
وَدُلُوكَ، وَرَعْبَانَ، وَغَرَّاجِينَ، وَبَالِسَ، وَبُولِسَ، وَقَاصِرِينَ، وَعَابِدِينَ، وَصِفِينَ^(١)،
وَالْجَرْجُومَةَ^(٢).

وَوَرَدَ ذِكْرُ ذَابِقٍ^(٣)، وَرُصَافَةٍ هِشَامٍ^(٤) فِي حَدِيثِ الْبِلَازِيِّ عَنِ الثُّغُورِ
الشَّامِيَّةِ وَالْجَزْرِيَّةِ، يَمَّا قَدْ يُوحَى بِأَنَّهُمَا كَانَا مِنَ الثُّغُورِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ،
وَهُمَا لَمْ تَكُونَا مِنْهَا، بَلْ كَانَا مِنَ جُنْدِ قَيْسَرِينَ، أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الطَّبَرِيُّ فِيمَا
نَقَلَ مِنْ أَخْبَارِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، إِذْ يَقُولُ^(٥): « ذَابِقُ مِنْ أَرْضِ قَيْسَرِينَ »،

-
- (١) فُوح الْبِلَادِ ص: ١٤٤ — ١٥٢.
(٢) فُوح الْبِلَادِ ص: ١٥٩.
(٣) فُوح الْبِلَادِ ص: ١٧١.
(٤) فُوح الْبِلَادِ ص: ١٧٩.
(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٦: ٥٤٦.

والرُصافَةُ « من أَرْضِ قُنُسْرين^(١) ». وكانت التَّاعُورَةُ أيضاً من جُنْدِ قُنُسْرين في القرن الأول^(٢).

وَيَصْعُبُ تَحْلِيدُ بَعْضِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي سَمَّاها الْبِلَادَرِيُّ فِي جُنْدِ قُنُسْرينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُحْصِرْ كَوْرَهُ الْمَشْهُورَةَ، وَمُدُنُهُ وَقَرَاهُ الْكَبِيرَةَ، بَلْ أَحْصَى كَذَلِكَ قَرَاهُ الصَّغِيرَةَ، وَأَمَكَّتَتِ الْمَغْمُورَةَ، بِمَا لَمْ يَذْكُرْهُ الْجُغَرَاوِيُونَ وَلَمْ يَحْفَظُوا شَيْئاً عَنْهُ، وَقَدْ أَهْمَلُ ياقوت الحمويُّ بَعْضَ الْقَرَى الَّتِي سَمَّاها الْبِلَادَرِيُّ، وَلَمْ يَزِدْ فِي حَدِيثِهِ عَنْ غَيْرِهَا عَلَى مَا تَقَلَّهَ عَنِ الْبِلَادَرِيِّ مِنْ أَخْبَارٍ فَتَحِجَّهَا، مِمَّا يُشِيرُ إِلَى أَنَّهَا مِنْ نَوَاحِي حَلَبَ أَوْ أُنْطَاكِيَّةَ الَّتِي صَالَحَ أَبُو عُيَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ أَوْ قَادَتْهُ أَهْلُهَا. وَلَا تَنْصَحُنَّ الدَّرَاسَاتُ الْحَدِيثَةُ عَنْ مُحَافَظَاتِ اللَّاذِقِيَّةِ، وَإِذْلِبَ، وَالسَّاجِلِ، وَجَنْصَ، وَحِمَاةَ، وَحَلَبَ، وَالرُّقَّةَ السُّورِيَّةَ وَمُدُنِهَا وَقَرَاهَا وَمَوَاقِعُهَا الْأَثَرِيَّةُ^(٣) شَيْئاً عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَحْصَاهَا الْبِلَادَرِيُّ. وَحَذَفَ ابْنُ خُرْدَاذِبِهِ مِنْ جُنْدِهِ قُنُسْرينَ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ بُلْدَانِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْبِلَادَرِيُّ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَلَى كَوْرِهِ الْمَشْهُورَةِ، وَمُدُنِهِ وَقَرَاهُ الْكَبِيرَةَ، وَلَمْ يَدْخُلْ مَا جَذَفَهُ مِنْهَا فِي جُنْدِهِ آخَرَ^(٤).

وَحَلَبُ هِيَ كَبْرَى الْمُدُنِ فِي جُنْدِ قُنُسْرينَ، وَهِيَ إِلَى الشِّمَالِ مِنْ جَنْصَ عَلَى تِسْعِينَ مَيْلاً مِنْهَا^(٥)، قَالَ ياقوت الحمويُّ^(٦): « حَلَبُ مَدِينَةٍ عَظِيمَةٍ وَاسِعَةٍ كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ، طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ، صَحِيحَةُ الْأَدِيمِ وَالْمَاءِ، وَهِيَ قَصَبَةُ جُنْدِ

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٠٦.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٤٤٣، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٤٥، وانظر المسالك والممالك لابن

خردادبه ص: ٧٤، ومختصر كتاب البلدان ص: ١١١.

(٣) انظر مجلة الممران السورية الأعداد: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٣، ٢٤، ٣٧، ٣٨،

٤٣، ٤٤، ومحافظلة اللاذقية، لجبرائيل سعادة، ومحافظلة حماة، لمؤيد الكيلاني.

(٤) المسالك والممالك ص: ٧٥.

(٥) تاريخ سوريا ص: ٢٢٤، ومجلة الممران السورية، العدد: ٢٠، ص: ٣٤.

(٦) معجم البلدان: حلب، وانظر المسالك والممالك للاصطخري ص: ٤٦، وأحسن التقاسيم في معرفة

الأقاليم ص: ١٥٥، وصورة الأرض ص: ١٦٣، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٩، ونهر الذهب

في تاريخ حلب ١: ٣، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٩٥.

فُسْرِينَ^(١). « وَقريةُ جَبْرِينَ على بابِ حَلَبَ الشمالي، بينهما نَحْوُ مِيلَيْنِ، وهي كورةٌ كبيرةٌ عامرةٌ^(٢) ». وتُلُّ أَعْزَارُ إلى الشمالِ منها، وهي « بَلَدَةٌ فيها قلعةٌ، ولها رُسْتاقٌ، وهي طَيِّبَةُ الهَوَاءِ، عَذْبَةُ الماءِ^(٣) ». وذَابِقُ قريةٌ قُرْبَ حَلَبَ من أَعْمَالِ عِزْزَانَ، بينها وبينَ حَلَبَ اثْنَا عَشَرَ مِيلاً، عِنْدَهَا مَرْجٌ مُعْشِبٌ نَزْهٌ، كَانَ بَنُو مَرْوَانَ يَنْزِلُونَهُ إِذَا غَزَوْا الصَّافَّةَ إِلَى نَهْرِ المَصْبِصَةِ، وَهُوَ قَبْرُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ^(٤)؛ وَذُلُوكُ إلى الشمالِ من ذَابِقَ، وهي بَلَدَةٌ من نَوَاحِي حَلَبَ^(٥). وَرَعْبَانُ إلى الشَّرْقِ من ذُلُوكَ، وهي « مَدِينَةٌ بَيْنَ حَلَبَ وَسَمِيسَاطَ قُرْبَ الفُرَاتِ،...، وهي قلعةٌ تَحْتَ جَبَلٍ^(٦) ». وَغَرَاجِينُ قُرْبَ رَعْبَانَ، بينها وبينَ بَالِسَ^(٧).

وَمُنْبِجٌ إلى الشمالِ الشَّرْقِيِّ من حَلَبَ، على ثَلَاثِينَ مِيلاً منها، بينها وبينَ الفُرَاتِ تِسْعَةُ أَمْيَالٍ، وهي بَلَدٌ رُومِيٌّ قَدِيمٌ، وَمَدِينَتُهُ كَبِيرَةٌ وَاسِعَةٌ ذَاتُ خَيْرَاتٍ كَثِيرَةٍ، فِي فُضَاءٍ مِنَ الأَرْضِ، عَلَيْهَا سُورٌ مُحْكَمٌ مَبْنِيٌّ بِالحِجَارَةِ، وَشَرَبَ أَهْلُهَا مِنْ قُنُوتِ تَسْيِيجٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، وَفِي دُورِهِمْ آبَارٌ أَكْثَرُ شَرِبِهِمْ منها، لِأَنَّهَا عَذْبَةٌ صَحِيحَةٌ^(٨). وَحَلَبُ السَّاجُورِ عَلَى نَهْرِ مُنْبِجَ^(٩).

وَأُتْلَاكِيَّةٌ إلى الغَرْبِ من حَلَبَ، على سِتِينَ مِيلاً منها^(١٠)، وهي على نَهْرِ

(١) معجم البلدان: جبرين.

(٢) معجم البلدان: أفران، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ١٤٩.

(٣) معجم البلدان: ذابق، وانظر زبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٤٦، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٧٧.

(٤) معجم البلدان: ذلوك.

(٥) معجم البلدان: رعبان، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٨٩.

(٦) فحول البلدان ص: ١٥٠، ومعجم البلدان: غراجين.

(٧) معجم البلدان: منبج، وانظر المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦، وصورة الأرض ص: ١٦٦، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٨٠.

(٨) معجم البلدان: حلب الساجور.

(٩) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٦٨.

العاصي، وهو يَشْطُرُهَا شَطْرَيْنِ^(١). « وهي بعدَ دِمَشْقَ أَثَرُهُ بَلَدٌ بِالشَّامِ، عليها سُورٌ من صَخَرٍ يُحِيطُ بِهَا وَيَجْلِدُ مُشْرِفٍ عَلَيْهَا، فيه مَزَارِعٌ وَأَرْجِيَةٌ وَمَرَاةٌ وأشجارٌ وما يَسْتَقِيلُ به أَهْلُهَا من مَرَاتِقِهَا، وتَجْرِي مِيَاهُهُمْ فِي دُورِهِمْ وَيَسْكُبُهُمْ وَمَسْجِدٌ جَامِعُهُمْ، وبها ضِيَاءٌ وَفَرَى وَنَوَاحٍ خَصِيْبَةٌ^(٢). « ومن قَرَى أَنْطَاكِيَّةَ مَهْرُوبَةٌ، وهي على سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْهَا^(٣)، وَسَلْوَقِيَّةُ^(٤)، وَأَقْطَعُ الْوَلِيدِ بَنُ عَبْدِ الْمَلِكِ جُنْدًا بِأَنْطَاكِيَّةَ أَرْضَ سَلْوَقِيَّةَ عِنْدَ السَّاحِلِ، وَصَبْرُ الْفَيْلَقِ^(٥)! بِدِينَارٍ وَمُدِّي قَمَحٍ، فَغَمَرُوهَا، وَجَرَى ذَلِكَ لَهُمْ، وَبَنَى حِصْنَ سَلْوَقِيَّةَ^(٦). وَبَغْرَاسُ إِلَى الشَّامِ مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ، عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ مِيْلًا مِنْهَا^(٧)، وهي فِي لِحْفَرِ جَبَلِ الْكَلَامِ، وَهُوَ الْيَوْمَ جِبَالُ طُورُوسَ الدَّاخِلَةِ^(٨). وَكَانَتْ أَرْضُ بَغْرَاسَ لِمَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَوَقَّعَهَا فِي سَبِيلِ الْيَرِ^(٩). وَأَقَامَ هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِبَغْرَاسَ مَسْلَحَةً فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، وَابْتَنَى لَهَا حِصْنًا^(١٠)! وَقُورُسُ إِلَى الشَّامِ الشَّرْقِيِّ مِنْ بَغْرَاسَ، وَكَانَتْ كَالْمَسْلَحَةِ لِأَنْطَاكِيَّةَ^(١١)، وهي « مَدِينَةُ أَرْزَلِيَّةَ بِهَا آثَارٌ قَدِيمَةٌ، وَكُورَةٌ مِنْ نَوَاحِي حَلَبَ^(١٢)»، وَآخِرُ حَدِّهَا نِقَائِلُسُ^(١٣)! وَمِنْ قُرَاهَا

-
- (١) تاريخ سوريا ص: ٣٢٣.
 - (٢) لِمَسَالِكِ وَالْمَسَالِكِ لِلإِبْصَاحِيِّ ص: ٤٦، وَأَنْظِرْ مَرْجَ الذَّهَبِ ٢: ٢٤٣، وَصُورَةُ الْأَرْضِ ص: ١٦٥، وَمَعْجَمُ الْبِلْدَانِ: أَنْطَاكِيَّةَ، وَفَلَسْطِينَ فِي الْعَهْدِ الْإِسْلَامِيِّ ص: ٣٠٠.
 - (٣) فُوحُ الْبِلْدَانِ ص: ١٤٧.
 - (٤) مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ: سَلْوَقِيَّةَ، وَفَلَسْطِينَ فِي الْعَهْدِ الْإِسْلَامِيِّ ص: ٤٠٢.
 - (٥) الْفَلَقُ: بَسِيطٌ مِنَ الْأَرْضِ مَعْلُومٌ كَالْفَلْدَانِ وَالْجَرِيبِ.
 - (٦) فُوحُ الْبِلْدَانِ ص: ١٤٨، وَمَعْجَمُ الْبِلْدَانِ: سَلْوَقِيَّةَ.
 - (٧) مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ: بَغْرَاسَ، وَأَنْظِرْ حُرُوبَ الْإِسْلَامِ وَالْإِمْبَرَاتُورِيَّةَ الرُّومِيَّةَ ص: ١٦٩.
 - (٨) بِلْدَانُ الْخِلَافَةِ الشَّرْقِيَّةِ ص: ١٦٢.
 - (٩) فُوحُ الْبِلْدَانِ ص: ١٤٨.
 - (١٠) فُوحُ الْبِلْدَانِ ص: ١٦٧.
 - (١١) فُوحُ الْبِلْدَانِ ص: ١٤٩.
 - (١٢) مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ: قُورُسَ.
 - (١٣) فُوحُ الْبِلْدَانِ ص: ١٤٩.

شَرْقِيًّا^(١)، وكانت لراهب قُورَسَ. والجَرْجُومَةُ على جَبَلِ اللُّكَّامِ فيما بَيْنَ يُّيَاسَ^(٢)، وَبُوقَا قَرَبَ أَنْطَاكِيَّةَ^(٣).

وَمَعْرَةُ مَصْرَيْنَ إِلَى الْغَرْبِ الْجَنُوبِيِّ مِنْ حَلَبَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّاذِقِيَّةِ، وَهِيَ بَلَدٌ وَكُورَةُ بَنَوَاجِي حَلَبَ وَمِنْ أَعْمَالِهَا، بَيْنَهُمَا نَحْوُ خَمْسَةِ فَرَاخِ^(٤)، أَيْ حَوْلَ خَمْسَةِ عَشَرَ مِيلًا. وَيَقْرَبُهَا سَرْمِينُ، وَهِيَ قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ^(٥)، وَهِيَ الْيَوْمَ مِنْ مُحَافَظَةِ إِذْلَبَ بِسُورِيَّةَ^(٦). وَبُوقَا إِلَى الشَّرْقِ مِنَ اللَّاذِقِيَّةِ، وَهِيَ تُعَدُّ مِنْ ضَاحِيَّتِهَا^(٧)، وَكَانَتْ « مِنْ قَرْيَ أَنْطَاكِيَّةَ وَأَعْمَالِهَا^(٨) »، وَبَنَى هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ جِصْنَ بُوقَا مِنْ عَمَلِ أَنْطَاكِيَّةَ^(٩). وَتَبْزِينُ عَلَى عَشْرِينَ مِيلًا مِنْ حَلَبَ، وَسَبْعِينَ مِيلًا مِنْ حِمَاةَ^(١٠)، وَهِيَ « قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ نَوَاحِي حَلَبَ، كَانَتْ تُعَدُّ مِنْ أَعْمَالِ قُسْرَيْنَ، ثُمَّ صَارَتْ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ مِنَ الْعَوَاصِمِ مَعَ مَنَبِجَ^(١١) ».

وَالْغَالِبُ أَنَّ الْجُومَةَ، وَمَرْقُوحَانَ، وَذَيْرَ طَبَايَا، وَذَيْرَ الْفَسِيلَةِ فِي الْمُنَاطِقَةِ الْغَرْبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْ حَلَبَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ بُوقَا، فَإِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ قَتَحَهَا مَعَ الْمُدُنِ

(١) فُوح البلدان ص: ١٤٩.

(٢) قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ: « يُّيَاسُ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ شَرْقِيَّ أَنْطَاكِيَّةِ، وَغَرْبِيَّ الْمَصْبِيصَةِ، بَيْنَهُمَا قَرْيَةٌ مِنَ الْبَحْرِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَرَسَخَانُ، قَرْيَةٌ مِنْ جَبَلِ اللُّكَّامِ ». (انظر معجم البلدان: يياس).

(٣) فُوح البلدان ص: ١٥٩، ومعجم البلدان: الجرجومة، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٦٢.

(٤) معجم البلدان: مرة مصرين، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٤٥.

(٥) معجم البلدان: سرمين.

(٦) مجلة العمران السورية، المجلد: ٤٣، ص: ٧، ١٨.

(٧) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ١٦٦.

(٨) فُوح البلدان ص: ١٦٧.

(٩) محافظة حماة ص: ٩٩.

(١٠) معجم البلدان: تبزين، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٥٢.

السَّابِقَةُ الَّتِي تَقَعُ فِي الْمَنْطِقَةِ نَفْسِهَا^(١)، وَسَارَ إِلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ الرُّومِيُّ الْقَدِيمِ بَيْنَ حَلَبَ وَاللَّاذِقِيَّةِ^(٢). أَمَّا الْجُومَةُ وَمَرْتَحَوَانُ فَذَكَرَ ياقوت الحمويُّ أَنَّهُمَا « مِنْ نَوَاحِي حَلَبَ^(٣) »، وَأَمَّا ذَيْرُ طَبَايَا وَذَيْرُ الْفَيْسَلَةِ فَأَهْمَلُهَا أَكْثَرُ الْجُغَرَّافِيِّينَ^(٤)، وَلَمْ يُثَيِّرْ إِلَيْهِمَا مُعْظَمُ الْمُؤَرِّثِينَ، إِلَّا الْبَلَاذَرِيُّ.

وَقُتْسِرِينَ إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ حَلَبَ، عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلًا مِنْهَا، وَإِلَى الشَّمَالِ مِنْ حِمَاةَ، عَلَى تِسْعَةِ وَخَمْسِينَ مِيلًا مِنْهَا^(٥). وَهِيَ « مَدِينَةٌ تُنْسَبُ الْكُورَةُ إِلَيْهَا، وَهِيَ مِنْ أَصْغَرِ الْمُدُنِ بِهَا^(٦) ». وَهِيَ نَزْهَةُ الظَّاهِرِ، مَعُونَةٌ فِي مَوْضِعِهَا بِمَا بِهَا مِنَ الرَّخَصِ وَالسَّعَةِ فِي الْخِيَرَاتِ وَالْمِيَاهِ^(٧). وَالْإِسْكَندَرِيَّةُ إِلَى الْجَنُوبِ مِنْ حَلَبَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ حِمَاةَ^(٨).

وَبَقِيَّةُ الْمُدُنِ وَالْقُرَى وَالْمَنَاطِقِ فِي جُنْدِ قُتْسِرِينَ إِلَى الشَّرْقِ مِنْ قُتْسِرِينَ وَحَلَبَ، فَخَنَاصِرَةُ « جِصْنَ يُحَازِي قُتْسِرِينَ إِلَى نَاحِيَةِ الْبَادِيَةِ وَعَلَى شَفِيرِهَا وَسَيْفِهَا، كَانَ يَسْكُنُهُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٩) »، وَقَالَ ياقوت الحمويُّ^(١٠): « خَنَاصِرَةُ بَلَدَةٌ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ تُحَازِي قُتْسِرِينَ لَمَخُو الْبَادِيَةِ، وَهِيَ قَصَبَةُ كُورَةِ الْأَحْصَ ». وَالتَّاعُورَةُ « مَوْضِعٌ بَيْنَ حَلَبَ وَبَالِسَ، فِيهِ قَصْرٌ لِمَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ

(١) فتوح البلدان ص: ١٤٩

(٢) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٦٦ ط.

(٣) معجم البلدان: الجومة، ومرتحوان.

(٤) لم يذكرها الشاشي، في كتاب الديارات، ولا ياقوت الحموي في معجم البلدان، ولا ابن فضل الله العمري في مسالك الأبهصار، ولا لي مترائج في فلسطين في العهد الإسلامي.

(٥) تاريخ سوريا ص: ٣٢١، وقارن بما ورد في حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٧٧.

(٦) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦.

(٧) صورة الأرض ص: ١٦٤، وانظر معجم البلدان: قنسرين، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٤٥.

(٨) معجم البلدان: الإسكندرية.

(٩) صورة الأرض ص: ١٦٤، وانظر الممالك والمسالك للإصطخري ص: ٤٦.

(١٠) معجم البلدان: خناصرة، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٧٧.

الملك من حجارة، وماؤه من العيون، وبينه وبين حلب ثمانية أميال^(١).
 وبني به مسلماً حصناً بقي منه برج إلى القرن السابع الهجري^(٢). وجار بني
 القعقاع «صُعْغ من بريء قنسرين، بينه وبين حلب يومان^(٣)». وكانت حِيارُ
 بني القعقاع بلدةً معروفةً قبل الإسلام، فنزلها بنو القعقاع بن حُكَيْد بن جزيء
 من عيس، وأوطنوه فنسب إليهم، وكان عبد الملك بن مروان أقطع القعقاع
 به قتيعة^(٤). وبالس بلدة بين حلب والرقة على ضفة الفرات الغربية^(٥)، وهي
 مدينة صغيرة، وهي أولى مدني الشام من العراق، والطريق إليها عامر، وهي فُرْضة
 الفرات لأهل الشام^(٦)، عليها سورٌ أزلي، ولها بساتين فيما بينها وبين
 الفرات، وأكثر غلاتها القمح والشعير^(٧)، وهي اليوم بلدة مسكنة على شاطئ
 الفرات بسورية^(٨). وبوَيْلُس، وقاصرين، وعابدين، وصفين من قرى بالس^(٩)،
 فقاصرين بقرب بالس^(١٠)، وصفين «بقرب الرقة على شاطئ الفرات من
 الجانب الغربي بين الرقة وبالس^(١١)».

وأما رصافة هشام فإن هشام بن عبد الملك أخذها، وكان ينزل قبلها
 الزيتونة، وحفر الهني والحري، وأخذت فيها واسط الرقة^(١٢)، وهي إلى

(١) معجم البلدان: الناعورة.

(٢) زبدة الطب في تاريخ حلب ١: ٤٥.

(٣) معجم البلدان: الحيار، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٧٣.

(٤) فوح البلدان ص: ١٤٦، وانظر معجم البلدان: الحيار.

(٥) معجم البلدان: بالس، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٣٧.

(٦) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦.

(٧) صورة الأرض ص: ١٦٥.

(٨) مجلة الممرات السورية، العدد ٣٧، ص: ٧٥.

(٩) فوح البلدان ص: ١٥١، وانظر معجم البلدان: بالس.

(١٠) معجم البلدان: قاصرين.

(١١) معجم البلدان صفين.

(١٢) فوح البلدان ص: ١٨٠.

الجنوب الغربي من الرُّقَّة على عشرين ميلاً منها^(١). وقال ياقوت الحموي^(٢):
«رُصَافَةُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي غَرْبِي الرُّقَّةِ، بَيْنَهُمَا أَرْبَعَةُ فَرَسَخٍ، عَلَى طَرَفِ
الْبَرِّيَّةِ، بَنَاهَا هِشَامٌ لَمَّا وَقَعَ الطَّاعُونَ بِالشَّامِ، وَكَانَ يَسْكُنُهَا فِي الصَّيْفِ».

(١) مجلة الممران السورية، المجلد: ٣٧، ص: ٩٤.

(٢) معجم البلدان: الرصافة، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٢٩٣، والحائر ص: ١٥٣.

(٩) « العَوَاصِمُ وَالتُّغُورُ »

كانت العَوَاصِمُ وَالتُّغُورُ من بلادِ الشَّامِ^(١)، أمَّا العَوَاصِمُ فكانت من جُنْدٍ
فِتْسَرِينَ في العَصْرِ الْأُمَوِيِّ، ثم فَصِلَتْ عنه في العَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الْأَوَّلِ، وَأُطْلِقَ
عليها اسمُ العَوَاصِمِ، قَالَ الْبَلَاذُرِيُّ^(٢): « لَمَّا اسْتَخْلَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدُ
هَارُونُ بْنُ الْمَهْدِيِّ أَفْرَدَ فِتْسَرِينَ بِكُورِهَا، فَصَيَّرَ ذَلِكَ جُنْدًا وَاحِدًا، وَأَفْرَدَ مَنَبِجَ،
وَدُلُوكَ، وَرَغْبَانَ، وَقُورَسَ، وَأَنْطَاكِيَّةَ، وَتِيزِينَ، وَسَمَّاهَا الْعَوَاصِمَ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ
يَعْتَصِمُونَ بِهَا، فَتَعَصِمُهُمْ وَتَمْتَنِعُهُمْ، إِذَا انْصَرَفُوا مِنَ الْعَزْوِ، وَخَرَجُوا مِنَ التُّغُرِ،
وَجَعَلَ مَدِينَةَ الْعَوَاصِمِ مَنَبِجَ ». وَكَانَتِ الْعَوَاصِمُ فِي الْعَهْدِ الطُّوْلُونِيِّ هِيَ قُورَسَ،
وَالْجُومَةُ، وَمَنَبِجَ، وَأَنْطَاكِيَّةَ، وَتِيزِينَ، وَبُوقَا، وَبَالِسَ، وَرُصَافَةَ هِشَامِ^(٣)، ثُمَّ
صَارَتْ أَنْطَاكِيَّةَ قَسْبَةَ الْعَوَاصِمِ فِي الْعَهْدِ الْإِخْشِيدِيِّ^(٤)، وَالْعَهْدِ الْفَاطِمِيِّ^(٥)،
وَالْعَهْدِ السَّلْجُوقِيِّ^(٦).

(١) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣، وصورة الأرض ص: ١٥٤، ومعجم البلدان: الشام.

(٢) فوح البلدان ص: ١٣٢، ومعجم البلدان: العواصم.

(٣) المسالك والممالك لابن خردادبه ص: ٧٥، ومختصر كتاب البلدان ص: ١١١.

(٤) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٦.

(٥) صورة الأرض ص: ١٦٥.

(٦) معجم البلدان: العواصم.

وأما الثغور فهي مجموعة من القلاع تمتد من ملطية على الفرات الأعلى إلى طرسوس بالقرب من ساحل البحر الأبيض في سيليستي جبال طوروس وطرسوس الداخلية، اللتين يُعتَبران الحدود بين بلاد المسلمين والرُّوم^(١). وميّز البلاذري بين نوعين من الثغور في صدر الإسلام والعصر الأموي: أحدهما الثغور الجزرية التي تحمي الجزيرة^(٢)، وهي كمنج، وملطية، وطرندة، ومرعش، والحدث، وزبطرة. وحصن منصور، واثنيهما الثغور الشامية التي تحمي الشام، وهي المصيصة، وطرسوس، وزندة، وذروية، وكفريا، وحصن المكعب، وحصن مؤزار^(٣). ويظهر أن الثغور الجزرية والثغور الشامية قد جميع بعضها إلى بعض، وسميت بالثغور في العهد الإخشيد^(٤)، واستمرت تُعرف بهذا الاسم في العهد الفاطمي^(٥)، والعهد السلجوقي^(٦).

وطرسوس هي أهم الثغور الشامية، وهي تُشرف على المدخل الجنوبي للدرية المشهور عبر طوروس، المعروف بأبواب قليقية^(٧). وهي مدينة كبيرة، عليها سوران من حجارة، وهي غاية في العماره والخشب، وبينها وبين حد الرُّوم جبال هي الحاجز بين المسلمين والرُّوم^(٨).

(١) بلدان الخلافة الشرقية ص: ١٦٠.

(٢) فحول البلدان ص: ١٨٤ — ١٩٢.

(٣) فحول البلدان ص: ١٦٤ — ١٦٧.

في فحول البلدان ص: ١٦٥: مورة، وليس بصحيح، لمورة حصن بالأندلس وحصن بخوزستان.

(٤) انظر معجم البلدان: مورة. وفي بعض النسخ التي رجع إليها المحقق: مؤزار، وهو الصحيح.

(٥) انظر معجم البلدان: مؤزار.

(٦) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٣.

(٧) صورة الأرض ص: ٥٣.

(٨) معجم البلدان: الشمر.

(٩) بلدان الخلافة الشرقية ص: ١٦٤.

(١٠) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٧، وانظر صورة الأرض ص: ١٦٨، ومعجم البلدان:

طرسوس، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٣٠٥، وتاريخ سوريا ص: ٣٥٧.

وَزِدَّةٌ إِلَى الشَّامِ مِنْ طَرُسُوسَ، وَهِيَ أَبْعَدُ مِنْهَا فِي بِلَادِ الرُّومِ^(١).
وَالْمَصِيصَةُ إِلَى الشَّرْقِ مِنْ طَرُسُوسَ، وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ جَيْحَانَ مِنْ رُشْدِ الشَّامِ،
بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةَ وَبِلَادِ الرُّومِ، تُقَارِبُ طَرُسُوسَ^(٢)، بَنَى حِصْنَهَا عَلَى أَسَاسِهِ الْقَدِيمِ.
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مروانَ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ، وَوَضَعَ بِهَا سُكَّانًا مِنْ
الْجُنْدِ، فِيهِمْ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ اتَّخَذَهُمْ مِنْ ذَوِي الْبَأْسِ وَالتَّجْدَةِ الْمَعْرُوفِينَ، وَلَمْ
يَكُنِ الْمُسْلِمُونَ سَكَنُوهَا قَبْلَ ذَلِكَ^(٣). ثُمَّ أُثْبِتَتْ مَدِينَةُ كَفَرِيَّاءَ بِإِزَاءِ الْمَصِيصَةِ
عَلَى شَاطِئِ جَيْحَانَ^(٤)، وَبَنَى فِيهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَسْجِدًا جَامِعًا لِأَهْلِهَا،
وَاتَّخَذَ فِيهِ صَهْرِيحًا، ثُمَّ بَنَى هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الرِّضَى، ثُمَّ بَنَى مروانُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْمُخْصُوصَ فِي شَرْقِيَّ جَيْحَانَ، وَبَنَى عَلَيْهِ حَائِطًا، وَخَنْدَقَ خَنْدَقًا^(٥).
وَبَيْنَ الْمَصِيصَةِ وَكَفَرِيَّاءَ قَنْطَرَةٌ حِجَارَةٌ حَصِينَةٌ جَدًّا، عَلَى شَرْفٍ مِنَ الْأَرْضِ،
يَنْظُرُ مِنْهَا الْجَالِسُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ إِلَى قُرْبِ الْبَحْرِ نَحْوَ اثْنَيْ عَشَرَ
مِيلًا^(٦)، تَحْصِرُهُ نَضِرَةٌ كَالْبَقْعَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٧).

وَلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ تَحْدِيدُ مَوْقِعِ دَرُوزِيَّةَ، وَيَدُّو أَنَّهَا بِنَوَاحِي الْمَصِيصَةِ، وَأَنَّهَا
أَشَدُّ مِنْهَا إِيغَالًا فِي بِلَادِ الرُّومِ^(٨). وَالْمُنْقَبُ حِصْنٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ قُرْبَ
الْمَصِيصَةِ، سُمِّيَ الْمُنْقَبُ لِأَنَّهُ فِي جِبَالٍ كُلُّهَا مُنْقَبَةٌ، فِيهِ كَوَى كَبَارٌ^(٩)، بَنَاهُ
عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَبِهِ مِئْبَرٌ وَمُصْحَفٌ لَهُ يَخْطُرُ^(١٠)، ثُمَّ حَصَّنَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ

(١) فُوح البلدان ص: ١٦٤، ومعجم البلدان: زنة.

(٢) معجم البلدان: المصيصة، وانظر فلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٧٢.

(٣) فُوح البلدان ص: ١٦٥، وانظر مختصر كتاب البلدان ص: ١١٢.

(٤) معجم البلدان: كفرية.

(٥) فُوح البلدان ص: ١٦٥.

(٦) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٧.

(٧) صورة الأرض ص: ١٦٧.

(٨) فُوح البلدان ص: ١٦٤، ومعجم البلدان: دروزية.

(٩) معجم البلدان: المنقب، وفلسطين في العهد الإسلامي ص: ٤٦٦، وبلدان الخلافة الشرقية ص:

١٦٢.

(١٠) المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٧، وصورة الأرض ص: ١٦٧.

الملك^(١). وقَطَرَعَاشُ حِصْنٌ مِنْ أَعْمَالِ الثُّغُورِ قُرْبَ الْمَصِيصَةِ^(٢)، بَنَاهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٣). وَمَوْزَارُ حِصْنٌ بِلَادِ الرُّومِ^(٤)، بَنَاهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٥).

(١) فُوح البلدان ص: ١٦٦. وقال ياقوت الحموي: «كان أول مَنْ بَنَى حِصْنَ الثُّغْبِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى يَدِ حَسَّانَ بْنِ مَاهُوَيْهِ الْأَنْطَلَكِيِّ، وَوُجِدَ فِي تَحْتِهَا حِينَ حُفِّرَ عَظُمُ سَاقِ مُفْرِطِ الطُّوْلِ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى هِشَامٍ». (معجم البلدان: الثغوب).

(٢) معجم البلدان: قطرعاش.

(٣) فُوح البلدان ص: ١٦٧.

(٤) معجم البلدان: موزار.

(٥) فُوح البلدان ص: ١٦٧.

« الفَصْلُ الثَّانِي »
« عَرَبُ الشَّامِ »

(١) « عَرَبُ الشَّامِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ »

يَخْتَلِفُ الْبَاحِثُونَ فِي تَارِيخِ وُجُودِ الْعَرَبِ بِالشَّامِ اخْتِلَافًا نَبِيًّا، فَمِنْهُمْ مَنْ يُرْجِعُهُ إِلَى عَشْرَةِ آلَافِ سَنَةٍ قَبْلَ الْمِيلَادِ، مُتَّخِذًا مِمَّا يَرْوِيهِ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ نَزُولِ عَادٍ بِالشَّامِ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ^(١)، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرْجِعُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ أَوْ إِلَى أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ سَنَةٍ قَبْلَ الْمِيلَادِ^(٢)، وَيُظْهِرُ أَنَّ هَذَا الْفَرِيقَ يَسْتَنِدُ إِلَى مَا رَجَّحَهُ عُلَمَاءُ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ مِنْ أَنَّ الْجَزِيرَةَ الْعَرَبِيَّةَ كَانَتْ الْوَطَنَ الْأَوَّلَ لِلْسَّامِيِّينَ، وَأَنَّهُمْ جَعَلُوا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَيَتَّجِهُونَ إِلَى الشَّمَالِ مُنْذُ الْأَلْفِ الرَّابِعِ قَبْلَ الْمِيلَادِ^(٣)، كَمَا أَنَّهُ يُسَوِّي بَيْنَ السَّامِيِّينَ وَالْعَرَبِ، اعْتِمَادًا عَلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ عُلَمَاءُ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ مِنْ أَنَّ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ جَمَعَتْ أَكْثَرَ خَصَائِصِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ، وَأَنَّهُ لِذَلِكَ يُمْكِنُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهَا اسْمُ اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَعَلَى أَهْلِهَا الَّذِينَ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِهَا اسْمُ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ^(٤).

(١) العرب في الشام قبل الإسلام من: ٢٠، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٢٩٩، ٣٠٦.

(٢) غلط الشام ١: ٥٩.

(٣) انظر في الساميين وموطنهم وهجرتهم تاريخ العرب مطول ١: ١٠، وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ٢٣٩، ومحاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٥، ومن الساميين إلى العرب من: ٩، والشكوك التاريخية للأمة العربية من: ١٦، وتاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، لشوفي، صيف من: ٢٢.

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨: ٥٢٨، واللغة العربية عبر القرون من: ٢٠.

والثابت من الكتابات الآشورية والبابلية والعبرانية واليونانية أن جماعات من العرب الرحّل كانت تُقيم بمناطق مُختلفة من بلاد الشام في الألف الأول قبل الميلاد، ففي القرن العاشر كان الأعراب يتزلون يهوذا^(١)، وفي القرن التاسع هجّمو على أورشليم العرب الذين كانوا يسكنون الأقسام الغربية من طور سيناء على حدود مصر، والأقسام الجنوبية من طور سيناء على مقربة من أيلة^(٢)، وفي منتصف القرن التاسع كانت بعض القبائل العربية بفلسطين^(٣)، وفي القرن السابع ورد ذكر العرب في الشام وفلسطين^(٤)، وفي القرن السادس كان العرب يدومة الجندل^(٥) ومشارف الشام، وفلسطين^(٦)، وفي القرن الرابع كانت غزوة يند العرب^(٧)، وقبل الميلاد يزمن كان العرب يلبثان وسورية وأطراف الشام وبواديها^(٨)، وكانت قبيلة رحية يجمص، ويبدو أنها من القبائل العربية التي رحلت إلى الشام قبل الميلاد، واستقرت بضواحي جمص، ثم تقدّم بعضها نحو الشمال، فنزل شمالي جمص^(٩) وفتسرين^(١٠)، وبوادية الشام^(١١)

وكان الثموديون بالشام في القرن السابع قبل الميلاد، ولم يزلوا بها إلى القرن الثالث بعد الميلاد، وهم عند الأخباريين من العرب البائدة. وذكر

-
- (١) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١ : ٦٤١.
 - (٢) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١ : ٦٤٣.
 - (٣) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١ : ٥٧٤.
 - (٤) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١ : ٦٠٧.
 - (٥) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١ : ٦١١.
 - (٦) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١ : ٦١٠.
 - (٧) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١ : ٦٢٣، ٢ : ٨.
 - (٨) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢ : ٣٨.
 - (٩) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢ : ٤٢.
 - (١٠) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢ : ٦٢٣.
 - (١١) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢ : ٦٠٦.

المسعودي أن ملك ثمود كان بين الشام والحجاز إلى ساحل البحر الحَبَشِيَّ^(١)، وتدل نقوشهم على أن ديارهم كانت تمتد من دومة الجندل إلى تبوك والصفاء بحوران، وإلى الشمال الغربي من تدمر^(٢).

وتَزَحَّ الأقباط من جزيرة العرب إلى أعالي الحجاز في القرن السادس قبل الميلاد^(٣)، وهم أقرب إلى قريش وقبائل الحجاز من غرب الجنوب، وأشبهُ بها. منهم^(٤)، وقد أسسوا لأنفسهم مملكة في وادي موسى قبل الميلاد^(٥)، وظلَّت مملكتهم قائمة حتى قضى الروم عليها في مطلع القرن الثاني بعد الميلاد. وكانت مملكتهم تُضمُّ في أقصى أساعها جنوب فلسطين وشرق الأردن والجنوب الشرقي من سورية وشمال جزيرة العرب^(٦)، وفي عهد الحارث الرابع الذي حَكَمَ من العقد الأخير من القرن الأول قبل الميلاد إلى سنة أربعين بعد الميلاد، بلغت حدود مملكتهم الشمالية مدينة دمشق^(٧).

وتُفيد النقوش الصَّفَوِيَّةُ أن الصَّفَوِيِّينَ تحوَّلوا إلى الشام في القرن الأول قبل الميلاد، ولم يَزَالُوا بها حتى القرن الثالث بعد الميلاد^(٨)، وهم قبائل عربية

(١) مروج الذهب ٢: ٤٢.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٣٢٤، ٣٣٠، وتاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، لبلشير ص: ٧٠، وتاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، لشوقي ضيف ص: ٣١.

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٥، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ٨٦، ومحاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٣٨، وتاريخ العرب مطول ١: ١٢، وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ٤٢٢، والعرب في سوريا قبل الإسلام ص: ٧، ١٥.

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٠، ١٤، وقارن بما ورد في خطط الشام ١: ٦٠، والعرب قبل الإسلام ص: ٨٩، وتاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، لشوقي ضيف ص: ٣١.

(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٦.

(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ١٦٦، والعرب قبل الإسلام ص: ٨٩، ٩٠، وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ٤٢٢.

(٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ١٦٦.

(٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٤٥.

شمالية هاجرت من جزيرة العرب، وسكنت منطقة الصفاة^(١)، وأطلق المُمشترقون عليها اسم الصَّفَوِيَّين نسبةً إلى أرض الصفاة، وهو اصطلاح جديد ليس له أصل قديم، وهو لا يعني قوماً معينين ولا قبيلة معروفة^(٢). وكانت مَواطِنُهُم ما بين حماة ونهر الفرات في الشرق إلى فلسطين والأردن وأعلى الحجاز في الجنوب^(٣).

ونزلت قبائل عربية تدمر والبادية القريبة منها قبل الميلاد بقرون، وأهل تدمر من العرب شأنهم في ذلك شأن الأنباط^(٤). وفي منتصف القرن الثالث بعد الميلاد وسع أذينة بن حيران مملكة تدمر، فقد استولى على حمص^(٥)، وكان له سلطان على الشام^(٦)، وحكم بعده زوجه زلوياء، واستمرت مملكة تدمر العربية حتى طوح الروم بها في آخر القرن الثالث بعد الميلاد.

ويروي الأخباريون أن العماليق انتقلوا إلى الشام واستوطنوها في زمن موغل في القدم^(٧)، ويعود يقالهم إليها إلى آخر الألف الثاني قبل الميلاد^(٨)، وظلوا يستوطنون أطراف الشام وبواديها إلى القرن الثالث بعد الميلاد^(٩).

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٥٣

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٤٣

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٤٣، والعرب في سوريا قبل الإسلام ص: ٧.

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٨.

(٥) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ٤٣٧.

(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٩٦.

(٧) تاريخ الطبري ١: ٢٠٣، ٢٠٧.

(٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٣٤٦، وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ١٩٣.

(٩) تاريخ الطبري ١: ٦١٧، ٦١٨، ومروج الذهب ٢: ٩٣، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٩٠، والعرب في الشام قبل الإسلام ص: ٤١، والعرب قبل الإسلام ص: ١٠٥، ومحاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٤٦، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ١٠٢.

وفي مطلع القرن الأول الميلادي تقريباً^(١)، هاجرت بعض قبائل قضاة من ديارها بتهامة وما يليها إلى الشام^(٢)، وكان بنو ثؤخ أول من حل الشام منها، ودخلوا في طاعة الروم، وتنصروا، فملكهم الروم على من بالشام من العرب^(٣)، وكانت ديارهم تتصل ما بين مشارف الشام في الجنوب إلى بادية الشام في الشرق والشمال^(٤)، وتلقوا بعض المدد في شمال الشام، وأقاموا بها أو بضواحيها، فقد كانوا ينزلون معرة جمن^(٥)، «وكان حاضراً قنشرين لتئوخ مذ أول ما تنحوا بالشام، نزلوه وهم في جيم الشعر، ثم ابتنوا به المنازل»^(٦).

وقد بنى سليح من قضاة الشام بعد بني ثؤخ، قال المسعودي^(٧): «ثم وردت سليح الشام، فقلبت على ثؤخ، وتنصرت، فملكها الروم على العرب الذين بالشام»^(٨). ويرى بعض الباحثين أنهم قدموا الشام مع بني ثؤخ، ولكنهم ملكوا بعدهم^(٩)، وروى أبو عبيد البكري أنهم^(١٠) «نزلوا مناظر الشام»^(١١) من

-
- (١) العرب قبل الإسلام ص: ١٩٣، والعرب في سوريا قبل الإسلام ص: ١٠.
 - (٢) أنساب الأشراف ١: ١٩، وتاريخ يعقوبي ١: ٢٠٦، وتاريخ الطبري ١: ٦٠٩، ومروج الذهب ٢: ١٠٦، وصفة جزيرة العرب ص: ٢٧١، ومعجم ما استعجم ١: ٢٠، ٢٥، ٥٢.
 - (٣) تاريخ يعقوبي ١: ٢٠٦، ومروج الذهب ٢: ١٠٦، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥٨٠.
 - (٤) غطط الشام ١: ٦٢، والعرب في الشام قبل الإسلام ص: ١٦١.
 - (٥) تاريخ معرة النعمان ١: ٤٤.
 - (٦) فحول البلدان ص: ١٤٤، ومعجم البلدان: الحضر، ومعرة النعمان.
 - (٧) مروج الذهب ٢: ١٠٦، وانظر تاريخ يعقوبي ١: ٢٠٦، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥١٦.
 - (٨) غطط الشام ١: ٦٣، والعرب في الشام قبل الإسلام ص: ١٦١، والعرب قبل الإسلام ص: ١٩٦، والعرب في سوريا قبل الإسلام ص: ١٠.
 - (٩) معجم ما استعجم ١: ٢٦، وانظر تاريخ الطبري ١: ٦١٨، ومروج الذهب ٢: ٩٣، وجمهرة أنساب العرب ص: ٤٥٠، ومعجم البلدان: المناظر، وللناس: نظر.
 - (١٠) قال ياقوت الحموي: «المناظر جمع منظر، وهو الموضع الذي ينظر منه، وقد تقلب هنا على المواضع العالية التي يشرف منها على الطريق وغيرها... وهو موضع في البرية الشامية قرب عرض وقرب جيت أيضاً»^(١١). (معجم البلدان: المناظر).

الْبَقَاءِ إِلَى حُورَيْنِ إِلَى الزَّيْتُونِ^(١)، وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَنَّهُمْ^(٢) «كَانُوا بِأَطْرَافِ الشَّامِ يَمَّا يَلِي الْبَرَّ مِنْ فِلَسْطِينَ إِلَى قُسْرَيْنَ وَبِلَادِ الرُّومِ». وَجَعَلَ ابْنُ خَلْدُونِ حُلُودَ مُتَلَكِّيهِمْ أَصْبَحَ مِنْ ذَلِكَ بِكثِيرٍ، فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمْ نَزَلُوا بِلَادَ مَآبٍ مِنْ أَرْضِ الْبَقَاءِ^(٣).

وَمِنْ قِبَالٍ قُضَاعَةَ وَعَشَائِرَهَا الَّتِي سَارَتْ إِلَى الشَّامِ وَسَكَنَتْهَا بَنُو غَامِرٍ، وَعَمْرِ، وَخَنْظَلَةَ، وَالطُّوَالِ، وَمُرَّةَ، وَخَزِيمَةَ، وَأَبَانَ^(٤)، وَبَنُو خُشَيْنَ، وَالْقَيْنِ^(٥)، وَكَانَ بَنُو الْقَيْنِ يَحْفِرُ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُمْ حَاضِرُهَا^(٦). وَانْتَقَلَ بَعْضُ بَنِي تَزِيدَ، وَعِشْمَ، وَعِلَافَ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْفُرَاتِيَةِ إِلَى الشَّامِ^(٧)، وَلَحِقَ بَعْضُ بَنِي كَلْبٍ، وَجَرَمَ، وَعِلَافَ بِالسَّامُوَةِ، فَهِيَ مَنَارِلُهُمْ^(٨)، وَاسْتَقَرَّ بَعْضُ بَنِي كَلْبٍ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ، وَتُبُوكَ، وَأَطْرَافِ الشَّامِ^(٩)، وَنَزَلَ بَنُو مَعْدٍ هَذِيمَ بِمَشَارِفِ الشَّامِ^(١٠)، وَنَزَلَ بِهَا أَيْضًا بَنُو عُذْرَةَ، وَتَهْدِ، وَجُهَيْنَةَ، وَكَانَتْ مَوَاطِنُهُمْ بَيْنَ وَادِي الْفَرَى وَتُبُوكَ، حَتَّى أَيْلَةَ^(١١):

-
- (١) الزيتون: جبل بالشام. (انظر معجم البلدان: الزيتون). ولعله جبل القدس.
 - (٢) الكامل في التاريخ ١: ٢٠٨، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٣٩٥، والعرب قبل الإسلام ص: ١٩١، ومحاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٥٤، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ١٢٣.
 - (٣) تاريخ ابن خلدون ٢: ٥٨٠.
 - (٤) أنساب الأشراف ١: ١٩، وجمهرة أنساب العرب ص: ٤٤٦.
 - (٥) معجم ما استعجم ١: ٥٢.
 - (٦) الأغاني ١٦: ٤١.
 - (٧) معجم ما استعجم ١: ٢٦.
 - (٨) معجم ما استعجم ١: ٢٤، وانظر العرب قبل الإسلام ص: ١٩١.
 - (٩) المغازي للواقدي ص: ١٠٢٥، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥٢١، والإصابة ١: ١٢٧، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٢٦، والعرب قبل الإسلام ص: ١٩٨.
 - (١٠) جمهرة أنساب العرب قبل الإسلام ٤: ٤٣١.
 - (١١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٣١.

وَدَخَلَتْ غَسَّانُ الشَّامِ بَعْدَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْمِيلَادِيِّ^(١)، وَخَصَّعَ سَادَتُهَا فِي
أَوَّلِ الْأَمْرِ لِلضُّجَاعِمَةِ مِنْ بَنِي سَلِيحٍ، وَدَفَعُوا لَهُمُ الْخَرَّاجَ، ثُمَّ غَلَبُوا الضُّجَاعِمَةَ،
وَاتَّقَرَعُوا الْمُلُكَ مِنْهُمْ، وَظَلَّ مُلْكُ الشَّامِ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى الْفَتْحِ^(٢). « وَكَانَتْ
دِيَارُ مُلُوكِ غَسَّانَ بِالْيَزْمُوكِ وَالْجَوْلَانِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ غَوَاطِرِ دِمَشْقَ وَأَعْمَالِهَا، وَمِنْهُمْ
مَنْ تَزَلَّ الْأَرْدُنُّ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ^(٣) ».

وَلَمْ تَكُنْ حُدُودُ مَمْلَكَةِ غَسَّانَ ثَابِتَةً، بَلْ كَانَتْ تَتَبَدَّلُ وَتَتَغَيَّرُ بِتَبَدُّلِ قُوَّةِ الْمُلُوكِ
وَتَغْيَرِهَا، فَكَانَتْ تَتَسَبَّحُ حِينَئِذٍ قَشْمَلُ الْجَوْلَانِ وَخَوْرَانُ وَبَعْضُ فِلَسْطِينَ وَالْأَرْدُنُّ
وَلَبْنَانُ وَأَطْرَافُ الشَّامِ، وَبَعْضُ مَنَاطِقِ جَنْمَصَ، وَمِسَاحَاتٍ وَاسِعَةٍ مِنْ بَادِيَةِ
الشَّامِ، وَكَانَتْ تَقْتَلِصُّ حِينَئِذٍ قَتَصِيرَ أَضْيَقَ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ^(٤)، وَلَكِنِهَا كَانَتْ فِي
الْأَغْلَبِ تَمْتَدُّ مِنْ خَوْرَانٍ إِلَى أَيْلَةَ^(٥)؛ وَمِنْ مَنَازِلِ الْعَسَاسِيَّةِ الَّتِي سَمَّاها
الْأَخْبَارِيُّونَ وَالشُّعْرَاءُ الْجَاهِلِيُّونَ الْجَوْلَانُ^(٦)، وَالْجَابِيَّةُ^(٧)، وَمَرْجُ الصُّفَرِ^(٨)،

(١) -المعبر: ص: ٣٧٠، ومروج الذهب ٢: ١٩٠، وصفة جزيرة العرب ص: ٢٠٧، وجمهرة أنساب
العرب ص: ٣٧٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥٨٣، وانظر أمراء غسان ص: ٦، وخطط الشام ١:
٦١، والعرب في الشام قبل الإسلام ص: ١٨٨، وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١: ٤٤٦، وتاريخ
العرب مطول ١: ١٠٢، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٦٤٣، ومحاضرات في تاريخ
العرب قبل الإسلام ١: ٦١، وتاريخ العرب قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ١٣٦،
ومختصر تاريخ العرب ص: ٦٤، وتاريخ العرب للعالم ص: ٤٠، والعرب في سوريا قبل الإسلام
ص: ١٠.

(٢) -المعبر: ص: ٣٧١، وتاريخ اليقوي ١: ٢٠٦، ومروج الذهب ٢: ١٠٧، وانظر المفصل في تاريخ
العرب قبل الإسلام ٣: ٣٩٢.

(٣) -مروج الذهب ٢: ١٠٩، وانظر محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٦١، وتاريخ العرب
قبل الإسلام، للسيد عبد العزيز سالم ص: ١٣٦.

(٤) -أمراء غسان ص: ٥١، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٤٤٠.

(٥) -المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٤٤٠.

(٦) -التتبع والإشراف ص: ٢٢٢، ومعجم البلدان: الجولان.

(٧) -معجم البلدان: الجابية.

(٨) -التتبع والإشراف ص: ٢٢٧.

وجبل^(١)، والكسوة^(٢)، وعقرباء^(٣)، وجاسيم، وعذراء، والبلقاء، وبصرى، وجبل
 الثلج^(٤)، والسويداء^(٥)، وتدمر^(٦)، والرصافة^(٧)، وصفين^(٨). واستبعد تولدكه
 أن يكون الفسائنة بسطوا سلطانهم على الأمكنة المحصنة، أو على المدن
 المهمة التي كانت مراكز للجيش الرومي، مثل دمشق وبصرى وتدمر.
 وكان يبلاد الشام قبل الإسلام قبائل يمانية أخرى من فروع كهلان بن
 سبأ، ورد بعضها أطراف الشام بعد قضاة أو بعد غسان، إذ كانت السكون
 من كندة يثومة الجندل^(٩)، وكانت جذام بمشارف الشام، وكانت ديارها
 حوالي أيلة^(١٠)، وكانت جذام بمعان وما يحيط بها، وكان لها رئاسة فيها؟
 إذ كان قزوة بن عمرو الجذامي عاملاً للروم على من يليهم من العرب، وكان
 منزله معان وما حولها من أرض الشام^(١١)، ومن منازل جذام حسنى إلى
 العرب من ثوك^(١٢)، وهي اليوم جبل رم بالأردن، وكان بعضها بالبلقاء؟
 وكان بعضها بفلسطين^(١٣)؟

-
- (١) معجم البلدان: جلق.
 - (٢) معجم البلدان: الكسوة.
 - (٣) معجم البلدان: عقرباء.
 - (٤) أمراء غسان ص: ٥٠ — ٥٤، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٤٣٨.
 - (٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٤٤٠.
 - (٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ١٢٩.
 - (٧) معجم البلدان: الرصافة.
 - (٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٤٢٩.
 - (٩) أمراء غسان ص: ٥١، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٦٥٨.
 - (١٠) تاريخ الطبري ٣: ١٠٨، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٧: ٦٥٨.
 - (١١) جمهرة أنساب العرب ص: ٤٢١، وانظر معجم البلدان: الأقصير.
 - (١٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٦٣.
 - (١٣) السيرة النبوية ٤: ٢٣٨، والكمال في التاريخ ٢: ٢٩٧، وأسد الغابة ٤: ١٧٨، ومعجم البلدان: عفرى، والبلقاء والنهاية في التاريخ ٥: ٨٦، والإصابة ٣: ٢١٣.
 - (١٤) معجم البلدان: حسنى.
 - (١٥) جمهرة أنساب العرب ص: ١٥١.
 - (١٦) الإصابة ١: ٥٥١.

وكانت لَحْمَ بِأَطْرَافِ الشَّامِ^(١)، وَالبَلْقَاءِ^(٢)، وَفِلَسْطِينَ وَبَادِيَةِ الشَّامِ^(٣).
وكانت عَامِلَةٌ بِمَشَارِفِ الشَّامِ فِي الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْبَحِيرَةِ الْمَيْتَةِ^(٤)،
وكانت أَيْضاً بِبَادِيَةِ الشَّامِ^(٥). وَكَانَ لَطِيءٌ حَاضِرٌ بِقَنْسَرِينَ^(٦).

وَكَانَ بِلَادُ الشَّامِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بَعْضُ الْقَبَائِلِ مِنْ قَيْسِ وَرَبِيعَةَ، كَانَتْ
تَسْكُنُ الْمَنَاطِقَ الشَّمَالِيَّةَ مِنْهَا، فَقَدْ كَانَ بَنُو الْقَعْقَاعِ بْنِ خُلَيْدٍ بْنِ جَزْءٍ مِنْ عَبَسَ
يَنْزِلُونَ الْحِجَارَ مِنْ بَرِيَّةٍ قَنْسَرِينَ، وَعَلَبُوا عَلَيْهِ حَتَّى عُرِفَ بِهِمْ، فَقِيلَ لَهُ: حِجَارُ
بَنِي الْقَعْقَاعِ^(٧). وَهَرَبَ بَعْضُ إِيَادٍ إِلَى جَمْعٍ وَأَطْرَافِ الشَّامِ فَاسْتَوْطَنُوهَا،
بَعْدَ أَنْ حَارَبَهُمْ كَيْسَرَى أَلُو شُرَوَانَ بِالْجَزِيرَةِ الْفُرَاتِيَّةِ، فَقَتَلَهُ بِهَا، وَنَفَى مَنْ بَقِيَ
مِنْهُمْ عَنْهَا^(٨).

-
- (١) معجم البلدان: الأقصر.
 - (٢) جهمرة أنساب العرب ص: ١٥٩.
 - (٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٦٢.
 - (٤) معجم البلدان: الأقصر.
 - (٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٦٢.
 - (٦) فتوح البلدان ص: ١٤٥، ومعجم البلدان: الحاضر.
 - (٧) فتوح البلدان ص: ١٤٦، ومعجم البلدان: الحيار.
 - (٨) معجم ما استمع ص: ١: ٧٥، ومعجم البلدان: دير الجماجم، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٦٣٧.

(٢) عَرَبُ الشَّامِ عِنْدَ الْفَتْحِ ،

كَانَ بِالشَّامِ عِنْدَ الْفَتْحِ قِبَائِلُ كَثِيرَةٌ مِنْ قُضَاعَةَ وَعَسَّانَ، وَقِبَائِلُ أُخْرَى مِنْ فُرُوعِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ . وَيَدُّو أَنْ عَشَائِرَ مِنْ هَذِهِ الْقِبَائِلِ لَحِقَتْ بِأَخَوَاتِهَا الَّتِي سَبَقَتْهَا إِلَى الشَّامِ ، وَانْضَمَّتْ إِلَيْهَا فِي حَقَبٍ مُخْتَلِفَةٍ . وَكَانَ بِالشَّامِ أَيْضاً بَقَايَا مِنَ الْأَثْبَاطِ، وَجَمَاعَاتٍ مِنَ الْعَرَبِ لَمْ يُسَمَّ الْأَخْبَارِيُّونَ الْقِبَائِلَ الَّتِي تَنْتَسِبُ إِلَيْهَا .

وَتَوَكَّدُ اخْتِبَارُ فُرُوحِ الشَّامِ أَنَّ أَكْثَرَ الْقِبَائِلِ ظَلَّتْ تَسْكُنُ دِيَارَهَا الْقَدِيمَةَ، وَلَكِنَّهَا تَتَضَمَّنُ مَوَاضِعَ أُخْرَى لَمْ تَكُنِ الْقِبَائِلُ تُقِيمُ بِهَا إِقَامَةً دَائِمَةً، بَلْ كَانَ فُرُسَانُهَا يَتَحَوَّلُونَ إِلَيْهَا مَعَ الرُّومِ تَحَوُّلاً سَرِيعاً، وَيَنْزِلُونَ بِهَا لُزُوماً قَصِيراً، حَتَّى إِذَا بَلَغَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَقَاتَلُوهُمْ بِهَا، وَهَزَمُوهُمْ فِيهَا، فَرُّوا مِنْهَا، وَتَجَمَّعُوا بِغَيْرِهَا إِلَى حِينٍ، فَإِذَا تَعَقَّبَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَأَوْقَعُوا بِهِمْ فِيهَا، رَحَلُوا عَنْهَا، وَاعْتَصَمُوا بِمَوَاقِعَ أُخْرَى مِنْ جَدِيدٍ . وَلَمْ يَزَلْ فُرُسَانُ بَعْضِ الْقِبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَنَصِّرَةِ يَفْتَالُونَ مَعَ الرُّومِ، وَيَتَنَقَّلُونَ مَعَهُمْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، حَتَّى خَرَجَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ، وَدَخَلَتْ بِلَادَ الرُّومِ .

وَالْتَشَرَّتْ مَنَازِلُ قِبَائِلِ قُضَاعَةَ عِنْدَ الْفَتْحِ بَيْنَ مَشَارِفِ الشَّامِ فِي الْجَنُوبِ إِلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ فِي الشَّرْقِ، وَخُلُودِ بِلَادِ الرُّومِ فِي الشَّمَالِ، فَكَانَتْ سَلِخٌ

يُدْوَمَةُ الْجَنْدَلِ^(١)، وزيّاء من البلقاء^(٢)، وحاضِرِ قُتُسْرِينَ^(٣). وكانت تُنَوِّحُ
يُدْوَمَةُ الْجَنْدَلِ^(٤)، ومُؤْتَمَةُ^(٥)، وزيّاء^(٦)، وحاضِرِ قُتُسْرِينَ^(٧)، وحاضِرِ حَلَبَ^(٨)،
وذُرْبِ بَغْرَاسَ^(٩). وكانت يَلِيَّ بِحَرَّةِ النَّارِ^(١٠)، وذَاتِ السَّلَاسِلِ^(١١)، وتِيَمَاءَ^(١٢)،
ومَآبَ^(١٣)، وأنطاكِيَّةَ^(١٤). وكانت بَهْرَاءُ يُدْوَمَةُ الْجَنْدَلِ^(١٥)، ومُؤْتَمَةُ^(١٦)، ومَآبَ^(١٧)،
وزيَّاءَ^(١٨)، وسُوَى من بَادِيَةِ الشَّامِ^(١٩) وكانت حُشَيْنَ يَمَآبَ^(٢٠). وكانت الْقَيْنُ

-
- (١) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥.
 - (٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٥١، والكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥، ٤٠٢.
 - وتاريخ ابن خلدون ٢: ٨٩٢.
 - (٣) فُوح البلدان ص: ١٤٥، ومعجم البلدان: الحاضر.
 - (٤) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥.
 - (٥) تاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٤٦٣.
 - (٦) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٥١.
 - (٧) زبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٢٦، ومعجم البلدان: الحاضر.
 - (٨) فُوح البلدان ص: ١٤٥، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٢٩، ومعجم البلدان: الحاضر.
 - (٩) فُوح البلدان ص: ١٦٤.
 - (١٠) معجم البلدان: حرة النار.
 - (١١) المغازي للواقدي ص: ٧٧٠، ٧٧١، وتاريخ يعقوبي ٢: ٧٥، والبداية والنهاية في التاريخ ٤: ٢٦٧٤، والإصابة ٢: ٢٥٣.
 - (١٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥: ٤٢٣.
 - (١٣) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، وتاريخ الطبري ٣: ٣٧، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٤، والبداية والنهاية في التاريخ ٤: ٢٤٢.
 - (١٤) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٠.
 - (١٥) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥.
 - (١٦) تاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٤٦٣.
 - (١٧) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، وتاريخ الطبري ٣: ٣٧، وشرح نهج البلاغة ١٥: ٦٦، والبداية والنهاية في التاريخ ٤: ٢٤٢.
 - (١٨) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٤، ٤٥١، والكامل في التاريخ ٢: ٤٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٤٦٣.
 - (١٩) فُوح البلدان ص: ١١٠، وتاريخ الطبري ٣: ٤١٠، ٤١٦.
 - (٢٠) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، وتاريخ دمشق ١: ٣٩٤.

بَحْرَةُ النَّارِ^(١)، وذاتِ السَّلاسلِ^(٢)، ودُومَةُ الجَنْدَلِ^(٣)، وأَكْثَافُ الشَّامِ^(٤)،
ومُؤَنَّةُ^(٥)، ومآب^(٦)، وعُجْلُ^(٧)، وحَفِيرٍ من الأُرْدُنِّ^(٨). وكانت عُذْرَةُ بِحْرَةِ
النَّارِ^(٩)، وَحَرَّةٌ نَهْيًا^(١٠)، وذاتِ السَّلاسلِ^(١١)، ودُومَةُ الجَنْدَلِ^(١٢)، وتُبُوكُ^(١٣)،
وكانت كُلُّ بِدُومَةِ الجَنْدَلِ^(١٤)، وتُبُوكُ^(١٥)، وزِيْرَاءُ^(١٦)، وسُوى^(١٧)، وقُرْلَقَرِ^(١٨)،
وقُصَصَمُ^(١٩) من باديةِ الشَّامِ، وكانت بَلْيُ بِمآبٍ^(٢٠)، وكانت بَهْرَاءُ بِمآبٍ^(٢١)، وكانَ

-
- (١) معجم البلدان: حرة النار.
 - (٢) المغازي للواقدي ص: ٧٧١.
 - (٣) تاريخ الطبري ٣: ٣٩٠.
 - (٤) جُمهرة أنساب العرب ص: ٤٥٤.
 - (٥) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٠، والبداية والنهاية في التاريخ ٤: ٢٤٢.
 - (٦) تاريخ الطبري ٣: ٣٧.
 - (٧) فُوح الشام للأُرْدِي ص: ١١١، ١٣٠.
 - (٨) الأغاني ١٦: ٤١، ومعجم البلدان: جفير.
 - (٩) معجم البلدان: حرة النار.
 - (١٠) معجم البلدان: حسمى.
 - (١١) المغازي للواقدي ص: ٧٧١، وتاريخ البقوي ٢: ٧٥، وتاريخ الطبري ٣: ٣٢.
 - (١٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٩٠.
 - (١٣) معجم البلدان: توبك.
 - (١٤) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥٢١، والإصابة ١: ١٢٧.
 - (١٥) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٥١، والكامل في التاريخ ٢: ٤٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٥٢١.
 - (١٦) فُوح البلدان ص: ١١٠، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٩، ومعجم البلدان: سوى.
 - (١٧) فُوح البلدان ص: ١١٠، ومعجم البلدان: قرقر.
 - (١٨) فُوح البلدان ص: ١١١، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠٧، ومعجم البلدان: قَصَم.
 - (١٩) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠.
 - (٢٠) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، والسيرة النبوية ٤: ١٧.

بِمَشَارِفِ الشَّامِ^(١)، وَفُحْل^(٢)، وَأَنْطَاكِيَّةَ^(٣) جَمَاعَاتٍ مِنْ قُضَاعَةَ لَمْ يَذْكُرِ
الْأَخْبَارِيُّونَ الْقِبَائِلَ الَّتِي تَنْتَحِي إِلَيْهَا.

وَرَمَزَتْ مَنَازِلُ عَسَانَ عِنْدَ الْفَتْحِ بَيْنَ مَشَارِفِ الشَّامِ فِي الْجَنُوبِ إِلَى دَرْبِ
بَغْرَاسَ فِي الشَّمَالِ، فَكَانَتْ عَسَانُ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ^(٤)، وَتَبُوكَ^(٥)، وَمُؤْتَةَ^(٦)،
وَمَآبِ^(٧)، وَزِيَاءَ^(٨)، وَالْيَزْمُوكَ^(٩)، وَفُحْلَ^(١٠)، وَغُوطَةَ دِمَشْقَ^(١١)، وَمَرْجَ
الصُّفْرِ^(١٢)، وَمَرْجَ رَاهِطَ^(١٣)، وَأَنْطَاكِيَّةَ^(١٤)، وَحَلَبَ^(١٥)، وَقَلَّ أَعْرَازَ^(١٦)، وَدَرْبِ
بَغْرَاسَ^(١٧).

وَانْتَشَرَتْ مَنَازِلُ قِبَائِلِ كَهْلَانَ بَنِ سَبَأٍ عِنْدَ الْفَتْحِ بَيْنَ أَطْرَافِ الشَّامِ وَالْبَلْقَاءِ
إِلَى فِلَسْطِينَ وَالْأَرْدُنَّ وَشَمَالِ بِلَادِ الشَّامِ، فَكَانَتْ السُّكُونُ مِنْ كِنْدَةَ بِدُومَةِ

-
- (١) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥.
 - (٢) فوح الشام للأردني ص: ١١١، ١٣٠.
 - (٣) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٠.
 - (٤) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩٥.
 - (٥) المغازي للواقدي ص: ٩٩٠.
 - (٦) المغازي للواقدي ص: ٧٥٥، وشرح نهج البلاغة ١٥ : ٦١.
 - (٧) تاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٤.
 - (٨) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٥١.
 - (٩) فوح البلدان ص: ١٣٦، وفوح الشام للواقدي ١: ١٧٠.
 - (١٠) فوح الشام للأردني ص: ١١١، ١٣٠.
 - (١١) الفتوح لابن أطم ١: ١٢٥.
 - (١٢) تاريخ الطبري ٣: ٤١٠.
 - (١٣) فوح الشام للأردني ص: ٨٢، وتاريخ خليفة بن خياط ص: ١٠٣، وفوح البلدان ص: ١١٢،
وتاريخ الطبري ٣: ٤١٠، ٤١٧، وتهذيب تاريخ ابن عساکر ١: ١٣٥، والكامل في التاريخ ٢:
٤٠٩، وتاريخ الإسلام ١: ٣٧٥.
 - (١٤) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٠.
 - (١٥) فوح الشام للواقدي ١: ٢٥٥، ٢٥٩.
 - (١٦) فوح الشام للواقدي ١: ٢٧٥.
 - (١٧) فوح البلدان ص: ١٦٤.

الْجُنْدَل^(١)، وَكَانَتْ جُنْدَامُ يَذَاتِ الْمَنَارِ^(٢)، وَحَرَقَ النَّارِ^(٣)، وَذَاتِ السَّلَاسِلِ^(٤)،
وَالْحَمَقَتَيْنِ^(٥) مِنْ مَشَارِفِ الشَّامِ، وَأَيْلَةَ^(٦)، وَجَسْمَى^(٧)، وَمَعَانَ^(٨)، وَمُؤْتَةَ^(٩)،
وَمَآبِ^(١٠)، وَالْبَلْقَاءِ^(١١)، وَزِيْرَاءَ^(١٢)، وَالْيَزْمُوكِ^(١٣)، وَفَحْلَ^(١٤)، وَأَجْنَادِيْنَ^(١٥)،
وَأَنْطَاكِيَةَ^(١٦)، وَكَانَتْ لَحْمٌ بِالْحَمَقَتَيْنِ^(١٧)، وَمَآبِ^(١٨)، وَالْبَلْقَاءِ^(١٩)، وَزِيْرَاءَ^(٢٠)،

-
- (١) فُوح البلدان ص: ٦١، وتاريخ الطبري ٣: ١٠٨، وجمهرة أنساب العرب ص: ٤٣٠، وتاريخ ابن خلدون ١: ١٢٧، ٢: ٥٢١، والإصابة ١: ١٢٧، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٦٥.
- (٢) فُوح الشام للواقدي ١: ٢٣٧، والفُوح لابن أعمش ١: ١٢٨، ومعجم البلدان: ذات المنار.
- (٣) معجم البلدان: حرة النار.
- (٤) تاريخ الطبري ٣: ٣٢.
- (٥) تاريخ مدينة دمشق ١: ٤٣٣، وانظر معجم ما استعجم، ومعجم البلدان: الحمقتان.
- (٦) جمهرة أنساب العرب ص: ٤٢١.
- (٧) معجم البلدان: جسمى.
- (٨) السيرة النبوية ٤: ٢٣٨، والكامل في التاريخ ٢: ٢٩٧، وأسد الغابة ٤: ١٧٨، والبلدانية والنهاية في التاريخ ٥: ٨٦، والإصابة ٣: ٢١٣، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤: ٤٦٣.
- (٩) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، وشرح نهج البلاغة ١٥: ٦٦، والبلدانية والنهاية في التاريخ ٤: ٢٤٢.
- (١٠) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، وتاريخ الطبري ٣: ٣٧، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٤، والكامل في التاريخ ٢: ٤٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٨٩٨.
- (١١) المغازي للواقدي ص: ٩٨٩، ٩٩٠، وفُوح البلدان ص: ٥٩.
- (١٢) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٥٤.
- (١٣) فُوح الشام للواقدي ١: ١٧٠.
- (١٤) فُوح الشام للأزدي ص: ١١١، ١٣٠.
- (١٥) فُوح الشام للواقدي ١: ١٢٧.
- (١٦) تاريخ الطبري ٣: ٥٧٠.
- (١٧) تاريخ مدينة دمشق ١: ٤٣٣.
- (١٨) المغازي للواقدي ص: ٧٦٠، وتاريخ الطبري ٣: ٣٧، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٣٩٤.
- (١٩) المغازي للواقدي ص: ٩٨٩، ٩٩٠، وفُوح البلدان ص: ٥٩.
- (٢٠) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، وتاريخ دمشق ١: ٤٥١، والكامل في التاريخ ٢: ٤٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٨٩٨.

وَالْمُرُوكِ^(١١)، وَفَحْل^(١٢)، وَأَجْنَادِينَ^(١٣)، وَالْخَلِيل^(١٤)، وَكَانَتْ بَكْر^(١٥) بِمَآبِ^(١٦)،
وَكَانَتْ وَائِل^(١٧) بِمَآبِ^(١٨)، وَكَانَتْ عَامِلَةً بِمَشَارِفِ الشَّامِ^(١٩)، وَالْبَلْقَاءِ^(٢٠)،
وَفَحْل^(٢١)، وَأَنْطَاكِيَّةَ^(٢٢)، وَكَانَتْ طَيِّءٌ بِحَاضِرِ قُسْرِينَ^(٢٣).

وَكَانَتْ الْقَبَائِلُ الرَّبْعِيَّةُ قَلِيلَةً قَلَّةً شَدِيدَةً بِالشَّامِ عِنْدَ الْفَتْحِ، إِذْ لَمْ يَذْكُرِ
الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْهَا إِلَّا قَبِيلَةَ أَبَادَ، وَكَانَتْ يَذْرُبُ بَقْرَاسَ^(٢٤).

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ أَنَّ الْأَبْيَاطَ كَانُوا بِالشَّامِ عِنْدَ الْفَتْحِ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَقْبِلُونَ
بِالتَّجَارَةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُحَدِّثْ مَنَازِلَهُمْ، إِذْ يَقُولُ^(٢٥): «كَانَتْ السَّاقِطَةُ، وَهُمْ
الْأَبْيَاطُ، يَفْتَدُمُونَ الْمَدِينَةَ بِالْزَيْتِ^(٢٦) وَالزَّيْتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَبَعْدَ أَنْ دَخَلَ
الْإِسْلَامَ، فَإِنَّمَا كَانَتْ أَخْبَارُ الشَّامِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ كُلِّ يَوْمٍ، لَكثَرَةٍ مَن يَفْتَدُمُ
عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَبْيَاطِ ٤».

-
- (١) فُوح الشَّامِ لِلوَاقِدِيِّ ١: ١٧٠.
 - (٢) فُوح الشَّامِ لِلأَزْدِيِّ ص: ١١١، ١٣٠.
 - (٣) فُوح الشَّامِ لِلوَاقِدِيِّ ١: ١٢٢.
 - (٤) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٢٩.
 - (٥) هِيَ قَبِيلَةُ بَكْرِ بْنِ خَوْلَانَ مِنْ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ. (انظر جُمُهرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص: ٤١٨).
 - (٦) الْمَغَازِي لِلوَاقِدِيِّ ص: ٧٦٠.
 - (٧) هِيَ قَبِيلَةُ وَائِلَ بْنِ حَمِيرٍ مِنْ سَبَأٍ. (انظر جُمُهرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص: ٤٣٢).
 - (٨) الْمَغَازِي لِلوَاقِدِيِّ ص: ٧٦٠.
 - (٩) مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ: الْأَقْصِيرُ، وَانظر الْمَفْصَلَ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ٤: ٤٦٢.
 - (١٠) الْمَغَازِي لِلوَاقِدِيِّ ص: ٩٨٩، ٩٩٠، وَفُوح الْبِلْدَانِ ص: ٥٩.
 - (١١) فُوح الشَّامِ لِلأَزْدِيِّ ص: ١١١، ١٣٠.
 - (١٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣: ٥٧٠.
 - (١٣) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٤٥، وَمَعْجَمُ الْبِلْدَانِ: الْحَاضِرُ.
 - (١٤) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٦٤.
 - (١٥) الْمَغَازِي لِلوَاقِدِيِّ ص: ١٦٤.
 - (١٦) (الدَّرْمَكُ): الدَّقِيقُ الْمُخَوَّارُ، سَمِيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُقْتَنَى مِنْ ثُبَابِ الْبُرِّ.

وكانَ يقيساريَّةٌ^(١)، ويعلِّكٌ^(٢)، وحاضرٍ حلبَ^(٣)، وبالسَّ^(٤) جماعاتٌ من
العَرَبِ لم يُشير الأُخباريونَ إلى القبائلِ التي تَحُدُّ منها.

(١) فتوح البلدان ص: ١٤١.

(٢) فتوح البلدان ص: ١٣٠.

(٣) فتوح البلدان ص: ١٤٥، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٢٩، ومعجم البلدان: الحاضر.

(٤) فتوح البلدان ص: ١٥٠.

(٣)

« الْعَرَبُ الْفَاتِحُونَ لِلشَّامِ »

ذَكَرَ الْأَزْدِيُّ أَنَّ جُلَّ الْعَرَبِ الَّذِينَ فَتَحُوا بِلَادَ الشَّامِ كَانُوا مِنْ الْيَمَانِيَّةِ، إِذْ يَقُولُ فِي حَدِيثِهِ عَمَّنْ اتَّذَبَ مِنَ الْعَرَبِ لِقِتَالِ الرُّومِ، وَسَارَ إِلَى الشَّامِ^(١): « قَدِمْتُ جَمِيرُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، مَعَهَا ذُو الْكَلَّاعِ، وَاسْمُهُ أَيْقَعُ، بَعْدَهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَعَدُوٌّ حَسَنَةٌ، وَجَاءَتْ مَذَجِجٌ، فِيهَا قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمُرَادِيُّ، وَمَعَهُ جَمْعٌ عَظِيمٌ مِنْ قَوْمِهِ، فِيهِمُ الْحَجَّاجُ بْنُ عَبْدِ يَعْقُوثَ، وَجَاءَ حَابِسُ ابْنِ سَعْدِ الطَّائِي فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ طَيْئِهِ، وَجَاءَتْ الْأَزْدُ فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ وَجَمْعٍ عَظِيمٍ، فِيهِمُ جُنْدُبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَمَمَةَ الدُّوسِيُّ، وَفِيهِمُ أَبُو هُرَيْرَةَ الدُّوسِيُّ، وَجَاءَتْ قَيْسٌ، فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ لِمَيْسَرَةَ بْنِ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيِّ عَلَيْهِمْ، وَجَاءَ [قَبَاتُ] ابْنُ أَشْنَمٍ فِي بَنِي كِنَانَةَ. فَأَمَّا رَيْبَعَةُ وَتَمِيمٌ وَأَسَدٌ فَإِنَّهُمْ كَانُوا بِالْعِراقِ، وَكَانَتْ دَارُهُمْ عِرَاقِيَّةً، وَقُلَّ مَنْ شَهِدَهَا مِنْهُمْ، وَكَانَ عَظْمُهُمْ وَجُلُّهُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، فَمِنْ هُنَاكَ كَثُرُوا بِالشَّامِ، وَكَانُوا سُكَّانَهَا وَأَهْلَهَا »، وَيَقُولُ فِي حَدِيثِهِ عَمَّنْ حَضَرَ الْيَزِيدُوكَ مِنَ الْعَرَبِ^(٢): « خَرَجَ النَّاسُ عَلَى رَأْيَاتِهِمْ، وَفِيهَا أَشْرَافُ الْعَرَبِ وَفُرْسَانُهُمْ مِنْ رِجَالِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، وَفِيهَا الْأَزْدُ، وَهُمْ ثُلُثُ النَّاسِ، وَفِيهَا جَمِيرُ، وَهُمْ عَظَمُ النَّاسِ، وَفِيهَا هَمْدَانُ، وَخَوْلَانُ، وَمَذَجِجٌ، وَخَثْعَمٌ، وَقَضَاعَةُ، وَلَخَمٌ،

(١) فُوح الشام من: ١٦، وانظر تاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.

(٢) فُوح الشام من: ٢١٨.

وَجُذَامٌ، وَغَسَّانٌ، وَغَامِلَةٌ، وَكِنْدَةُ، وَحَضْرَمَوْتُ، وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ كِنَانَةَ، وَلَكِنْ عَظُمَ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَلَمْ يَحْضُرْهَا يَوْمُئِذٍ أَسَدٌ وَلَا تَيْمِيمٌ وَلَا رَيْبَعَةٌ، وَلَمْ تَكُنْ دَارُهُمْ هُنَاكَ، وَإِنَّمَا كَانَتْ دَارُهُمْ عِرَاقِيَّةً، فَقَاتَلُوا فَارِسَ بِالْعِرَاقِ ٥.

وَفِيمَا قَالَهُ الْأَزْدِيُّ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ، وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ الاضطراب، وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّعْجِيمِ، وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ النِّقْصِ، وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى تَمْحِصٍ وَتَثْبِيحٍ، كَمَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلٍ وَتَوْضِيحٍ.

أَمَّا الْحَقُّ فَيَنْمُتُّلُ فِيمَا قَالَهُ مِنْ أَنَّ رَيْبَعَةً وَتَيْمِيمًا وَأَسَدًا لَمْ تَشْهَدْ فَتْحَ الشَّامِ، لَأَنَّهَا سَارَتْ إِلَى الْعِرَاقِ، وَقَاتَلَتِ الْفُرسَ، فَكَانَتْ دَارُهَا عِرَاقِيَّةً، وَلَكِنْ جَمَاعَةٌ مِنْ تَيْمِيمٍ^(١) وَأَسَدٍ^(٢) شَهِدَتْ فَتْحَ الشَّامِ، وَكَانَتْ مِمَّنْ جَاءَ مِنَ الْعِرَاقِ مَعَ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ لِغُزَاةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بَعْضُهَا فِي قِتَالِ الرُّومِ بِالشَّامِ، وَرَجَعَ بَعْضُهَا إِلَى الْعِرَاقِ^(٣).

وَأَمَّا الاضطرابُ فَيُظْهِرُ فِيمَا قَالَهُ مِنْ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ السُّدُوسِيَّ كَانَ مِمَّنْ جَاءَ مِنَ الْأَزْدِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، حِينَ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْجِهَادِ، وَأَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ اتَّذَبَ لِقِتَالِ الرُّومِ بِالشَّامِ، فَلَيْسَ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، بَلْ فِيهَا أَنَّهُ بَقِيَ بِالْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا إِلَى الشَّامِ، وَأَنَّهُ وَلِيَ الْبَحْرَيْنِ لِعَمَرٍ ثُمَّ عَزَلَهُ عَمَرٌ عَنْهَا، ثُمَّ أَرَادَهُ عَلَى الْعَمَلِ فَأُتِيَ، ثُمَّ وَلِيَ الْمَدِينَةَ غَيْرَ مَرَّةٍ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ، وَمَاتَ بِهَا^(٤).

(١) تاريخ الطبري ٣: ٤٤٠، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٤٨٧، ٥١٩، والبداءة والنهاية في التاريخ ٧: ١٥، والإصابة ٣: ٢٣٩.

(٢) فوح الشام للأزدي ص: ٨١، وأنساب الأشراف المخطوط ٢: ٧٤٤، وتاريخ الطبري ٤: ٩٧، وتهذيب تاريخ ابن عسك ٧: ٣٣، وأسد الغابة ٣: ٣٩، وتاريخ الإسلام ١: ٣٧٩، والإصابة ٢: ٢٠٨.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٤٤٠، ٤٤٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٢: ٣٦٢، ٤: ٣٢٥، وطبقات خليف بن خياط ص: ٢٥٢، والمعارف ص: ٢٧٧، والاستيعاب ص: ١٧٦٨، وأسد الغابة ٥: ٣١٥، وتذكرة الحفاظ ص: ٣٢، وتاريخ الإسلام ٢: ٣٣٣، والبداءة والنهاية في التاريخ ٨: ١٠٣، والإصابة ٤: ٢٠٢، وتهذيب التهذيب ١٢: ٢٦٢، وتقريب التهذيب ٢: ٤٨٤.

وَيُظْهَرُ الاضطرابُ فيما قالَهُ من أَنَّ قَيْسَ بنَ هُبَيْرَةَ المُرادِيَّ كَانَ مِنْ جَاءِ مِنْ مَذْحِجٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، حِينَ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْجِهَادِ، وَأَنَّهُ كَانَ بِمَنْ أَتَذَبَ لِقِتَالِ الرُّومِ بِالشَّامِ، فَتَمَّ ذَلِكَ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ، فَقَدْ رَوَى ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيُّ مَا يُؤَيِّدُ قَوْلَ الْأَزْدِيِّ، إِذْ يَقُولُ فِي تَرْجُمَتِهِ لِقَيْسِ بْنِ هُبَيْرَةَ الْمُرادِيَّ^(١): «ذَكَرَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِي قُتُوحِ الشَّامِ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ مِنَ الْيَمَنِ مَعَ قَوْمِهِ لَمَّا اسْتَنْفَرُوا لِلْجِهَادِ فِي خِلَافَةِ الصُّدَيْقِ». وَفِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ بَعْضُ الْعُمُوسِ، فَقَيْسُ ابْنِ هُبَيْرَةَ الْمُرادِيَّ هُوَ قَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ الْمُرادِيَّ، وَالْمَكْشُوحُ لَقَبٌ لِأَبِيهِ، وَهُوَ مِنْ سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَلَهُ فِي قُتُوحِهَا آثارٌ مشهورةٌ، وَلَا سِوَا فِي الْقَادِسِيَّةِ وَتَهْلُوكُنَّ^(٢). ثُمَّ سَارَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الشَّامِ، وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ وَفُخْلَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْعِرَاقِ، قَالَ الطَّبْرِيُّ^(٣): «كَانَ فِي الْأَمْدَادِ إِلَى الْيَرْمُوكِ فِي زَمَنِ عُمَرَ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ، وَرَجَعَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا غَزَا حِينَ أُذِنَ عَمْرٌ لِأَهْلِ الرَّدَّةِ فِي الْغَزْوِ». وَسَكَنَ الْعِرَاقَ، وَقَاتَلَ مَعَ عَلِيٍّ بِصِفِّينَ، وَقُتِلَ بِهَا.

وَأَمَّا التَّعْجِيمُ فَيَبْدُو فِيهَا قَرَرُهُ مِنْ أَنَّ جُلَّ مَنْ حَضَرَ قَتَحَ الشَّامِ مِنَ الْعَرَبِ كَانَ مِنَ الْيَمَانِيَّةِ، وَالصَّحِيحُ الثَّابِتُ أَنَّهُ حَضَرَ قَتَحَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْيَمَانِيَّةِ.

وَأَمَّا النِّقْصُ فَيَبِينُ فِي سُكُوتِهِ عَنْ مَنْ حَضَرَ قَتَحَ الشَّامِ مِنَ الْمُضَرِّيَّةِ، وَفِي تَقْلِيلِهِ لِمَنْ حَضَرَ قَتَحَهَا مِنَ الْقَيْسِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ قَادَةَ الْفِرَقِ الْأَرْبَعِ الَّتِي قَتَحَتْ الشَّامَ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَّا سُرْحَبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ، إِذْ يُقَالُ إِنَّهُ قُرَشِيٌّ أَصْلًا وَصَلْبِيَّةٌ، وَيُقَالُ إِنَّهُ تَمِيمِيٌّ، وَيُقَالُ إِنَّهُ كِنْدِيٌّ، حَالَفَ بَنِي زُهْرَةَ مِنْ قُرَيْشٍ^(٤). وَكَانَ فِي

(١) الإصابة ٣: ٢٧٥.

(٢) المحرر ص: ٢٦١، ٣٠٣، والاستيعاب ص: ١٢٩٩، وأسد الغابة ٤: ٢٢٧، والإصابة ٣: ٢٧٤.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٤٤٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٧: ٢٩٣، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٧٦٨، والتاريخ الكبير ٢: ٢٤٨، والمعارف ص: ٣٢٥، والجرح والممدل ٢: ٣٣٧، والاستيعاب ص: ٦٩٨، وتهذيب تاريخ ابن عساکر ٦: ٣٠١، وأسد الغابة ٢: ٣٩٠، والإصابة ٢: ١٤٣، وتهذيب التهذيب ٤: ٣٧٤، وتقريب التهذيب ١: ٣٤٩.

الجيش الذي سار إلى الشام طوائف من فريش وكثانة^(١)، وكان فيه كثير من القيسية من قبائل مختلفة، ولم يكن مجموع من حضر فتح الشام من القرشية والقيسية خاصة أصغر من مجموع من حضر فتحها من اليمانية بكثير، بل كان أصغر منه بقليل.

ومن القبائل اليمانية التي شهدت فتح بلاد الشام مذحج^(٢)، ومُرَاد^(٣)، وزبيد^(٤)، وبجيلة^(٥)، وغولان^(٦)، وخثعم^(٧)، وخزاعة^(٨)، وهمدان^(٩)، وكهلان^(١٠)، وثهان^(١١)، والأصنار^(١٢)، والنخع^(١٣)، وجعفر^(١٤)، وكندة^(١٥)، والسكون^(١٦)،

-
- (١) انظر على سبيل المثال أسماء الصحابة الذين شهدوا فتح الشام ونزلوها في طبقات ابن سعد ٧: ٣٨٤ - ٤٣٩، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٧٦٦ - ٧٨٥.
 - (٢) فوح الشام للأردني ص: ١٦، ٢١٨، والفتوح لابن أعمش ١: ٢٥٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.
 - (٣) فوح الشام للواقدي ١: ٢٧٥، والفتوح لابن أعمش ١: ١٠٤، ١٢٣.
 - (٤) فوح الشام للواقدي ١: ٦٨.
 - (٥) فوح الشام للأردني ص: ٧٦.
 - (٦) فوح الشام للواقدي ١: ١١١، والفتوح لابن أعمش ١: ٢٥٩.
 - (٧) فوح الشام للأردني ص: ٢٦، ٢١٨، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.
 - (٨) فوح الشام للواقدي ١: ٢٧٥.
 - (٩) فوح الشام للأردني ص: ٣٩، وفوح الشام للواقدي ١: ٢٦١.
 - (١٠) فوح الشام للواقدي ١: ١١١.
 - (١١) فوح الشام للواقدي ١: ١١١، ٢٦٣.
 - (١٢) فوح الشام للواقدي ١: ١٠، ١٥، وفوح الشام للأردني ص: ١٩، وفوح البلدان ص: ١٣٣، ١٣٦.
 - (١٣) فوح الشام للواقدي ١: ٦٨.
 - (١٤) فوح الشام للواقدي ١: ٢٧٥، وفوح الشام للأردني ص: ١٠، ١٦، ٢١٨، وتاريخ الطبري ٣: ٣٨٩، والفتوح لابن أعمش ١: ٢٥٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.
 - (١٥) فوح الشام للواقدي ١: ٢٣١، ٢٦٣، وفوح الشام للأردني ص: ٢١٨، وفوح البلدان ص: ١٣٧، وتاريخ الطبري ٣: ٦٠٠، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥، والكامل في التاريخ ٢: ٤٩٢.
 - (١٦) تاريخ الطبري ٣: ٦٠٠، والكامل في التاريخ ٢: ٤٩٢، وتاريخ الإسلام ٢: ٦.

والأزد^(١)، وعسان^(٢)، وقصاعة^(٣)، وبلي^(٤)، وكلب^(٥)، ولخم^(٦)، وجذام^(٧)، وعاملة^(٨)، وطى^(٩)، إلى غيرها من أهل اليمن الذين لم تُعرف قبائلهم وأصولهم^(١٠)، أو الذين نُسيبوا إلى مُدُنهم وبُلدانهم، مثل مدان^(١١)، وسبأ^(١٢)، ومأرب^(١٣)، وساحل عُمان^(١٤)، وحضر موت^(١٥)، وصندوان^(١٦)، ومن القبائل المضربة التي حَصَرَتْ فَحَّ بِلَادِ الشَّامِ قُرَيْش^(١٧)، وثَقِيف^(١٨)،

-
- (١) فُوح الشَّام للأزدي ص: ١٦، ٢١٨، والفتوح لابن أَعْمَم ١: ١٠٤، ٢٥٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.
 - (٢) فُوح الشَّام للأزدي ص: ٢١٨، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.
 - (٣) فُوح الشَّام للأزدي ص: ٢١٨، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.
 - (٤) الكامل في التاريخ ٢: ٤٩٢.
 - (٥) فُوح الشَّام للأزدي ص: ٨١، وجمهرة أنساب العرب ص: ٤٥٨.
 - (٦) فُوح الشَّام للواقدي ١: ١١١، وفُوح الشَّام للأزدي ص: ٢١٨، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.
 - (٧) فُوح الشَّام للواقدي ١: ١١١، وفُوح الشَّام للأزدي ص: ٢١٨، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.
 - (٨) فُوح الشَّام للواقدي ١: ١٥، ١١١، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٧٥، وفُوح الشَّام للأزدي ص: ١٦، ٢٤، ٧٦.
 - (٩) فُوح الشَّام للأزدي ص: ١٠، وفُوح الشَّام للواقدي ١: ٤٠، ٤٧، ١١٢، ٢٤٥، وفُوح البلدان ص: ١٠٧، وتاريخ الطبري ٣: ٣٨٩.
 - (١٠) فُوح الشَّام للواقدي ١: ٢٦١.
 - (١١) فُوح الشَّام للواقدي ١: ١٨٠، ٢٦١.
 - (١٢) فُوح الشَّام للواقدي ١: ٢٦١.
 - (١٣) فُوح الشَّام للواقدي ١: ٤٠.
 - (١٤) فُوح الشَّام للواقدي ١: ٤٠، ١٨٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٧٥، وفُوح الشَّام للأزدي ص: ١٨، والفتوح لابن أَعْمَم ١: ٢٥٩، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٣٥.
 - (١٥) فُوح الشَّام للواقدي ١: ١٨٠.
 - (١٦) فُوح الشَّام للواقدي ١: ١٥، ٢٧٥، وفُوح الشَّام للأزدي ص: ٣٤، ٣٦، ٥١، وفُوح البلدان ص: ١٠٨، وتاريخ الطبري ٣: ٣٩٤، والفتوح لابن أَعْمَم ١: ١٢٣.
 - (١٧) فُوح الشَّام للواقدي ١: ١٥، ١٨٠.

وَكِلَابٌ^(١)، وَمُحَارِبٌ^(٢)، وَهَوَازُنٌ^(٣)، وَسُلَيْمٌ^(٤)، وَعَنْسٌ^(٥)، وَبَاهِلَةُ^(٦)،
وَمُزَيْنَةُ^(٧)، وَذِيَانٌ^(٨)، وَفَزَارَةُ^(٩)، وَكِثَانَةُ^(١٠)، وَغِفَارٌ^(١١)، وَأَسْلَمٌ^(١٢)، وَكَعْبٌ^(١٣)، إِلَى
جَمَاعَاتٍ أُخْرَى مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ^(١٤)، وَأَهْلِ مَكَّةَ^(١٥)، وَأَهْلِ الطَّائِفِ^(١٦)، وَأَهْلِ
نَجْدٍ^(١٧)، وَمِنَ الْأَعْرَابِ^(١٨)، وَمِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ^(١٩).

وَكَانَ جُمْهُورُ الْعَرَبِ الَّذِينَ رَحَلُوا إِلَى الشَّامِ وَاسْتَوْطَنُوهَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ مِنْ
الْيَمَانِيَّةِ، وَكَانُوا هُمْ الْعَالِيَيْنَ عَلَيْهَا عِنْدَ الْفَتْحِ، وَرَحَلَ إِلَيْهَا وَاسْتَوْطَنَهَا قَبْلَ
الْإِسْلَامِ بَعْضُ غَرْبِ الشَّامِ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا قَلِيلِينَ بِهَا عِنْدَ الْفَتْحِ. وَدَخَلَهَا مَعَ

-
- (١) فُوح الشَّامِ لِلْوَلَدِيِّ ١: ١٥.
 - (٢) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٢٥.
 - (٣) فُوح الشَّامِ لِلْوَلَدِيِّ ١: ١٥.
 - (٤) فُوح الشَّامِ لِلْأَزْدِيِّ ص: ٤٢، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيقِ ٣: ٣٩٦، وَالفُوح لَابِنْ أَعْمَمٍ ١: ١٢٣.
 - (٥) فُوح الشَّامِ لِلْأَزْدِيِّ ص: ١٦.
 - (٦) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٠٩، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيقِ ٣: ٤٠٦.
 - (٧) الْفُوح لَابِنْ أَعْمَمٍ ١: ١٠٤.
 - (٨) جَمْعُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص: ٢٥٩.
 - (٩) جَمْعُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص: ٢٥٨.
 - (١٠) فُوح الشَّامِ لِلْأَزْدِيِّ ص: ١٦، ٢١٨، وَجَمْعُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص: ١٨١، وَتَارِيخُ مَدِينَةِ دِمَشْقَ ١: ٥٣٥.
 - (١١) فُوح الشَّامِ لِلْأَزْدِيِّ ص: ٤٣، وَالفُوح لَابِنْ أَعْمَمٍ ١: ١٠٤.
 - (١٢) فُوح الشَّامِ لِلْأَزْدِيِّ ص: ٤٣، وَالفُوح لَابِنْ أَعْمَمٍ ١: ١٠٤.
 - (١٣) فُوح الشَّامِ لِلْأَزْدِيِّ ص: ٤٣.
 - (١٤) فُوح الشَّامِ لِلْوَلَدِيِّ ١: ٤٠، ٦٧، وَفُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٠٧.
 - (١٥) فُوح الشَّامِ لِلْوَلَدِيِّ ١: ٥٠، ١٥، ٤٠، ٦٧، ١٨٠، وَفُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٠٧، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيقِ ٣: ٣٨٩.
 - (١٦) فُوح الشَّامِ لِلْوَلَدِيِّ ١: ٤٠، ١٨٠، وَفُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٠٧.
 - (١٧) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٠٧.
 - (١٨) فُوح الشَّامِ لِلْأَزْدِيِّ ص: ٥١.
 - (١٩) فُوح الشَّامِ لِلْوَلَدِيِّ ١: ٨، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيقِ ٣: ٣٩١.

الفتح كثير من اليمانية، ودخلها معه أيضاً كثير من المضريّة، وكان معظم من دخلها منهم من القيسية.

ولا يتوقع أن تحتوي أخبار فتوح الشام على المدن التي سكنتها القبائل، لأنّ العرب لم يكونوا غلبوا على بلاد الشام كلّها، ولا بسطوا سلطانهم عليها، ولا استقام أمرهم بها، بل كانوا ما يزالون يقاتلون الروم في حروب متصلة، وكانت فرق جيوشهم تتحرك من إقليم إلى إقليم، ومن مدينة إلى مدينة حسب الضرورات العسكرية، وتطورات المعارك المختلفة. وربما كانت مدينة حمص هي المدينة الوحيدة التي سكنتها القبائل بعد الفتح مباشرة، قال ابن الأثير^(١): «لما فتح أبو عبيدة حمص، أنزلها السمت بن الأسود الكندي في بني معاوية، والأشعث بن مينا في السكوني، والمقداد في بلي، وأنزلها غيرهم».

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٤٩٢، وانظر تاريخ الطبري ٣: ٦٠٠.

(٤)

« غَرَبِ الشَّامِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ »

تَنْصَبُّ الْمَصَادِرُ بَعْضَ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ غَرَبِ الشَّامِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ وَرَدَ أَكْثَرُهَا فِي أَخْبَارِ تَبِيعَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ لِأَهْلِ الشَّامِ، اسْتِعْدَاداً لِمُلَاقَاةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِصُفَيْنَ، وَفِي أَخْبَارِ الْمَعَارِكِ الَّتِي دَارَتْ بِهَا بَيْنَ الْقَرِيقَيْنِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَخْبَارَ تُشْتَمِلُ عَلَى أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ الَّتِي اسْتَقَرَّتْ بِبِلَادِ الشَّامِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَأَسْمَاءِ الْأَجْنَادِ الَّتِي اسْتَوْطَنْتِهَا. وَهِيَ تُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْقَبَائِلَ الْيَمَانِيَّةَ وَالْقَبَائِلَ الْمَضَرِّيَّةَ الَّتِي شَهِدَتْ الْفَتْحَ سَكَنْتْ بِلَادَ الشَّامِ، وَأَنَّهُ انْضَمَّتْ إِلَيْهَا عَشَائِرُ مِنْهَا، قَدِمَتْ بِلَادَ الشَّامِ بَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّتْ أَخَوَاتُهَا بِهَا، إِلَّا الْجُنُودَ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مِنَ الْعِرَاقِ لِنُصْرَةِ إِخْوَانِهِمْ فِي قِتَالِ الرُّومِ بِالشَّامِ، فَإِنَّ مَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ عَادَ إِلَى الْعِرَاقِ، بَعْدَ مَعْرَكَةِ الْيَرْمُوكِ^(١).

وَيَتَرَدَّدُ فِي أَخْبَارِ صُفَيْنَ أَنَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ مِنْ غَرَبِ الشَّامِ كَانَتْ تُقَاتِلُ أَخْتَهَا مِنْ غَرَبِ الْعِرَاقِ^(٢)، وَكَانَتْ بَعْضُ الْقَبَائِلِ مِنْ غَرَبِ الشَّامِ أَصْغَرَ مِنْ أَخَوَاتِهَا مِنْ غَرَبِ الْعِرَاقِ وَأَضْعَفَ مِنْهَا، فَلَمْ تُدَبِّ لِقِتَالِ أَخَوَاتِهَا، بَلْ نُدِبَ لَهُ غَيْرُهَا مِنْ غَرَبِ الشَّامِ^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٣: ٤٤٠، وانظر الإحصاء ١: ١٠٥، ٢٦٢، ٥٢٦، ٥٥٧، ٢: ٥٨١، ٣: ٢٣٩.

(٢) وقعة صفين ص: ٢٢٩، والأخبار الطوال ص: ١٨١، وتاريخ الطبري ٥: ١٤، والفتوح لابن أحم ٣: ١٤١.

(٣) وقعة صفين ص: ٢٢٧، ٢٢٩، وتاريخ الطبري ٥: ١٤.

ومن القبائل اليمانية الشامية التي حاربت مع معاوية بصفتين مَذْحِجٌ، وَزَيْدٌ، وَغَسَّانٌ، وَالْأَزْدُ، وَالْأَنْصَارُ، وَبَجِيلَةُ، وَالْأَشْعَرُ، وَهَمْدَانٌ، وَخَثْعَمٌ، وَالْحَضَارِمَةُ، وَبَحْمِيرٌ، وَعَلَّةٌ، وَكِنْدَةُ، وَطَيْءٌ، وَجُدَامٌ، وَلَحْمٌ، وَفُضَاعَةٌ، وَكَلْبٌ، وَالْقَيْنُ، وَثُوخٌ، وَبَهْرَاءٌ^(١).

ومن القبائل المضرية الشامية التي حاربت معه بصفتين فرش، وكان يُسميها «قُرَيْشُ الشَّامِ»^(٢) وقد خَصَّصَهَا بِالْقِيَادَةِ، مِمَّا أَسَخَّطَ عَلَيْهِ رُءُوسَاءَ أَهْلِ الْيَمَنِ بِالشَّامِ^(٣). ومنها قَيْسٌ، وَمُرَّةٌ، وَهَلَالٌ، وَلُثُمٌ، وَكِلَابٌ، وَخَيْسٌ، وَهُوَازُنٌ، وَغَطَفَانٌ، وَسُلَيْمٌ، وَبَاهِلَةُ، وَكِنَانَةُ^(٤).

ومن القبائل الربيعة الشامية التي حاربت معه بصفتين أباد^(٥)، وَجَمَاعَةٌ مِنْ تَغْلِبٍ^(٦)، وَجَمَاعَةٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ^(٧) ويقال: إنه لم يكن معه أَحَدٌ مِنْهَا، إِذْ يُرَوَّى أَنَّهُ قَالَ^(٨): «مَنْ هَؤُلَاءِ فِي الْمَيْسَرَةِ، مَيْسَرَةُ أَهْلِ اِئْرَاقٍ؟ قَالُوا: رَبِيعَةٌ، فَلَمْ يَجِدْ فِي أَهْلِ الشَّامِ رَبِيعَةً، فَجَاءَ بِحَمِيرٍ فَجَعَلَهُمْ بِإِزَاءِ رَبِيعَةٍ».

(١) وقعة صفين ص: ٢٠٧، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٥٩، ٣٠١، ٤٣٥، ٥٤٨، وأربع خليفه بن خياط ص: ٢٢٢، والأخبار الطوال ص: ١٧٢، ١٨١، وتاريخ الطبري ٥: ١٤، ومروج الذهب ٢: ٣٩٤، ٣٩٨، والأغاني ١٨: ٢٧٤، ٣: ١٤١، ٢٢١، والفتوح لابن أعمش ٣: ١٤١، ٢٢١، وجمهرة أنساب العرب ص: ٤٣٣، ٤٣٤، وشرح نهج البلاغة ٤: ٢٨، ٥: ٢٠٤.

(٢) الفتوح لابن أعمش ٣: ١٧٦.

(٣) وقعة صفين ص: ٤٢٤، والفتوح لابن أعمش ٣: ١٤٦، ٢١٩، وشرح نهج البلاغة ٨: ٦٧، ٦٨.

(٤) وقعة صفين ص: ١٤٦، ٢٠٦، ٢٢٧، ٢٢٧، وتاريخ خليفه بن خياط ص: ٢٢٢، والأخبار الطوال ص: ١٧٢، وتاريخ الطبري ٥: ١١، والفتوح لابن أعمش - ١٢٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٤١، ١٥٧، وشرح نهج البلاغة ٤: ٢٧، ٢٨.

(٥) وقعة صفين ص: ٢٠٧، وشرح نهج البلاغة ٤: ٢٨.

(٦) وقعة صفين ص: ٥٠، ٢٢٥، ٢٥٣، ٣٦٠، ٥٠٩، يبلغ مدينة دمشق ١٠: ١٠٩.

(٧) وقعة صفين ص: ٢٧٠.

(٨) وقعة صفين ص: ٢٢٧.

وَيُذَكَّرُ فِي الْمَصَادِرِ أَسْمَاءُ الْقَبَائِلِ الشَّامِيَةِ الَّتِي حَارَبَتْ مَعَ مُعَاوِيَةَ بِصِفَتَيْنِ،
وَأَسْمَاءُ مَنَازِلِهَا أَيْضًا، إِلَّا طَائِفَةً صَغِيرَةً مِنْهَا، فَإِنَّ أَسْمَاءَ مَنَازِلِهَا لَمْ تَذَكَّرْ فِيهَا،
فَقَدْ كَانَتْ مَذْحِجٌ وَزَيْدٌ، وَهَمْدَانٌ، وَخَثْعَمٌ، وَغَسَّانُ بِالْأَرْدُنِّ، وَكَانَتْ الْأَزْدُ
بِفِلَسْطِينَ وَالْأَرْدُنِّ وَحِمَصَ، وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ بِفِلَسْطِينَ، وَكَانَتْ بَجِيلَةَ بِدِمَشْقَ،
وَكَانَتْ كِنْدَةَ بِدِمَشْقَ وَحِمَصَ، وَكَانَتْ جَمِيرُ بِحِمَصَ، وَكَانَ الْأَشْعَرُ بِحُورَانَ
وَالْبَثْنِيَّةَ، وَكَانَتْ قُضَاعَةُ بِدِمَشْقَ وَالْأَرْدُنِّ وَحِمَصَ، وَكَانَتْ الْقَيْنُ وَكَلْبُ
بِالْأَرْدُنِّ، وَكَانَ بَنُو أُمَيَّةَ وَقَرِيشٌ بِدِمَشْقَ وَحِمَصَ، وَكَانَتْ كِنَانَةُ بِفِلَسْطِينَ،
وَكَانَتْ قَيْسٌ بِدِمَشْقَ وَالْأَرْدُنِّ وَحِمَصَ وَتُسُرَيْنَ، وَكَانَتْ ثُمَيْرٌ بِدِمَشْقَ، وَكَانَتْ
مُرَّةُ بِفِلَسْطِينَ، وَكَانَتْ كِلَابٌ وَهَلَالٌ بِتُسُرَيْنَ، وَكَانَتْ بَاهِلَةُ بِحِمَصَ، وَكَانَتْ
إِيَادُ بِحِمَصَ، وَكَانَتْ ثَقَلِيبٌ بِتُسُرَيْنَ.

(٥)

« غَرَبَ الشَّامِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ »

ليسَ في المَصَادِرِ المختلفةِ بعدَ وَقْعَةِ صِفِّينَ إلى آخرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ نصٌّ فيه إحصاءٌ كاملٌ للقبائلِ الشَّامِيَّةِ وَمَنَازِلِهَا، بل فيها نُصُوصٌ مُتَفَرِّقَةٌ تُشْتَمِلُ على مَقُولَاتٍ مُفْرَدَةٍ عنها، إذا جُمِعَ بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ، أمْثَلُ أَنْ يُسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَسْمَاءُ الْقَبَائِلِ وَمَنَازِلِهَا، وهي تُشِيرُ إلى المَدَنِ والقُرَى التي سَكَنَتْهَا الْقَبَائِلُ حِينَ، وَتُشِيرُ إلى الأَجْنَادِ والكُؤَرِ التي سَكَنَتْهَا حِينَ آخَرَ، وهي تَكْشِفُ عن تَوْسِيعِ بَعْضِ الْقَبَائِلِ لِمَنَازِلِهَا، وَالتَّيْقَالِهَا إلى مَوَاضِعَ جَدِيدَةٍ لَمْ تَكُنْ تُقِيمُ بِهَا مِنْ قَبْلُ، وهي جَمِيعاً تُقَدِّمُ صُورَةً وَافِيَةً عن الْقَبَائِلِ الشَّامِيَّةِ وَمَنَازِلِهَا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ.

أما الْقَبَائِلُ اليمَانِيَّةُ فَكَانَتْ بِأَجْنَادِ الشَّامِ الْخَمْسَةِ، وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهَا بِجَنْدِ دِمَشْقَ خَاصَّةً، فَقَدْ كَانَتْ مَدْجَجٌ بِالْأُرْدُنِّ^(١)، وَكَانَتْ السُّكُونُ بِدِمَشْقَ^(٢)، وَالبَلْقَاءُ^(٣)، وَالْأُرْدُنُّ^(٤)، وَحِمَصَ^(٥)، وَكَانَتْ السُّكَايِكُ بِبَيْتِ لَهَا مِنْ قُرَى

(١) فَنَاصِ جَرِيرِ وَالْأَسْطَلُ ص: ١٧.

(٢) أَسَابِ الْأَخْرَافِ ٥: ١٣٨.

(٣) تَارِيخِ الطُّبَرِيِّ ٥: ٥٤٤.

(٤) أَسَابِ الْأَخْرَافِ ٥: ١٣٨، وَتَارِيخِ الطُّبَرِيِّ ٥: ٥٣٧.

(٥) تَارِيخِ الْيَقُوتِيِّ ٢: ٢٥١، وَتَارِيخِ الطُّبَرِيِّ ٥: ٤٩٠، ٧: ٣١٢.

غُوطَةَ دِمَشْقَ^(١)، وَالْأَزْدُنَّ^(٢)، وَجَمْعُ^(٣)، وَكَانَتْ جَمَاعَةً رُبَّ كِنْدَةَ بَقَرِيَّةِ
السَّافَرِيَّةِ قُرْبَ الرَّمْلَةِ^(٤)، وَكَانَتْ جَمِيرُ يَجْمَعُ^(٥)، وَمِنْهُمْ بَنُو زَيْبَانَ، فَمِنْ
كَانَ مِنْهُمْ بِالشَّامِ انْتَسَبُوا شُعْبَانِيْنَ^(٦)، وَكَانَتْ الْأَزْدُ بِدِمَشْقَ^(٧)، وَدَارِيَا مِنْ
قُرَى غُوطَةِ دِمَشْقَ^(٨)، وَكَانَتْ غَسَّانُ بِدِمَشْقَ^(٩)، وَدَارِيَا^(١٠)، وَالْأَزْدُنَّ^(١١)،
وَكَانَتْ ذُرْيَةُ التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ بِصَرْقَنْدَةَ مِنْ قُرَى صُورِ بِالْأَزْدُنَّ^(١٢)،
وَكَانَتْ حَوْلَانُ بِسَامَ^(١٣)، وَدَارِيَا^(١٤) مِنْ قُرَى غُوطَةِ دِمَشْقَ، وَكَانَتْ عَنَسُ
بِدَارِيَا^(١٥)، وَكَانَتْ عَامِلَةُ يَصْفَدَ^(١٦)، وَكَانَتْ جُدَّامُ بِلَسْطِينِ^(١٧)، وَالْأَزْدُنَّ^(١٨)،
وَكَانَتْ لَحْمُ بَذِيرِ الْمُرَّانِ، وَالْأَزْدَةُ، وَسَطْرَا^(١٩) وَالْمِزَّةُ^(٢٠) مِنْ قُرَى دِمَشْقَ،

-
- (١) جهمرة أنساب العرب ص: ٤٣٢.
 - (٢) تاريخ الطبري ٥: ٥٣٧.
 - (٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٣٨.
 - (٤) معجم البلدان: السافرية.
 - (٥) جهمرة أنساب العرب ص: ٤٣٣.
 - (٦) - جهمرة أنساب العرب ص: ٤٣٣، ٤٣٥، وسقط اللآلي ص: ٧٥٢.
 - (٧) جهمرة أنساب العرب ص: ٣٧٤.
 - (٨) تاريخ داريا ص: ٤٩، ٧١.
 - (٩) تاريخ الطبري ٥: ٥٣٧.
 - (١٠) تاريخ داريا ص: ٩٠.
 - (١١) تاريخ الطبري ٥: ٥٣٧.
 - (١٢) معجم البلدان: صرقندة.
 - (١٣) معجم البلدان: سام.
 - (١٤) تاريخ داريا ص: ٣٣، ٣٨، ٤٤، ٤٥، ٦٠، ٧٤، ٨٠، ٩١، ١٠٧، ١٠٩.
 - (١٥) تاريخ داريا ص: ٥٧، ٧١، ٨٧، ٩٦، ٩٧، ١١٨، ١٢٦، وتاريخ الطبري ٧: ٢٤١.
 - (١٦) معجم البلدان: صفد.
 - (١٧) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥١، ٢٩٧، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣١، ٢٦٦، ٧: ٣١٢، ٣١٤.
 - (١٨) جهمرة أنساب العرب ص: ٤٢٠.
 - (١٩) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٢.
 - (٢٠) تاريخ الطبري ٧: ٣١٣.

وَحَدَسْنَ^(١)، وَرَفَحَ^(٢)، وَأَمَاكَنُ أُخْرَى مِنْ فِلَسْطِينَ^(٣)، وَكَانَ بَنُو غَطَفَانَ مِنْ قُضَاعَةَ بَدِمَشَقَ^(٤)، وَحَارِبٍ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشَقَ بِخَوْرَانَ قُرْبَ مَرْجِ الصُّفْرِ^(٥)، وَكَانَتِ الْقَيْنُ بِالْأَزْرَقِ مِنَ الْبَلْقَا^(٦)، وَالْأَزْدُنَا^(٧)، وَكَانَتِ جَرَمٌ بِدَارِيَا^(٨)، وَبَيْنَ غَزَّةَ وَجِبَالِ الشَّرَاقَا^(٩)، وَكَانَتِ عُدْرَةُ بِالْبَلْقَا^(١٠)، وَكَانَتِ بَهْرَاءُ بِسُؤَى^(١١)، وَكَانَتِ ثَنُوحٌ بِحَاضِرِ حَلَبَ^(١٢)، وَفَنَسْرِينَ^(١٣)، وَكَانَتِ سَلِيحٌ بِحَاضِرِ فَنَسْرِينَ^(١٤)، وَكَانَتِ نَحْشِينَ بِدَارِيَا^(١٥)، وَكَانَتِ كَلْبٌ بِدِمَشَقَ^(١٦)، وَالْجِزَّةُ^(١٧)، وَالبَقَاعُ^(١٨)، وَفِلَسْطِينَ وَالْأَزْدُنَا^(١٩)، وَحِمَصُ^(٢٠)، وَتَدْمُرُ^(٢١)، وَبَرِيَّةُ تَدْمُرَ وَبَادِيَتِهَا^(٢٢)،

(١) معجم البلدان: حلبس.

(٢) معجم البلدان: رفح.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٩٧، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣١، ٧: ٢٩٧.

(٤) جهمرة أنساب العرب ص: ٤٤٥.

(٥) معجم البلدان: حارب.

(٦) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٢، وتاريخ الطبري ٧: ٢١١، والأغاني ٧: ٨، والكمال في التاريخ ٥: ٢٦٥.

(٧) نقائض جرير والأعطل ص: ١٧، وتاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥١، وتاريخ الطبري ٦: ٢٦٧.

(٨) تاريخ مدينة دمشق ١٠: ٣٩٧.

(٩) تاريخ ابن خلدون ٢: ٥١٧، وانظر جهمرة أنساب العرب ص: ٤٥٠.

(١٠) الشعر والشعراء ص: ٦٢٢.

(١١) الأغاني ٢٤: ٣٢.

(١٢) فوج البلدان ص: ١٤٦.

(١٣) فوج البلدان ص: ١٤٥، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٥٣.

(١٤) فوج البلدان ص: ١٤٥.

(١٥) تاريخ داريا ص: ٣٦.

(١٦) تاريخ الطبري ٥: ٥٣١، ٧: ٢٤١، وجهمرة أنساب العرب ص: ٤٥٧، ٤٥٨.

(١٧) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٠، ٣١٣، ومعجم البلدان: المزة.

(١٨) معجم البلدان: البقاع.

(١٩) أنساب الأشراف ٥: ١٣٨، ١٤٥، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣١.

(٢٠) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٣٨.

(٢١) أنساب الأشراف ٥: ٣٠٨، وتاريخ الطبري ٧: ٢٤٣، ٣١٣، والأغاني ٢٤: ٣٤.

(٢٢) تاريخ الطبري ٧: ٣١٥، ومعجم البلدان: قصر مقاتل.

وبعد أن قَتَلَ عُثْمَانُ بْنُ الحُجَابِ السُّلَمِيَّ بِكَلْبٍ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ رَحَلَ بَعْضُهَا مِنْ تَذَمُّرِ وَالسَّمَاءِ إِلَى الْغَوَّيْرِ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ^(١)، وَتَحَوَّلَ بَعْضُهَا إِلَى غَوَّيْرِ الْأُرْدُنِّ^(٢)، وَتَحَوَّلَ بَعْضُهَا إِلَى سَاحِلِ الْأُرْدُنِّ فَتَزَلَّ جَنُوبَ عَكَا^(٣)، وَاتَّقَلَ بَعْضُهَا إِلَى جِبَالِ فِلَسْطِينَ^(٤).

وَتَحَدَّثَ الْهَمْدَانِيُّ عَنِ الْقِبَائِلِ الْيَمَانِيَةِ وَمَنَازِلِهَا بِالشَّامِ^(٥)، وَيَعُودُ حَدِيثُهُ عَنْهَا إِلَى مَطْلَعِ الْقُرْنِ الرَّابِعِ، وَلِذَلِكَ مِنَ التَّجَاوُزِ الْخَاذَةُ مَصْدَرًا لِمَعْرِفَةِ الْقِبَائِلِ الْيَمَانِيَةِ وَمَنَازِلِهَا بِالشَّامِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ. عَلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ الْاعْتِمَادُ عَلَى مَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ تُؤَافِقُ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي حَفِظَهَا الْمُؤَرِّخُونَ وَالْجُغَرَاوِيُّونَ عَنِ الْقِبَائِلِ الْيَمَانِيَةِ وَمَنَازِلِهَا بِالشَّامِ. قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَعِنْدَ الْفَتْحِ. وَفِي صَنْدَرِ الْإِسْلَامِ إِلَى آخِرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، وَهُوَ يَفِيدُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوَائِدَ كَثِيرَةً، لِأَنَّهُ يُحَدِّدُ الْقِبَائِلَ الْيَمَانِيَةَ الَّتِي هَاجَرَتْ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، وَيَصِفُ مَنَازِلَهَا بِهَا وَصْفًا دَقِيقًا. وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ تُخَالِفُ الصُّورَةَ الْعَامَّةَ لِلْقِبَائِلِ الْيَمَانِيَةِ وَمَنَازِلِهَا بِالشَّامِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، مِمَّا يُجْمَعُ عَلَيْهِ الْمُؤَرِّخُونَ وَالْجُغَرَاوِيُّونَ، فَلَا يَصِحُّ التَّسْلِيمُ بِهِ، لِأَنَّهُ يَتَّصِلُ فِي الْقَالِبِ بِالْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الْأَوَّلِ وَالْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الثَّانِي، وَهُوَ قَدْ يَدُلُّ عَلَى مَا حَدَّثَ فِيهِمَا مِنْ تَغْيِيرٍ فِي مَنَازِلِ الْقِبَائِلِ الْيَمَانِيَةِ بِالشَّامِ، فَإِنَّ بَعْضَ عَشَائِرِهَا هَاجَرَتْ مَنَازِلَهَا الْقَدِيمَةَ، وَلِحَقَّتْ بِمَنَازِلِ أَخَوَاتِهَا فِي أَجْنَادِ الشَّامِ الْأُخْرَى.

وَمِنْ قِبَائِلٍ قُضَاعَةَ الَّتِي سَمَّاها الْهَمْدَانِيُّ وَحَدَّدَ مَنَازِلَهَا بِهَرَاءَ، يَقُولُ^(٦):
«إِنَّ تَيَاسَرَتْ مِنْ جِمَصَ عَنِ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ، وَهُوَ بَحْرُ الرُّومِ، وَقَعَتْ فِي أَرْضَ

(١) الْأَغْنِي ٢٤: ٣١، ٣٤، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: الْغَوَّيْرِ.

(٢) الْأَغْنِي ٢٤: ٣١.

(٣) الْأَغْنِي ٢٤: ٣١.

(٤) أُنْتَسَبَ الْأَشْرَافُ ٥: ٣٠٨.

(٥) صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ص: ١٢٩ — ١٣١.

(٦) صِفَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ص: ٢٧٤.

بَهْرَاءَ»، وَتَوُحُّ، يَقُولُ^(١): «ثُمَّ مِنْ أَيْسَرِهِمْ مَا يَصَلِّي الْبَحْرَ تَوُحُّ، وَهِيَ دِيَارُ الْفَضِيضِ، سَادَّةٌ تَوُحُّ وَمَعْكُودِهِمْ^(٢)، مِنْهَا اللَّاذِقِيَّةُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ»، وَكَلْبٌ، يَقُولُ^(٣): «أَمَّا كَلْبٌ فَمَسَاكِينُ السَّمَاءِ، وَلَا يُخَالِطُ بَطْلُونَهَا فِي السَّمَاءِ أَحَدٌ، وَمِنْ كَلْبٍ بِأَرْضِ الْعَوَظَةِ عَامِرُ بْنُ الْحَصِينِ بْنِ عَلِيمٍ، وَابْنُ رَبَابٍ الْمَعْقِلِيُّ»، وَيَقُولُ^(٤): «قُرَافَرُ بَيْنَ كَلْبٍ وَذِيانَ، وَهُوَ مَنَهْلٌ، وَغُرَاعِرُ، وَكَانَ يَوْمَ قُرَافِرٍ وَغُرَاعِرٍ بَيْنَ كَلْبٍ وَعَنْسٍ»، وَيَقُولُ^(٥): «مَا زَقَعَ فِي دِيَارِ كَلْبٍ مِنَ الْقَرْيِ تَذْمُرُ وَسَلْمِيَّةُ وَالْعَاصِمِيَّةُ وَخَمَصُ، وَهِيَ جَمِيرِيَّةٌ، وَخَلَقَهَا مِمَّا بَلَى الْعِرَاقَ حِمَاةً وَشِيَزُرُ وَكَفَرطَابَ لَكِنَانَةَ مِنْ كَلْبٍ، ثُمَّ رَجَعَ بِكَنَانَةَ كَلْبٍ مِنْ دِيَارِهَا هَذِهِ إِلَى نَاحِيَةِ السَّمَاءِ وَالْفَرَاتِ مِنَ الْمُدُنِ كُلِّ مَنْسٍ وَخَرَصٍ وَزَعْرَايَا وَمَنْبِجٍ، وَمَنْبِجٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي كِلَابٍ إِلَى حَدِّ وَادِي بَطْنَانَ، ثُمَّ تَأْتِي الْفَرَاتُ مِنْ بِلَدِ الرُّومِ شَاقًّا فِي طَرْفِ الشَّامِ عَلَى التَّوَاءِ إِلَى الْعِرَاقِ فَعَرَبِيَّةُ دِيَارِ كَلْبٍ، وَشَرْفِيَّةُ دِيَارِ مُضَرَ»، وَذِيانَ، يَقُولُ^(٦): «أَمَّا ذِيانٌ فَهِيَ مِنْ حَدِّ الْبِياضِ بِياضُ قَرْقَرَةٍ، وَهُوَ غَالِطٌ بَيْنَ ثِيَمَاءَ وَخُورَانَ، لَا يُخَالِطُهُمْ إِلَّا طِيءٌ، وَخَاضِرُهُمُ السَّوَادُ وَمَرْوُ وَالْحَيَّانِيَّاتُ»، وَغَطْلَفَانُ، يَقُولُ^(٧): «مِنْ دِيَارِ غَطْلَفَانَ يُنْقَبُ، وَيُنْقَبُ رَوْضَةُ الْأَجْدَادِ الَّتِي ذَكَرَهَا الثَّابِغَةُ»، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ جُهَيْنَةَ وَذِيانَ وَالْقَيْنَ كَانَتْ تُخَالِطُ لَخْمًا فِي دِيَارِهَا بِفَلَسْطِينَ وَالْأَزْدُنَّ وَدِمَشْقَ^(٨)، وَبَلَى، يَقُولُ^(٩): «مِنْ مُنْطَقَعِ دَارِ جُهَيْنَةَ (عِنْدَ وَادٍ بَيْنَ نَجْدٍ وَالْبَحْرِ) دَارُ بَلَى إِلَى

(١) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٥.

(٢) المسكود: المقيم اللازم، أو لسان القوم.

(٣) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢، وانظر ص: ٢٧٣.

(٤) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

(٥) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٥.

(٦) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢، وانظر ص: ٢٧٣.

(٧) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

(٨) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٣.

(٩) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٣.

حَدَّ دَارِ جُدَامَ بِالْبَيْتِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، ثُمَّ عَثَوْنَا مِنْ خَلْفِهَا، ثُمَّ لَهَا مَيَامِنُ
الْبَرِّ إِلَى حَدِّ ثُبُوكَ، ثُمَّ إِلَى جِبَالِ الشَّرَاقِ، ثُمَّ إِلَى مَعَانَ، ثُمَّ رَاجِعاً إِلَى أَيْلَةَ، إِلَى
أَنْ تَقُولَ الْمَغَارُ: هَا أَنَاذِهِ « وَالْقَيْنِ، يَقُولُ^(١)! » « الْحَيَانِيَاتِ وَمَا يَلِيهَا دِيَارُ
الْقَيْنِ ».

وَذَكَرَ أَنَّ غَسَّانَ كَانَتْ بَيْنَ دِمَشْقَ وَجَنْصَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ جَبَلِ غَامِلَةَ
بِالْأَرْدُنِّ، يَقُولُ^(٢): « إِذَا جُزَّتْ جَبَلُ غَامِلَةَ تَرِيدُ قَصْدَ دِمَشْقَ وَجَنْصَ وَمَا
يَلِيهَا، فَهِيَ دِيَارُ غَسَّانَ مِنْ آلِ جَفْنَةَ وَغَيْرِهِمْ ».

وَمِنْ فَيَاقِلَ كِهْلَانَ بْنِ سَبَأَ الَّتِي سَمَّاهَا وَحَدَّدَ مَنَازِلَهَا لَحْمَ، يَقُولُ^(٣): « أَمَا
مَسَاكِينُ لَحْمٍ فَهِيَ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَكْثَرُهَا بَيْنَ الرُّمْلَةِ وَمِصْرَ فِي الْجِفَارِ، وَمِنْهَا فِي
الْمَجُولَانِ، وَمِنْهَا فِي حَوْرَانَ وَالبَيْتِيَّةِ، وَمَدِينَةِ نَوَى، وَبِهَا خَلْفُ بْنُ حَبَلَةَ الْقُصَيْرِيِّ،
وَابْنُ غَزِيمِ اللَّخْمِيِّ مَسْكَنُهُ طَرْفُ جِبَالِ الشَّرَاقِ »، وَيَقُولُ^(٤): « الْمَغَارُ مَنْزِلُ
لِللَّحْمِ، ثُمَّ وَقَعَتْ فِي دِيَارِ لَحْمٍ مِنْ حَدِّ الْمَغَارِ ثُمَّ الدَّارِومِ ثُمَّ الْجِفَارِ...، ثُمَّ
لِللَّحْمِ وَمَنْ يُخَالِطُهَا مِنْ كِنَانَةَ مَا حَوْلَ الرُّمْلَةِ إِلَى نَابُلُسَ وَلَهُمْ أَيْضاً مَا جَاوَزَ
ثُبُوكَ إِلَى زُغَرٍ، وَهُوَ بِلَدُ النَّخْلِ، وَمِنْهَا الثَّمَرُ الزُّعْرِيُّ، ثُمَّ الْبَحِيرَةُ الْمَيْتَةُ الَّتِي
يَرْمِي فِيهَا وَادِي الرِّمُوكِ وَالْأَرْدُنِّ، وَلِللَّحْمِ أَيْضاً الْمَجُولَانُ وَمَا يَلِيهَا مِنَ الْبِلَادِ:
نَوَى وَالبَيْتِيَّةُ وَشِفْقُ مِنْ أَرْضِ حَوْرَانَ، وَيُخَالِطُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ جُهَيْنَةُ
وَذُبْيَانُ وَمِنْ الْقَيْنِ »، وَجُدَامَ، يَقُولُ^(٥): « وَأَمَا جُدَامَ فَهِيَ بَيْنَ مَدْيَنَ إِلَى ثُبُوكَ
فَالِى أَذْرَحَ، وَمِنْهَا فَخَذُ مَا يَلِي طَبْرِيَّةَ مِنْ أَرْضِ الْأَرْدُنِّ إِلَى اللَّجُونِ وَالْيَامُونِ
إِلَى نَاحِيَةِ عَكَا »، وَيَقُولُ^(٦): « وَأَمَا جِسْئَى فَبَيْنَ قَزَارَةَ وَجُدَامَ، وَهِيَ مِنْ



(١) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٤.

(٢) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٤.

(٣) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧١.

(٤) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٣.

(٥) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

(٦) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

حُدُودِ جُدَامٍ»، ويقول^(١): «ومن بني الثعلب [بن جَرَى من جُشَم بن جُدَام] بِعِيسَانَ قَرْيَةً بِذَارُومِ غَزَّةَ»، وعَبَاةٌ يقول^(٢): «وَأَمَّا غَامِلَةٌ فَهِيَ فِي جَبَلِهَا مُشْرِفَةٌ عَلَى طَبْرِقَةٍ إِلَى نَحْوِ الْبَحْرِ»، ويقول^(٣): «وإن تَبَاسَرْتُ عَنْ الْحَيَانِيَّاتِ» وما يليها أَيْضاً وَقَعْتُ فِي دِيَارِ غَامِلَةٍ، وَهِيَ مُجَاوِرَةٌ لِلأُرْدُنِّ، وَجَبَلُ غَامِلَةٍ مُشْرِفٌ عَلَى عَكَا مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ، يَلِيهَا وَيُطِلُّ عَلَى الْأُرْدُنِّ وَالْفَلْجَةِ»، وبنو الحارثِ بْنِ كَعْبٍ مَن مَذْحِجٍ، يقول^(٤): «من بني الحارثِ ابْنِ كَعْبٍ يَتُّ يَسْكُنُونَ بِالْفَلْجَةِ مِنْ أَرْضِ دِمَشْقَ، مِنْهُمْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارِثِيُّ»، وَعَلَّكَ وَهَمْدَانُ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ جَمَاعَتَهُ مِنْهُمْ كَانَتْ تُقِيمُ بِالْفَلْجَةِ مَعَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ م. مَذْحِجٍ، يقول^(٥): «الْفَلْجَةُ وَبِهَا رَهْطٌ مِنْ عَكَا وَمِنْ هَمْدَانَ وَمِنْ مَذْحِجٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ ثُمَّ مِنْ بَنِي الْمَلِكِ، وَهُمْ رَهْطٌ ابْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارِثِيِّ». وَرَوَى أَنَّ جَمِيعَ كَانَتْ غَالِيَةً عَلَى جَمِيعِ^(٦).

وَيُتَضَيِّحُ مِمَّا سَلَفَ أَنَّهُ صَوَّرَ مَنَازِلَ كَثِيرٍ مِنَ الْقَبَائِلِ الْيَمَانِيَّةِ بِالشَّامِ، وَرَسَمَ حُدُودَهَا رَسْماً مُحْكَمًا، وَأَزَالَ الْعُمُوضُ الَّذِي كَانَ يَلْفُ بَعْضَ مَنَازِلِهَا، مِثْلَ

(١) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

(٢) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

(٣) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٤.

(٤) قال ياقوت الحموي: «الْحَيَانِيَّةُ بِالْفَتْحِ أَيْضاً مَثُوبٌ: كَوْرَةٌ بِالسَّوَادِ مِنْ أَرْضِ دِمَشْقَ، وَهِيَ كَوْرَةٌ جَبَلِ جَزْشِ قُرْبُ الْقَوْرِ»، (معجم البلدان: الحَيَانِيَّة). وَكَانَتْ كَوْرَةُ السَّوَادِ مِنْ جَنْدِ الْأُرْدَنِ فِي الْمَصْرِ الْأُمُويِّ (انظر فتوح البلدان ص: ١١٦).

(٥) قال ياقوت الحموي: «الْفَلْجَةُ بِالتَّحْرِيكِ، قَالَ تَمَرٌ: أَحْسَبُهُ مَوْضِعًا بِالشَّامِ، ...، وَالْفَلْجَاتُ فِي شِمْرِ حِسانَ بِالشَّامِ كَالْمَشَارِفِ وَالْمُزَالِفِ بِالْعِرَاقِ». (معجم البلدان: فَلْجَةُ). وَالْمَشَارِفُ قَرْيٌ لِلْعَرَبِ تَدْنُو مِنَ الرِّيفِ، وَقِيلَ: هِيَ حَزُونٌ وَأَوْدِيَّةٌ وَضِمَارٌ مَدِيرَةٌ بِأَرْضِ التَّلُوجِ مِنَ الشَّامِ، فَإِذَا أَصَابَ النَّاسُ التَّلُوجَ، سَاقَرُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَيْهَا، فَيَقَالُ نَزَلَ النَّاسُ مَشَارِفَهُمْ. (انظر معجم البلدان: مَشْرِفٌ). وَمَشَارِفُ الْأَرْضِ: أَعَالِيهَا، وَمِنْهُ مَشَارِفُ الْإِتِّمَامِ. (انظر أساس البلاغة، وَاللَّسَانُ: شَرْفٌ). وَالْمَزَالِفُ الْقَرْيُ بَيْنَ الْجُرِّ وَالرِّيفِ. (انظر أساس البلاغة وَاللَّسَانُ: زَلَفٌ).

(٦) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٢.

(٧) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٤.

(٨) صفة جزيرة العرب ص: ٢٧٥.

مَنَازِلَ لَحْمٍ، وَجُدَامٍ بِفِلَسْطِينَ وَالْأُرْدُنَّ، فَإِنَّ مَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْجُغَرَاْفِيِّنَ لَمْ يَذْكُرُوا الْمُدُنَ وَحُدُودَ الْأَمَاكِنِ الَّتِي اسْتَقَرَّتْ بِهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْقَبَائِلِ الْيَمَانِيَةِ بِالشَّامِ، بَلْ أَشَارُوا إِلَى الْأَجْنَادِ الَّتِي اسْتَقَرَّتْ بِهَا.

وَيَدُّو أَنَّهُ زَاوَحَ فِيمَا ذَكَرَ مِنْ مَنَازِلِ الْقَبَائِلِ الْيَمَانِيَةِ بِالشَّامِ بَيْنَ الثَّقَلِ عَنْ الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ، وَالرَّوَايَةِ لِلْمَادَةِ الْقَدِيمَةِ، وَبَيْنَ الْعِنَايَةِ بِالْمَعْلُومَاتِ الْجَدِيدَةِ، وَالْإِيرَادِ لِلْأَخْبَارِ الْمُعَاَصِرَةِ، وَقَدْ سَاقَ أَسْمَاءَ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ مِنَ الْقَبَائِلِ الْيَمَانِيَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي وَالْقَرْنِ الثَّالِثِ، وَسَاقَ أَيْضاً بَعْضَ الْمَادَةِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى أَيَّامِهِ.

وَيُظْهَرُ مِمَّا وَصَفَ مِنْ مَنَازِلِ الْقَبَائِلِ الْيَمَانِيَةِ بِالشَّامِ أَنَّ كَثْرَتَهَا اسْتَمَرَّتْ تَسْكُنُ الْمَنَازِلَ الَّتِي كَانَتْ تَسْكُنُهَا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، وَلَكِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عِدَّةَ مِنْهَا انْضَاغَتْ إِلَى أَخَوَاتِهَا وَأَصُولِهَا، وَأَصْبَحَتْ تُسَمَّى بِهَا، وَأَنَّ قَلَّةً مِنْهَا تَرَكَتْ بَعْضَ مَنَازِلِهَا بِمَشَارِفِ الشَّامِ وَدِمَشْقَ، وَاسْتَقَرَّتْ بِمَنَازِلِهَا الْأُخْرَى الْكُثْرَى، وَكَأَنَّ مَنْ كَانَ مِنْ غَايِلَةِ بِمَشَارِفِ الشَّامِ تَحُولَ إِلَى جَبَلِ غَايِلَةَ بِالْأُرْدُنَّ، وَكَأَنَّ مَنْ كَانَ مِنْ فُرُوعِ كِنْدَةَ وَجَمْتِرٍ بِدِمَشْقَ تَحُولَ إِلَى جِمَصَ.

وَأَمَّا الْقَبَائِلُ الْمُضَرِّيَّةُ فَكَانَ جُمْهُورُهَا مِنَ الْقَيْسِيَّةِ، وَكَانَ مُعْظَمُهَا بِجُنْدٍ دِمَشْقَ وَجُنْدٍ قَسْرِينَ، وَكَانَ قَلِيلٌ مِنْهَا بِجُنْدٍ فِلَسْطِينَ وَجُنْدٍ جِمَصَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهَا بِجُنْدٍ الْأُرْدُنَّ، فَقَدْ كَانَ بَنُو أُمَيَّةٍ وَأَكْثَرُ قُرَيْشٍ الشَّامِ بِدِمَشْقَ وَجِمَصَ^(١) خَاصَّةً^(٢)، وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ بِالْحَمِيمَةِ مِنْ أَرْضِ الشَّرَاقِ بِالْبَلْقَاءِ^(٣)، وَكَانَتْ

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٣٧، وانظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٦.

(٢) وبعد سقوط دولة بني أمية تحول بعض من نجا منهم من القتل إلى معان من أرض الشراة بالبلقاء، فانزوى فيها. (انظر المسالك والممالك للإصطخري ص: ٤٨). وتحول بعضهم إلى الثغور الشامية، مثل حصن المقطب، فرباط فيها. (انظر صورة الأرض ص: ١٦٧).

(٣) أنساب الأشراف ٣: ٥٣، وأخبار للدولة العباسية ص: ١٥٤، وتاريخ دمشق المخطوط ١٢: ٤٤ ط.

تَقِيفٌ بِدِمَشْقَ^(١)، وَالبَقَاءِ^(٢)، وَكَانَتْ مَرَّةً بِدِمَشْقَ^(٣)، وَخَوْرَانَ^(٤)، وَقَلَسْطِينَ^(٥)،
وَكَانَتْ قَزَارَةُ بِدِمَشْقَ^(٦)، وَالْأَزْرَقُ مِنَ الْبَقَاءِ^(٧)، وَكَانَتْ سُلَيْمٌ بِدِمَشْقَ^(٨)،
وَصَكَّا مِنْ قُرَى غُوَطَةَ دِمَشْقَ^(٩)، وَكَانَتْ مُحَارِبٌ بِدِمَشْقَ^(١٠)، وَدَارِيَّةُ^(١١)،
وَكَانَتْ غَطْفَانُ بِخَوْرَانَ^(١٢)، وَكَانَتْ عَلَوَانُ^(١٣) وَجَعْدَةُ^(١٤) بِالشَّامِ، وَرَبِمَا
بِدِمَشْقَ، وَكَانَتْ هِلَالٌ بِحَلَبَ^(١٥)، وَكَانَتْ كِلَابٌ بِقَنْسَرِينَ^(١٦)، وَكَانَتْ عَبْسٌ
بِحِجَارِ بَنِي الْقَعْقَاعِ مِنْ قَنْسَرِينَ^(١٧).

وَكَانَ يِلَادُ الشَّامِ بَعْضُ الْعَشَائِرِ الرَّبِيعَةِ، إِذْ كَانَتْ تُغْلِبُ بِثُومَةَ وَحَرَسْتَا مِنْ

-
- (١) تاريخ الطبري ٧: ٢٤١، والأغاني ٧: ٧٦، وجمهرة أنساب العرب ص: ٢٦٧.
 - (٢) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ١٩٨، وتاريخ ابن خلدون ٢: ١: ١٦٦.
 - (٣) تاريخ الطبري ٥: ٤٨٣، ٤٩٥، وتاريخ الإسلام ٤: ٢٣٩.
 - (٤) تاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايز ص: ٢٤٧، وانظر تاريخ الطبري ٥: ٤٩٧.
 - (٥) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٤١.
 - (٦) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥١.
 - (٧) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٢، وتاريخ الطبري ٧: ٢١١، والأغاني ٧: ٨، والكامل في التاريخ ٥: ٢٦٥.
 - (٨) تاريخ الطبري ٧: ٢٤٠، والأغاني ٧: ٧٦.
 - (٩) معجم البلدان: صكا.
 - (١٠) أنساب الأشراف ٥: ١٣٩.
 - (١١) تاريخ داريا ص: ٣٤، ٣٨، ٤٢، ٤٣، ٦٨، ١٠٠.
 - (١٢) تاريخ دمشق، حرف العين من عاصم إلى عايز ص: ٢٤٧.
 - (١٣) جمهرة أنساب العرب ص: ٢٤٤.
 - (١٤) الإصابة ١: ٥٧٩.
 - (١٥) فوح البلدان ص: ١٤٥.
 - (١٦) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٥١، وتاريخ الطبري ٧: ٤٤٣.
 - (١٧) فوح البلدان ص: ١٤٦، والمسالك والممالك لابن خردزبه ص: ٧٥، وجمهرة أنساب العرب ص: ٢٥١، والنتجوم الزاهرة ١: ٢١٧.

قُرَى غُوَطَةٍ دِمَشْق^(١)، وكانت إِيَادَ بَقِشْرِينَ^(٢)، وكانت طائفةً من رِبْعَةٍ بَأَنْطَاكِيَّة^(٣).

وعَرَضَ اليَقُوبِيُّ لِسُكَّانِ أَرْبَعَةٍ من أَعْجَادِ الشَّامِ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ^(٤)، وَهِيَ جُنْدُ حِمَصَ، وَجُنْدُ دِمَشْقَ، وَجُنْدُ الْأَرْدُنِّ، وَجُنْدُ فِلَسْطِينَ. أَمَّا جُنْدُ حِمَصَ^(٥) فَمِنْ مُدُنِهِ وَأَقَالِيمِهِ الَّتِي ذَكَرَ سُكَّانُهَا حِمَاةً، وَأَهْلُهَا قَوْمٌ مِنْ يَمَنَ، وَالْأَغْلَبُ عَلَيْهِمْ بَهْرَاءُ وَتَنُوحُ، وَحِمَصُ، وَأَهْلُهَا جَمِيعاً يَمَنٌ مِنْ طَبِئِءٍ وَكِئْدَةٌ وَجَمِيرٌ وَهَمْدَانٌ وَغَيْرُهُمْ مِنْ بَطُونِ الْيَمَنِ، وَالثَّمَّةَ^(٦)، وَأَهْلُهَا كَلْبٌ، وَصَوْرَانُ، وَبِهَا قَوْمٌ مِنْ إِيَادَ، وَتَدْمُرُ، وَأَهْلُهَا كَلْبٌ، وَتَلُّ مَنَسَ، وَهِيَ مَسَاكِينُ إِيَادَ، وَمَعَرَةُ النُّعْمَانِ، وَأَهْلُهَا تَنُوحُ، وَالْبَارَةُ، وَأَهْلُهَا بَهْرَاءُ، وَفَامِيَّةٌ، وَأَهْلُهَا عُذْرَةُ وَبَهْرَاءُ، وَشِيرُزُ، وَأَهْلُهَا قَوْمٌ مِنْ كَيْئَدَةٍ، وَلَطِيبِينَ^(٧)، وَأَهْلُهَا قَوْمٌ مِنْ يَمَنَ مِنْ جَمِيعِ الْبَطُونِ، وَأَكْثَرُهُمْ كَيْئَدَةٌ، وَاللَّاذِقِيَّةُ، وَأَهْلُهَا قَوْمٌ مِنْ يَمَنَ سَلِيحَ وَزَيْتَرُ وَهَمْدَانُ وَيَحْصَبُ وَغَيْرُهُمْ، وَجَبَلَةٌ، وَأَهْلُهَا هَمْدَانُ، وَبِهَا قَوْمٌ مِنْ قَيْسَ وَمِنْ إِيَادَ، وَبُلْنِيَّاسُ، وَأَهْلُهَا أَخْلَاطُ، وَأَنْطَرُطُوسُ، وَأَهْلُهَا قَوْمٌ مِنْ كَيْئَدَةٍ.

وَأَمَّا جُنْدُ دِمَشْقَ^(٨) فَمِنْ مُدُنِهِ وَكُورِهِ الَّتِي ذَكَرَ سُكَّانُهَا دِمَشْقُ، وَكَانَتْ مَنَازِلُ مُلُوكِ غَسَّانَ، وَالْأَغْلَبُ عَلَيْهَا أَهْلُ الْيَمَنِ، وَبِهَا قَوْمٌ مِنْ قَيْسَ، وَمَنَازِلُ بَنِي أُمَيَّةٍ وَقُصُورُهُمْ أَكْثَرُ مَنَازِلِهَا، وَالْقُوَطَةُ، وَأَهْلُهَا غَسَّانُ، وَبَطُونٌ مِنْ قَيْسَ، وَبِهَا قَوْمٌ مِنْ رِبْعَةٍ، وَحَوْرَانُ، وَأَهْلُهَا قَوْمٌ مِنْ قَيْسَ مِنْ بَنِي مُرَّةٍ، إِلَّا السَّوَيْدَاءَ،

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٤١.

(٢) جمهرة أنساب العرب ص: ٣٢٨.

(٣) فوح البلدان ص: ١٤٨.

(٤) كتاب البلدان ص: ٣٢٤ — ٣٢٩.

(٥) كتاب البلدان ص: ٣٢٤ — ٣٢٥.

(٦) كذلك في الأصل، وفي المسالك والممالك لابن خردادبه ص: ٧٦، ولم أجد لها ذكراً فيما رجعت إليه من المصادر والدراسات، ولعلها قد حُفِرت عن أصلها.

(٧) في الأصل: الإطميم، والتصحيح من معجم البلدان: لطمين.

(٨) كتاب البلدان ص: ٣٢٥ — ٣٢٧.

فإن بها قوماً من كلب، والبيثية، وأهلها قوم من يمن ومن قيس، والبقاع، وأهلها قوم من قيس، وبها جماعة من قريش، والجبال، وأهلها قوم من غسان ومن بَلَقَيْن، وزَعْر، وأهلها أخلاط من الناس، والشرأة، وأهلها موالى بني هاشم، وبها الحُمَيْمَةُ منازلُ علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وولده، والجولان، وأهلها قوم من قيس أكثرهم بنو مرة، وبها تَقَرَّ من أهل اليمن، وجَبَل سَنِير، وأهلها بنو ضَبَّة وبها قوم من كلب، وبَغْلَيْك، وأهلها قوم من الفرس وفي أطرافها قوم من اليمن، وجَبَل الجليل، وأهلها قوم من غاملة، ولَبْنان، وبها

قوم من قريش ومن اليمن، وعِرْقَة، وفيها قوم من الفرس نائلة، وبها قوم من ربيعة من بني حنيفة، وأطرابلس، وأهلها قوم من الفرس كان معاوية بن أبي سفيان تقلبهم إليها، وجَبَل وصَيْدا ويَبْرُوت، وأهل هذه الكور كلها قوم من الفرس تقلبهم إليها معاوية بن أبي سفيان.

وأما جُنْدُ الْأَرْدُنَّ^(١) فمن مُدُنِهِ وكُورِهِ التي ذَكَرَ سُكَّانُهَا طَبَرِيَّة، وأهلها قوم من الْأَشْعَرِيَّين، وهم الْعَالِيُونَ عليها، وصُور، وأهلها أخلاط من الناس، وعَكَّا وقَدَس وبيسان وفحل وجَرَش والسَّوَاد، وأهل هذه الكور أخلاط من العرب والعجم.

وأما جُنْدُ فِلَسْطِينَ^(٢) فمن مُدُنِهِ وكُورِهِ التي ذَكَرَ سُكَّانُهَا الرُّمَّة، وأهلها أخلاط من الناس من الْعَرَبِ والعجم وذِمَّتُهَا سَامِرَة، وكَابِلُس، وبها أخلاط من العرب والعجم والسَّامِرَة، ويَتِّي، وأهلها قوم من السَّامِرَة، وبيت جَبْرِين، وأهلها قوم من جُدَّام، وذَكَرَ أَيْضاً أَنَّ أَهْلَ جُنْدِ فِلَسْطِينَ أخلاط من الْعَرَبِ من لَحْمٍ وجُدَّامٍ وغَامِلَة وَكِنْدَة وَكَيْسٍ وَكِنَانَة^(٣).

(١) كتاب البلدان ص: ٣٢٧ — ٣٢٨.

(٢) كتاب البلدان ص: ٣٢٨ — ٣٢٩.

(٣) كتاب البلدان ص: ٣٢٩.

وَيَبِينُ جَدُّوْلُ السُّكَّانِ السَّابِقُ الَّذِي سَجَّلَهُ الْيَعْقُوبِيُّ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ أَنَّ مُعْظَمَ الْقِبَائِلِ ظَلَّتْ تُقِيمُ بِسَنَازِلِهَا الَّتِي كَانَتْ تُقِيمُ بِهَا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْيَعْقُوبِيَّ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى الْمَعْلُومَاتِ الرَّسْمِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ الْمُتَوَافِرَةِ فِي دِيَوَانِ الْبَرِيدِ، بَلْ مَزَجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّوَايَاتِ التَّارِيخِيَّةِ الْمَوْرُوثَةِ.

وَيَبِينُ التَّغْيِرَاتِ الَّتِي أَصَابَتْ التَّجْمَعَاتِ الْقَبِيلِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ بِمَدَنِ أَجْنَادِ الشَّامِ، فَقَدْ خَلَّتْ دِمَشْقُ وَجَمْعُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْقُرَشِيَّةِ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا مِنَ الْمُضَصِّرِيَّةِ إِلَّا الْقَيْسِيَّةُ.

وَعَلَبَ الْيَمَانِيَّةُ عَلَى جُنْدِ جَمْعِ وَجُنْدِ الْأُرْدُنِّ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ الْقَيْسِيَّةِ وَالرَّبِيعِيَّةِ بِجُنْدِ جَمْعِ.

وَاتَقَسَمَ الْيَمَانِيَّةُ وَالْقَيْسِيَّةُ جُنْدَ دِمَشْقَ، وَجُنْدَ فِلَسْطِينَ، وَكَانَ مَعَهُمْ بَعْضُ الرَّبِيعِيَّةِ بِجُنْدِ دِمَشْقَ.

وَيَبِينُ الْإِدْمَاجُ الْعَشَائِرِ وَالْفُرُوعِ الصَّغِيرَةِ فِي الْقِبَائِلِ وَالْأَصُولِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تُنْتَمِي إِلَيْهَا، فَلَمْ تُعَدَّ كُلُّ عَشِيرَةٍ أَوْ جَمَاعَةٍ قَلِيلَةً تُعْرَفُ بِاسْمِهَا، بَلْ صَارَتْ تُعْرَفُ بِالْجَنْمِ الَّذِي اتَّخَذَتْ مِنْهُ، فَخَلَّتِ الْيَمَنُ مَحَلُّ كَثِيرٍ مِنَ الْعَشَائِرِ وَالْجَمَاعَاتِ الْيَمَانِيَّةِ، وَخَلَّتْ قَيْسُ مَحَلُّ كَثِيرٍ مِنَ الْعَشَائِرِ وَالْجَمَاعَاتِ الْقَيْسِيَّةِ، وَخَلَّتْ رَبِيعَةُ مَحَلُّ بَعْضِ الْعَشَائِرِ وَالْجَمَاعَاتِ الرَّبِيعِيَّةِ. وَحَافِظَتِ الْقِبَائِلُ الْكَبِيرَةُ عَلَى كِيَانِهَا، وَلَمْ تُتَدَمَّجْ فِي غَيْرِهَا، فَظَلَّتْ تُعْرَفُ بِأَسْمَائِهَا.

وَيَبِينُ أَيْضاً مُحَاطَةَ الْقَرَبِ لِلْعَجَمِ بِأَجْنَادِ الشَّامِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَبْعُضُ مُدُنِ الشَّامِ كَثِيرٌ مِنَ الْفُرْسِ خَاصَّةً، وَأَنَّ الْعَرَبَ صَارُوا يُذَكَّرُونَ مُقَابِلَ الْعَجَمِ.

(٦) « سُكَّانُ آخُرُونَ بِالشَّامِ »

كَانَ بِلَادُ الشَّامِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَيَعْدُهُ يَهُودُ، وَفُرْسُ، وَزُطُّ، وَجُرَاجِمَةُ، وَرُومُ، وَيُونَانُ. أَمَّا الْيَهُودُ فَكَانَ أَكْثَرُهُمْ بِفِلَسْطِينَ وَالْأَرْدُنِّ^(١)، وَكَانَتْ جَمَاعَاتٌ مِنْهُمْ بِمَقْتَا^(٢)، وَابِلَةَ^(٣)، وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ^(٤)، وَقَيْسَارِيَّةَ^(٥)، وَدِمَشْقَ^(٦)، وَأَطْرَابُلُسَ^(٧)، وَجَمْعَصَ^(٨).

وَأَمَّا الْفُرْسُ فَكَانُوا بِبَغْلَبَكْ^(٩)، وَجَمْعَصَ^(١٠)، وَأَنْطَاكِيَّةَ^(١١). وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ نَقَلَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ جَمَاعَةً مِنْ أَسَاوِرَةِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ^(١٢)، وَنَقَلَ قَوْمًا مِنْ فُرْسِ بَغْلَبَكْ وَجَمْعَصَ وَأَنْطَاكِيَّةَ إِلَى صُورَ وَعَكَا مِنْ سَاحِلِ

(١) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٥٨.

(٢) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ٦٠، وَمَعْجَمُ الْبِلْدَانِ: مَقْتَا.

(٣) مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ: أَبِلَةُ.

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣: ٦٠٩.

(٥) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٤١.

(٦) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٢٤، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣: ٦٠٨.

(٧) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٢٧.

(٨) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٣٧.

(٩) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٣٠.

(١٠) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١١٧.

(١١) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٤٨.

(١٢) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١١٧.

الأردن^(١)، وفي سنة تسع وأربعين نقل معاوية إلى سواجل الشام قوماً من زط البصرة والسابجة، وأنزل بعضهم أنطاكية^(٢)، ثم نقل الوليد بن عبد الملك قوماً من زط السند إلى أنطاكية^(٣).

وأما الجراجمة فكانوا بمدينة الجرجومة على جبل اللكام فيما بين نيباس وبوقا قرب أنطاكية^(٤). وقد سار الجراجمة مع الروم إلى جبل لبنان، وسيطروا عليه في صدر خلافة عبد الملك بن مروان، فلما قضى على ثورتهم، تفرقوا بقرى حمص ودمشق، ورجع أكثرهم إلى مدينتهم بجبل اللكام^(٥). وفي سنة تسع وثمانين تمردوا بمدينتهم مع الروم، فوجه الوليد بن عبد الملك إليهم أخاه مسلمة بن عبد الملك، فأناخ عليهم، وأحرب مدينتهم، وأسكنهم جبل الحول^(٦) وعنف تيزين، وصار بعضهم إلى حمص، ونزل بطريق الجرجومة في جماعة معه أنطاكية^(٧)، ثم هرب إلى بلاد الروم^(٨).

وأما الروم واليونان فكانوا بسواجل الشام، وكان أكثرهم بمدن الشام الشمالية والشرقية^(٩)، وكان أغلبهم بمدنها الجنوبية. ومن مدن الشام التي كان لهم وجود ظاهر بها في صدر الإسلام العصر الأموي قيسارية، ودمشق وبعبلك، وأنطاكية^(١٠).

(١) فحول البلدان ص: ١١٧.

(٢) فحول البلدان ص: ١٦٢، ٣٧٦.

(٣) فحول البلدان ص: ١٦٢. وانظر في أصل الأساورة والسابجة والزط التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ٨٣ — ٨٦، والجاحظ في البصرة ص: ٦١ — ٧٨، وراجع الصحاح واللسان والناج: زط، سيج، وسور.

(٤) فحول البلدان ص: ١٥٩، ومعجم البلدان الجرجومة، وانظر في أصل الجراجمة تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢: ٥٢، ١٤٠، وتاريخ العرب مطول ١: ٢٦٨.

(٥) فحول البلدان ص: ١٦٠.

(٦) قال ياقوت الحموي: «خوار جبل في غربي جحجان من ثور الشام. (انظر معجم البلدان. -وار).

(٧) فحول البلدان ص: ١٦١.

(٨) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٣٩.

(٩) فحول البلدان ص: ١٣٠.

(٧)
« عَدَدُ الْعَرَبِ بِالشَّامِ »

من العسير معرفة عدد المُقاتلة بالشَّامِ معرفةً دقيقةً متدرّجةً من الفتح إلى نهاية العصر الأموي، وفي العسير كذلك معرفة مجموع العرب من المُقاتلة وغيرهم، لأنّ المؤرخين اهتموا بذكر المُقاتلة في بعض الأحيان، ولم يهتموا بذكر عيالاتهم، لأنهم اهتموا العرب الذين تحولوا إلى بلاد الشَّامِ، ولم يُسجلوا في ديوان العطاء. ويتّبع أخبار المُقاتلة يُمكنُ تبينُ عددهم من زمن إلى زمن آخر، ويمكنُ تقديرُ عيالاتهم، ولكنّ عدد المُقاتلة يَبقى مجهولاً في حَقَب كثيرة، كما أنّ عدد العرب الذين انتقلوا إلى بلاد الشَّامِ، ولم يكونوا يتقاضون عطاءً يَبقى مجهولاً أيضاً.

وفي بعض الروايات أنّ أبا بكر عَقَدَ لِعُمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وشُرَجيل بن حسنة، وه كانَ العَقْدُ لكلِّ أميرٍ في بدءِ الأمرِ على ثلاثة آلاف رَجُلٍ، فلم يَزَلْ أبو بكر يَتَّبِعُهُمُ الأَمْدَادُ، حتى صار مع كلِّ أميرٍ سَبْعَةُ آلافٍ وخمسمائة، ثم تَبَاعَ جَمْعُهُمْ بعد ذلك أربعة وعشرين ألفاً^(١).

(١) فحول البلدان من: ١٠٨.

وفي رواية أخرى أن كلَّ أميرٍ خرَّجَ في سَبْعَةِ آلافٍ، قال الطبري^(١):
 « وَجَّهَ أَبُو بَكْرٍ الْجُنُودَ إِلَى الشَّامِ أَوَّلَ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، فَأَوَّلُ لَوَاءٍ عَقَدَهُ لَوَاءُ
 خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ، ثُمَّ عَزَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ، وَوَلَّى يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ،
 فَكَانَ أَوَّلَ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَى الشَّامِ، وَخَرَجُوا فِي سَبْعَةِ آلافٍ^(٢)، وَخَرَجَ
 شَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ فِي سَبْعَةِ آلافٍ، ثُمَّ خَرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي سَبْعَةِ
 آلافٍ، ثُمَّ أَمَدَهُمْ أَبُو بَكْرٍ بِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ^(٣). وَكَانَ جَمِيعُ فُرُقِ الْمُسْلِمِينَ
 وَاحِدًا وَعَشْرِينَ أَلْفًا، سِوَى سِتَّةِ آلافٍ مَعَ عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ^(٤).

وَقَالَ الْأَزْدِيُّ^(٥): « خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى الشَّامِ مُيَدَّدًا لِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ
 الْجَرَّاحِ فِي أَلْفِي رَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، وَرِجَالٍ مِنْ صُلَحَاءِ الْمُسْلِمِينَ،
 وَبَعْضُ الْأَعْرَابِ مِنَ الطَّرِيقِ الَّتِي مَرَّ بِهَا^(٦). وَقَالَ ابْنُ أَعْتَمٍ^(٧): « إِنَّ أَبَا بَكْرٍ
 أَمَدَ أَبَا عُبَيْدَةَ بِسِتَّةِ آلافٍ عَلَيْهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فِيهِمْ ثَلَاثَةُ آلافٍ مِنَ الْقُرَشِيِّينَ
 وَمَوَالِيهِمْ^(٨)، وَيُقَالُ^(٩): بَلْ كَانَ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ تِسْعَةُ آلافٍ.

وبعد أن استنفر أبو بكر العرب لقتال الروم، وتقدّم الأمراء الأربعة إلى
 الشام، « رَغِبَ النَّاسُ فِي الْجِهَادِ، فَكَانُوا يَأْتُونَ الْمَدِينَةَ، فَيُوجِّهُهُمْ أَبُو بَكْرٍ إِلَى
 الشَّامِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَهْجُرُ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصِيرُ مَعَ يَزِيدَ، يَصِيرُ كُلُّ
 قَوْمٍ مَعَ مَنْ أَحَبُّوا^(١٠) ». فقد اجتمع لهاشم بن عتبة بن أبي وقاص ألف رجل،
 فلحق بأبي عبيدة بن الجراح^(١١)، وسار سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي في

(١) تاريخ الطبري ٣: ٣٨٧

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٤٠٦.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٣٩٢، وانظر الكامل في التاريخ ٢: ٤١٠.

(٤) فوح الشام ص: ٥١.

(٥) الفتوح ١: ١٢٣.

(٦) فوح الشام للواقدي ١: ٤٠.

(٧) تاريخ الطبري ٣: ٤٠٦.

(٨) فوح الشام للأزدي ص: ٣٤.

سَبْعَمِائَةِ رَجُلٍ، فَانْصَمَّ إِلَى يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ^(٣)، وَيُقَالُ^(٤) : إِنَّهُ سَارَ فِي أَلْفٍ رَجُلٍ، وَيُقَالُ^(٥) : بَلَ فِي أَلْفِي رَجُلٍ، وَيُقَالُ^(٦) : بَلَ فِي ثَلَاثَةِ أَلْفٍ رَجُلٍ.

وَخَرَجَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ وَابْنُ عَمِّهِ مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ فِي أَلْفٍ وَسَبْعَمِائَةِ فَارِسٍ^(٧). وَقَدِمَ مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ السُّلَمِيُّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي رَجَالٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ نَحْوَ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ، فَوَجَّهَهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَلَحِقُوا يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ^(٨). وَاجْتَمَعَ رَجَالٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَأُسْلَمَ وَغِفَارٍ وَمُزَيْنَةَ نَحْوَ مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ، فَأَتَوْا أَبَا بَكْرٍ فَقَالُوا: ابْعَثْ عَلَيْنَا رَجُلًا، وَسَرِّحْنَا إِلَى إِخْوَانِنَا، فَبَعَثَ عَلَيْهِمُ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْفِهْرِيُّ، فَسَارَ حَتَّى أَتَى يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، فَنَزَلَ مَعَهُ^(٩)، وَيُقَالُ^(١٠) : خَرَجَ الضُّحَّاكُ فِي ثَلَاثِمِائَةِ فَارِسٍ.

وَأَتَى مِلْحَانُ بْنُ زِيَادٍ الطَّائِيَّ أَبَا بَكْرٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ طَبِئِءِ نَحْوِ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُسَرِّحَهُ فِي آثَارِ النَّاسِ لِيَغْزِيَ الشَّامَ، وَكَانَ قُلُوبُهُمْ بَعْدَ مَسِيرِ الْأَمْرَاءِ كُلِّهِمْ إِلَى الشَّامِ، فَأَلَحَقَهُ بِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ^(١١). وَخَرَجَ عُمَيْرُ بْنُ حِرَامٍ الْمُرَادِيُّ فِي مِائَتَيْ فَارِسٍ^(١٢). وَقَدِمَ ابْنُ ذِي السُّنَنِ الْخَثْعَمِيُّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مِنَ الْيَمَنِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خَثْعَمٍ، وَهُمْ دُونَ أَلْفٍ وَفَوْقَ

-
- (١) فُوح الشَّامِ لِلأَزْدِيِّ ص: ٣٦.
 - (٢) فُوح الشَّامِ لِلأَزْدِيِّ ص: ١٨٤، ١٨٥، وَفُوح الشَّامِ لِلوَقْدِيِّ ١: ١٨٠.
 - (٣) فُوح الشَّامِ لِلأَزْدِيِّ ص: ١٨٦.
 - (٤) الْفُوحُ لِابْنِ أَعْنَمَ ١: ٢٢٨.
 - (٥) الْفُوحُ لِابْنِ أَعْنَمَ ١: ١٢٣.
 - (٦) فُوح الشَّامِ لِلأَزْدِيِّ ص: ٣٧.
 - (٧) فُوح الشَّامِ لِلأَزْدِيِّ ص: ٤٣.
 - (٨) الْفُوحُ لِابْنِ أَعْنَمَ ١: ١٢٣.
 - (٩) فُوح الشَّامِ لِلأَزْدِيِّ ص: ٢٤، وَانْظُرْ فُوحَ الشَّامِ لِلوَقْدِيِّ ١: ٢٦٠.
 - (١٠) الْفُوحُ لِابْنِ أَعْنَمَ ١: ١٢٣.

تسعمائة، فَوَجَّهَهُ إِلَى الشَّامِ، فَسَارَ حَتَّى لَحِقَ بِبُزَيْدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ فَصَحَّيْهُ^(١).
 وَقَدَّمَ حِمْرَةَ بْنَ مَالِكٍ الْهَمْدَانِيَّ لِنِي جَمْعٍ عَظِيمٍ مِنْ هَمْدَانَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ،
 وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِي رَجُلٍ، فَسَيَّرَهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَأَنْضَفُوا إِلَى أَبِي عُيَيْدَةَ بْنِ
 الْجَرَّاحِ^(٢). وَأَقْبَلَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ صَدَاءِ وَأَرْضِ سَبَأٍ وَخَضْرَمُوتَ،
 وَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ، يَقْدِمُهُمْ جَابِرُ بْنُ خُوَلٍ الرَّبْعِيُّ، فَسَيَّرَهُمْ أَبُو بَكْرٍ إِلَى
 الشَّامِ^(٣). وَجَاءَ جَمْعٌ مِنَ الْيَمَنِ عَلَيْهِمْ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ الزَّيْدِيُّ، يَرِيدُ
 الشَّامَ، فَمَا لَبِثُوا حَتَّى أَقْبَلَ مَالِكُ بْنُ الْأَشْثَرِ النَّخَعِيُّ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ
 مَعَ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ، فَاجْتَمَعَ بِالْمَدِينَةِ نَحْوُ تِسْعَةِ آلَافٍ، فَلَمَّا تَمَّ أَمْرُهُمْ، كَتَبَ
 أَبُو بَكْرٍ كِتَابًا إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ يُوصِيهِ بِهِمْ^(٤)!!

وَاشْتَمَرَّ سَادَةُ الْعَرَبِ يَفْدُونَ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ بَمَنْ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِمْ مِنْ
 فُرْسَانٍ قِبَالِهِمْ، فَكَانَ يُسَيَّرُ مَنْ يَفِدُ عَلَيْهِ مِنْهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَقَدْ قَدَّمَ عَلَى عَمْرِ
 ابْنِ الْخَطَّابِ مِنْ خَضْرَمُوتَ وَأَقَاصِي الْيَمَنِ وَهَمْدَانَ وَمَذَانَ وَسَبَأَ وَمَأْرَبَ
 أَرْبَعْمِائَةَ فَارِسٍ وَثَلَاثِمِائَةَ مَطْيَةِ مُرَدَّقِينَ، وَمَعَهُمْ أَنَاسٌ يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، لَا
 رِكَابَ لَهُمْ، عِنْدَهُمْ أَرْبَعُونَ وَمِائَةً رَجُلًا مِنَ الْقَرَبِ وَالْمَوَالِي، فَأَتَاهُمْ عَمْرُ
 بِسَبْعِينَ رَاحِلَةً، وَوَجَّهَهُمْ إِلَى الشَّامِ إِلَى عُيَيْدَةَ^(٥). وَبَعَثَ عَمْرُ إِلَى أَبِي عُيَيْدَةَ
 ثَلَاثَةَ آلَافٍ رَجُلًا مِنَ الْمَدِينَةِ، عَلَيْهِمْ سَوِيدُ بْنُ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيُّ^(٦).

وَيُحَسِّنُ التَّحَرُّزُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي كِتَابِ فُتُوحِ الشَّامِ لِلْوَلَّاقِدِيِّ،
 وَمُضَابَرَعَتِهَا بِأَخْبَارِ فُتُوحِ الشَّامِ فِي سَائِرِ الْمَصَادِرِ، لِتَثْبُتَ مِنْهَا، وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَ
 صَحِيحِهَا وَمُنْحُولِهَا، فَإِنَّهُ كَانَ لِلْكِتَابِ أَصْلٌ^(٧)، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُحْفَظْ بِنَصِّهِ.

(١) فُوح الشَّامِ لِلزُّدِّي ص: ٢٥.

(٢) فُوح الشَّامِ لِلزُّدِّي ص: ٣٩.

(٣) فُوح الشَّامِ لِلْوَلَّاقِدِيِّ ١: ١٨٠.

(٤) فُوح الشَّامِ لِلْوَلَّاقِدِيِّ ١: ٦٨.

(٥) فُوح الشَّامِ لِلْوَلَّاقِدِيِّ ١: ٢٦١.

(٦) الْفَتْوح لِابْنِ أَحْمَرَ ١: ٢٢٩.

(٧) النُّهْرَسْت ص: ١٤٤.

والفاظه، بل زيد عليه، وصيغ صياغة قصصية شعبة زمن الحروب الصليبية،
لِتَحْمِيسِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَالِاسْتِيسَالِ فِي الْقِتَالِ. وبعض ما ورد فيه من
أعداد المقاتلة، وأسماء القادة يوافق ما ذكره المؤرخون الآخرون، كالأزدى،
وخليفة بن خياط، والبلاذري، والطبري وابن أعثم، وابن عساکر، وابن الأثير،
وابن كثير، وبعضه مهول أو مفتعل يفارق ما ذكره أولئك المؤرخون، مثل
الخبر الذي روي عن قدوم عمرو بن معديكرب، ومالك بن الأشتر النخعي
من اليمن إلى المدينة في خلافة أبي بكر، ومن خرج معهما إلى الشام، فإن
عمراً^(١) ومالكاً^(٢) لم يسيروا من المدينة إلى الشام، بل سارا من العراق إلى
الشام مع خالد بن الوليد.

والاختلاف واضح في أخبار القادة الذين وجههم أبو بكر إلى الشام، وعدد
المقاتلة الذين كانوا مع كل قائد، ومن سار منهم قبل الآخر، ومن كان منهم
مدداً لغيره، والبعض التي أرسلت إليهم. وهو اختلاف طبيعي يوافق كل ظاهرة
في طورها الأول، لأنه لا يلتفت إليها حين نشأتها، ولا تقيّد بدلائلها دقيقاً.
وهو يرجع إلى أن تعبئة العرب لفتح الشام تمت على مراحل، ويرجع إلى كثرة
الأمداد والبغوث، وإلى الخلط بينها وبين فرق الجيش الأربع التي سارت مع
أمرائها إلى الشام^(٣)، ويرجع أيضاً إلى تعدد المصادر، فإن المؤرخين أخذوا
عن كثير من الروايات والأخبارين.

وتجباين الروايات في عدد الجنود الذين جاءوا من العراق إلى الشام مع خالد
ابن الوليد، قال الأزدى^(٤): «خرج مع خالد من ببيعة نحو من مائتي رجل،
وعظمتهم من أحسن، وجماعة حسنة نحوهم من طيء، وكانوا في نحو من
ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار. وكان أصحابه الذين دخل بهم الشام

(١) المحرر ص: ٢٦١، ٣٠٣، والأغاني ١٥: ٢٠٨، وفيل الأمالي ص: ١٤٤، ومعجم الشعراء ص:

١٦، وأسد الغابة ٤: ١٣٤، والبيان والنهاية في التاريخ ٧: ١١٩، والإصابة ٣: ١٨.

(٢) فروع الشام للأزدى ص: ٢٣٢، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠١.

(٣) حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ص: ٣٤.

(٤) فروع الشام للأزدى ص: ٧٦.

ثمانمائة رجل و خمسين رجلاً ، و رَوَى عن أَحَدِ الْجُنُودِ الَّذِينَ صَبَحُوا خَالِدًا أَنَّهُ قَالَ (١) : « مَا نَحْنُ إِلَّا ثَمَانِيَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا ، وَأَرْبَعُمِائَةٍ رَجُلٌ مِنْ مَشِجَعَةٍ مِنْ قُضَاعَةَ ، فَكُنَّا أَلْفَ رَجُلٍ وَمِائَتِي رَجُلٍ وَثِيْقًا » . وَقَالَ الْبَلَاذِرِيُّ (٢) : إِنَّهُ سَارَ فِي ثَمَانِيَةٍ ، وَيُقَالُ : فِي سِتْمَانَةٍ ، وَيُقَالُ : فِي خَمْسِمِائَةٍ . وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ أَنَّ خَالِدًا قَدِمَ فِي أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ رَجُلًا (٣) . وَذَكَرَ ابْنُ أَعْنَمَ أَنَّ خَالِدًا جَاءَ فِي سِتَّةِ آلَافٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْيَمَامَةِ (٤) . وَرَوَى الطَّبْرِيُّ أَنَّ خَالِدًا قَدِمَ فِي تِسْعَةِ آلَافٍ ، أَوْ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ (٥) .

وَتَقْضَرُبُ الْأَخْبَارُ فِي عَدَدِ الْمُقَاتِلَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ ، فَقَدْ نَقَلَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا سَبْعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا إِلَى أَنَّ قَدِمَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ فِي تِسْعَةِ آلَافٍ ، فَصَارُوا سِتَّةً وَثَلَاثِينَ أَلْفًا (٦) . وَنَقَلَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، يَقُولُ (٧) : « تَوَافَى إِلَيْهَا مَعَ الْأَمْرَاءِ الْأَرْبَعَةَ سَبْعَةَ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، وَثَلَاثَةَ آلَافٍ مِنْ فُلَّالٍ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، أَمْرٌ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَشُرَحْبِيلُ [بْنَ حَسَنَةَ] ، وَعَشْرَةُ آلَافٍ مِنْ أُمْدَادِ أَهْلِ الْيَرَّاقِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، سَوَى سِتَّةِ آلَافٍ تَبَتُّوا مَعَ عِكْرَمَةَ [بْنَ أَبِي جَهْلٍ] رِذَاءً بَعْدَ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، فَكَانُوا سِتَّةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا » .

وَتَقْطَعُ الْأَخْبَارُ الَّتِي تَكْشِفُ عَنْ عَدَدِ الْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ مَعْرَكَةِ الْيَرْمُوكِ إِلَى وَقْعَةِ صَيْقِنَ ، إِذْ لَمْ يُحْمِلِ الْمُؤَرِّخُونَ إِلَّا بَعْضَ الْأَخْبَارِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى عَدَدِ الْمُقَاتِلَةِ فِي قَلِيلٍ مِنَ الْمَعَارِكِ ، فَقَدْ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ

(١) فُوح الشَّامِ لِلزُّرْدِيِّ ص : ٨١ .

(٢) فُوح الْبُلْدَانِ ص : ١١٠ ، وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٣ : ٤٠٦ ، وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢ : ٤٠٧ .

(٣) فُوح الشَّامِ ١ : ٤٠ .

(٤) الْفَتْوح ١ : ١٣٤ .

(٥) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣ : ٣٩٤ .

(٦) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣ : ٣٩٤ ، وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢ : ٤١٠ .

(٧) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣ : ٣٩٤ ، وَانْظُرْ فُوحَ الشَّامِ لِلوَاقِدِيِّ ١ : ٤٠ ، وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢ : ٤١٠ .

سَارَ إِلَى جَنْصَ فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا، مِنْهُمْ سِتَّةُ أَلْفٍ مِنَ السُّكُونِ^(٦)، وَرَوَى
الْوَاقدِي أَنَّ الْجُنُودَ الَّذِينَ حَاصَرُوا حَلَبَ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ كَانُوا عَشْرِينَ أَلْفًا أَكْثَرُهُمْ
مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ^(٧)، وَقَالَ الْبَلَاذِرِيُّ^(٨): فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ غَزَا معاويةُ قُبُورَ
فِي خَمْسَمِائَةِ مَرْكَبٍ، فَفَتَحَهَا عَنُوةً، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهَا بِاثْنِي عَشَرَ أَلْفًا، كُلُّهُمْ أَهْلُ
دِيوَالٍ، فَبِتُوا بِهَا الْمَسَاجِدَ، وَنَقَلَ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ بَغْلَبَكْ، وَبَنَى بِهَا مَدِينَةً، وَأَقَامُوا
يُعْطُونَ الْعَطَاءَ إِلَى أَنْ تُوفِيَ معاويةُ، وَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُهُ يَزِيدُ، فَأَقْفَلَ ذَلِكَ الْبَعْثَ،
وَأَمَرَهُمْ بِهَذْمِ الْمَدِينَةِ.

وَتَحَارَضَ الْأَخْبَارُ فِي عَدَدِ الْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ بِصَفَيْنَ، إِذْ رَوَى ابْنُ كَثِيرٍ
أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ كَانُوا سِتِّينَ أَلْفًا، وَرَوَى نَصْرُ بْنُ مُزَاهِمٍ أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا^(٩)، أَوْ
ثَمَانِينَ أَلْفًا^(١٠)، أَوْ مِائَةً وَخَمْسِينَ أَلْفًا^(١١)، وَنَقَلَ صَاحِبُ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ أَنَّهُمْ
كَانُوا ثَلَاثَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا^(١٢)، وَقَالَ ابْنُ أَعْنَمَ^(١٣): سَارَ معاويةُ بِخَيْلِهِ وَرِجَالِهِ حَتَّى
نَزَلَ صِفَيْنَ فِي ثَلَاثَةِ وَثَمَانِينَ أَلْفًا، ثُمَّ اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الْعَسَاكِرُ مِنْ أَطْرَافِ الْبِلَادِ،
فَهَاصَ فِي عَشْرِينَ وَمِائَةً أَلْفٍ، وَنَسَبَ الْمَسْعُودِيُّ إِلَى معاويةَ أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ مِائَةُ
أَلْفٍ^(١٤)، وَغَفَّبَ الْمَسْعُودِيُّ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَخْبَارِيِّينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ فِي عَدَدِ أَهْلِ
الشَّامِ بِصَفَيْنَ بِقَوْلِهِ^(١٥): « قَدْ تَنَوَّعَ فِي مِقْدَارِ مَنْ كَانَ مَعَ معاويةَ، فَمَكْتَرَّ
وَمُقَلَّلٌ، وَالْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِ الْجَمِيعِ خَمْسُ وَثَمَانِينَ أَلْفًا ».

وَتَخْتَلَفُ الْأَخْبَارُ فِي عَدَدِ الْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِي وَقْعَةِ مَرْجِ رَاطِطٍ

- (١) تاريخ الإسلام ٢: ٦.
- (٢) فتوح الشام ١: ٢٤٥.
- (٣) فتح البلدان ص: ١٥٣.
- (٤) وقعة صفين ص: ٢٢٩.
- (٥) وقعة صفين ص: ٥٥٦.
- (٦) وقعة صفين ص: ١٥٦.
- (٧) الإمامة والسياسة ١: ١٠٤.
- (٨) الفتوح ٢: ٤٣٩.
- (٩) مروج الذهب ٣: ٤١.
- (١٠) مروج الذهب ٢: ٣٨٤.

أيضاً، فقد رَوَى ابنُ سَعْدٍ أنه كان مع مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِمَرْجٍ رَاهِلٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفاً^(١)، وأنه كان مع الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الْيَهْرِيِّ ثَلَاثُونَ أَلْفاً^(٢). وذكر ابنُ أَعْنَمٍ أنه كان مع مَرْوَانَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفاً أَكْثَرُهُمْ مِنَ الْيَمَانِيَةِ^(٣)، وأنه كان مع الضَّحَّاكِ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفاً أَكْثَرُهُمْ مِنَ الْقَيْسِيَّةِ^(٤)، وَرَوَى الْبَلَاذِرِيُّ أنه كان مع الضَّحَّاكِ سِتُونَ أَلْفاً^(٥).

وَتَتَضَمَّنُ الْمَصَادِرُ أَخْبَاراً قَلِيلَةً عَنْ عِدَدِ الْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَدْ ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَاعِيِّ فِي إِحْدَى مَدَائِحِهِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّ جَيْشَ أَهْلِ الشَّامِ فِي أَيَّامِهِ كَانَ ثَمَانِينَ أَلْفاً، إِذْ يَقُولُ^(٦):

نَرَى ابْنَ أَبِي الْعَاصِي وَقَدْ صَفَّ دُونَهُ ثَمَانُونَ أَلْفاً قَدْ تَوَافَتْ كُمُولُهَا

وَنَقَلَ الطُّهْرِيُّ أَنَّ جُنْدَ أَهْلِ دِمَشْقَ سَنَةَ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ كَانُوا أَرْبَعَةَ وَثَمَانِينَ أَلْفاً^(٧)، وَنَقَلَ أَيْضاً أَنَّهُ اجْتَمَعَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ بِخُسَافٍ مِنْ أَرْضِ قُنُسَرِينَ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَةٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ نَحْوَ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفاً مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَالذُّكْرَانِيَّةِ^(٨)، وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ خَارِجٌ عَلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٩).

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ أَنَّهُ لَمَّا حَاصَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ التَّبَّاسِيَّ دِمَشْقَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، كَانَ عَلَيْهَا الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مِنْ قَبْلِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ فِي خَمْسِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ^(١٠).

(١) . طبقات ابن سعد: ٤١، والبلدانية والنهاية في التاريخ ٨: ٢٤٢.

(٢) . طبقات ابن سعد: ٤٢، والبلدانية والنهاية في التاريخ ٨: ٢٤٣.

(٣) . الفتوح ٥: ٣١٢.

(٤) . الفتوح ٥: ٣١٣.

(٥) . أنساب الأشراف ٥: ١٣٦.

(٦) . ذنوب كثير ص: ٢٦١، والموشح ص: ٢٢٧.

(٧) . تاريخ الطبري ٧: ٢٦٧.

(٨) . الذكوانية: هم موالى سليمان بن هشام. (انظر تاريخ الطبري ٧: ٣١٢).

(٩) . تاريخ الطبري ٧: ٣٢٤، والكمال في التاريخ ٥: ٣٣٢.

(١٠) . تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ٦٢، وشرح نهج البلاغة ٧: ١٢٢.

ولا يقتصر ما حمله المؤرخون من أخبار المُقاتلة من أهل الشام على ذكر عَدَدِهِمْ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ وَالْأَحْدَاثِ مِنْ صَدْرِ الْإِسْلَامِ إِلَى آخِرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، بَلْ يَشْتَمِلُ عَلَى إشاراتٍ كَثِيرَةٍ إِلَى مَنْ كَانَ يُرْسَلُ مِنْهُمْ إِلَى سَائِرِ الْأَمْصَارِ، لِلْقَضَاءِ عَلَى الْمُتَمَرِّدِينَ بِهَا، وَضَبْطِ أُمُورِهَا، وَمَنْ كَانَ يُرْسَلُ مِنْهُمْ لِلْغَزْوِ وَالْفَتْحِ فِي بِلَادِ الرُّومِ وَالتُّرْكِ، فَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَجَّهَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَيْنِ الثَّمَرِ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي أَلْفِي رَجُلٍ^(١)، وَوَجَّهَ سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ الْأَزْدِيُّ إِلَى هَيْتَ فِي سَنَةِ آلَافٍ رَجُلٍ^(٢)، وَوَجَّهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعَدَةَ الْغَزَارِيُّ إِلَى تَيْمَاءَ فِي أَلْفٍ وَسَبْعِمِائَةٍ رَجُلٍ^(٣)، وَوَجَّهَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْفِهْرِيُّ إِلَى وَاقِصَةَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ رَجُلٍ^(٤)، وَفِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَجَّهَ بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةَ الْقَامِرِيُّ الْقُرَشِيُّ إِلَى الْحِجَازِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ رَجُلٍ^(٥). وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ عَقَدَ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَلَى خُرَاسَانَ، فَسَارَ إِلَيْهَا مَعَهُ بَعْضُ أَهْلِ الشَّامِ^(٦).

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ اسْتَعْمَلَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَلَى خُرَاسَانَ سَلَمَ بْنَ زِيَادٍ، فَشَخَّصَ إِلَيْهَا مَعَهُ نَفَرًا مِنْ خَاصَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ^(٧). وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الْمُرِّيَّ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ رَجُلٍ مِنْ أَجْنَادِ الشَّامِ الْخَمْسَةِ لِمَحَارَبَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ^(٨)، وَيُقَالُ^(٩): وَجَّهَهُ فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ.

-
- (١) تاريخ الطبري ٥: ١٣٣.
 - (٢) تاريخ الطبري ٥: ١٣٤.
 - (٣) تاريخ الطبري ٥: ١٣٤.
 - (٤) تاريخ الطبري ٥: ١٣٥.
 - (٥) تاريخ الطبري ٥: ١٣٩.
 - (٦) تاريخ الطبري ٥: ٢٩٧.
 - (٧) تاريخ السعدي ٥: ٤٧٢، ر مل في التاريخ ٤: ١٨٢.
 - (٨) تاريخ الخلفاء ٢: ٢٥٠، ٢٥١.
 - (٩) أنساب الأشراف ٤: ٢: ٣٣، وتهذيب ابن عساکر ٧: ٦٠.

من أهل الشام، ويقال^(١): بل وجهه في عشرين ألفاً، وأكد ذلك يزيد بن معاوية في أرجوزة له قالها وهو يعرض من انتدب من أهل الشام لقتال أهل المدينة وعبد الله بن الزبير، إذ يقول فيها^(٢):

أبلغ أبا بكر^(٣) إذا الجيش أبرى وأخذ القوم على وادي القري
عشرين ألفاً يسكنهم وقى أجمع سكان من القوم نرى
أم جمع ليت دونه ليت الشري

وفي سنة خمس وستين بعث مروان بن الحكم جيشين، أحدهما إلى الحجاز، عليه حبيش بن ذلجة الغني، وكان في ستة آلاف وأربعمائة رجل^(٤)، فدخل المدينة، فأرسل عبد الله بن الزبير إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة واليه على البصرة أن يوجه إلى المدينة جيشاً، فبعث الحنظل بن السجسر التميمي في ثلاثة آلاف، فلقى أهل الشام بالربدوة، فقتل حبيشاً، وقتل من أصحابه خمسمائة، وأسّر منهم خمسمائة، والهزم الباقون، ورجع فل حبيش إلى الشام.

وأما الجيش الآخر فبعثه مروان بن الحكم إلى العراق لقتال الثوابين من الشيعة، وجعل عليه عبيد الله بن زياد، وكان معه ستون ألفاً من أهل الشام^(٥)، ويقال^(٦): كان معه ثمانون ألفاً، فلما بلغ الجزيرة أتاه الخبر بموت مروان بن الحكم، وقيام ابنه عبد الملك بالخلافة، فلقى الثوابين بعين الوردية، فهزّمهم وقتل زعيمهم سليمان بن صرد الخزاعي، ثم أرسل إليه المختار الثقفي إبراهيم

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٣٤.

(٣) كان عبيد بن الزبير يكنى بأبي بكر. (انظر مروج الذهب ٣: ٧٩).

(٤) أنساب الأشراف ٥: ١٥١، وتهذيب تلخيص ابن عسك ٤: ٤٤.

(٥) أنساب الأشراف ٥: ٢٩٩.

(٦) تاريخ الطبري ٦: ٤٣، والفرق بين الفرق ص: ٣٣، والكامل في التاريخ ٤: ٢٣٠.

ابن الأَشْثَرِ النَّخَعِيُّ فَاقْتُلُوا بِشَاطِئِ الْخَازِرِ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنَ الْمَوْصِلِ، فَقُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ زِيَادٍ، وَهَزِمَ أَهْلُ الشَّامِ سَنَةَ سِتِّينَ وَسِتِينَ.

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ خَرَجَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى الْبِزْجَرِ فِي خَمْسِينَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لِمُحَارَبَةِ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ^(١). وَزَعَمَ الْأَخْطَلُ الثَّغَلِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ: «خَفَّ الْقَطِينُ» أَنَّهُ خَرَجَ فِي مِائَتِي أَلْفٍ، إِذْ يَقُولُ^(٢):

مُقَدِّمًا مِائَتِي أَلْفٍ لِمَنْزِلِهِ مَا إِنْ رَأَى يُمْلَهُمْ جِنٌّ وَلَا بَشَرُ

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَجَّهَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحِجَّاجُ بْنُ يُونُسَ الثَّقَفِيُّ فِي أَلْفَيْنِ، وَقِيلَ: فِي ثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لِقِتَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٣). ثُمَّ قَدِمَ طَارِقُ بْنُ عَمْرِو مَوْلَى عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَى الْحِجَّاجِ بِمَكَّةَ فِي خَمْسَةِ أَلْفٍ^(٤).

وَفِي سَنَةِ سِتِّينَ وَسِتِّينَ أَرْسَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى الْحِجَّاجِ سِتَّةَ أَلْفٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، لِمُتَاهَضَةِ شَيْبِ بْنِ الْخَارِجِيِّ بِالْكُوفَةِ^(٥).

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ اسْتَجَدَّ الْحِجَّاجُ بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، حِينَ خَرَجَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيُّ بِسَجِسْتَانَ، فَأَمَدَهُ بِفُرْسَانِ أَهْلِ الشَّامِ، فَكَانُوا يَسْقُطُونَ إِلَى الْحِجَّاجِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةً وَخَمْسُونَ وَعَشْرَةً، وَأَقْلَ عَلَى الْهَرْدِ^(٦).

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٣٣٤.

(٢) ديوان الأخطل ص: ١٠٣.

(٣) الكامل في التاريخ ٤ : ٣٤٩.

(٤) الكامل في التاريخ ٤ : ٣٥٠.

(٥) تاريخ الطبري ٦ : ٢٥٩، والكامل في التاريخ ٤ : ٤٢٠، والبداية والنهاية في التاريخ ٩ : ١٧.

(٦) تاريخ الطبري ٦ : ٣٣٩، والكامل في التاريخ ٤ : ٤٦٥.

وفي سنة ستين وتسعين شخصَ يزيدُ بنُ المهلبِ والياً على عُراسانَ، فلما قَدِمَهَا « أَذْنَى أَهْلَ الشَّامِ »^(١).

وفي سنة ثمانٍ وتسعينَ عَزَا يزيدُ بنُ المهلبِ جُرْجَانَ في مائةٍ وعشرينَ ألفاً، منهم ستونَ ألفاً من جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ^(٢).

وفي السَّنَةِ ثَمَانِيهَا قَرَّرَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَغْزُو القُسْطَنْطِينِيَّةَ، « ثُمَّ أَخَذَ فِي تَجْهِيزِ الْجُيُوشِ مِنَ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ، فَجَهَّزَ فِي الْبَرِّ مِائَةً وَعَشْرِينَ أَلْفًا، وَفِي الْبَحْرِ مِائَةً وَعَشْرِينَ أَلْفًا مِنَ الْمُقَاتِلَةِ...، ثُمَّ سَارَ سُلَيْمَانُ حَتَّى نَزَلَ مَرْجَ ذَابِقٍ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ أَيْضًا مِنَ الْمُتَطَوِّعَةِ الْمُحْتَاسِبِينَ أَجُورَهُمْ عَلَى اللَّهِ، فَاجْتَمَعَ لَهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ لَمْ يُرْ مِثْلُهُ »^(٣). وَقَالَ صَاحِبُ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ^(٤): « إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعَثَ أَخَاهُ مُسْلِمَةَ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ، وَوَجَّهَهُ مَعَهُ خَمْسَمِائَةِ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ، وَخَمْسَمِائَةِ رَجُلٍ مِمَّنْ قَدْ ضَمَّهُ الدِّيَّانُ، وَكَتَبَ فِي الْعَطَايِ، وَتَقَلَّبَ فِي الْأَرْزَاقِ ».

وفي سنة مائةٍ أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُسْلِمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى الْكُوفَةِ فِي جَيْشِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، لِيَطْرُدَ الْحُرُورِيَّةَ مِنْهَا^(٥).

وفي سنةٍ أُخَذَى وَمِائَةً بَعَثَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنَ أَخِيهِ الْعَبَّاسَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْحِيرَةِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، يُنَادِرُ إِلَيْهَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ، بَعْدَ أَنْ ثَارَ عَلَى بَنِي أُمِيَّةٍ^(٦)، ثُمَّ أَقْبَلَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ

(١) تاريخ الطبري ٦: ٥٢٨، والكمال في التاريخ ٥: ٢٥.

(٢) تاريخ الطبري ٦: ٥٣٩، والبلدية والنهاية في التاريخ ٩: ١٧٦.

(٣) البداية والنهاية في التاريخ ٩: ١٧٥.

(٤) الإمامة والسياسة ٢: ٨٨.

(٥) تاريخ الطبري ٦: ٥٥٥.

(٦) تاريخ الطبري ٦: ٥٨٥.

من أهل الشام والجزيرة^(١)، ويقال^(٢): في ثمانين ألفاً، وَرَدَّدَ ذَلِكَ الْفَرَزْدَقُ فِي قصيدةٍ مَدَحَ بِهَا هُرَيْرَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ الْمُجَاشِعِيَّ، وَكَانَ مَعَ مُسْلِمَةَ يَوْمَ بَابِلَ، فَضَرَبَ يَدَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَقَطَعَهَا^(٣):

أَتَاكَ ابْنُ مَرْوَانَ يَقُودُ جُنُودَهُ ثَمَانِينَ أَلْفًا خِيْلَهَا قَدْ أَظْلَمَتْ
وَفِي السَّنَةِ نَفْسُهَا دَخَلَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكُوفَةَ، فَعَقَدَ لِسَعِيدِ بْنِ عَمْرِو
الْحَرِثِيِّ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَطَحَنُوا الْخَوَارِجَ بِهَا طَحْنًا^(٤).

وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ سَبْعِينَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْجُودَ مِنَ الشَّامِ
وَالْجَزِيرَةِ وَالْعِرَاقِ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَابْنِهِ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَذْرِيَجَانَ وَأَرْمِينِيَةَ،
فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ الْجُودِ وَالْمُتَطَوِّعَةِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا^(٥).

وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، فِي أَيَّامِ الْعَصَبِيَّةِ بِالْبُرُوقَانِ مِنْ خُرَّاسَانَ، بَعَثَ
الِيَمَانِيَّةِ مِنَ الشَّامِ رَجُلًا يُعَدَّلُ بِالْفَرَسِ، يَكْنَى أَبَا دَاوُدَ، فِي خَمْسِمِائَةٍ^(٦). وَكَانَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَعِيمٍ الْغَامِدِيُّ رَأْسَ أَهْلِ الشَّامِ بِخُرَّاسَانَ^(٧).

وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ قَدَّمَ قَائِدٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ فِي جَيْشٍ
مِنْ سِتْمِائَةٍ، وَجَّهُوا مَدَدًا لِعَامِلِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ عَلَى الْهِنْدِ، فَتَزَلُّوا
الْحِجْرَةَ، وَقَاتَلُوا الْخَوَارِجَ^(٨).

(١) الكامل في التاريخ ٥: ٧٤.

(٢) العيون والحدائق ٣: ٦٨، والكامل في التاريخ ٥: ٧٤.

(٣) ديوان الفرزدق ١: ١١١.

(٤) تاريخ الطبري ٦: ٥٧٧، والكامل في التاريخ ٥: ٦٩.

(٥) الكامل في التاريخ ٥: ١٧٩.

(٦) تاريخ الطبري ٧: ١٠٣.

(٧) تاريخ الطبري ٧: ١٠٥.

(٨) تاريخ الطبري ٧: ١٣١.

وفي السنة نفسها وَجَّهَ هشامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ جُنْدًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى خَالِدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ. فَاجْتَمَعُوا مَعَ جُنْدِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَجُنْدِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ، وَقَاتَلُوا بَهْلُولَ بْنَ بَشِيرٍ الْخَارِجِيَّ بِدَيْرٍ بَيْنَ الْجَزِيرَةِ وَالْمَوْصِلِ فَقَتَلُوهُ^(١).

وفي السنة نفسها أَيْضًا كَانَ مَعَ أَمَلٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ بِخُرَاسَانَ جُنْدٌ مِنْ أَهْلِ قُنُسَرِينَ، وَأَهْلِ جَنْمَصَ، وَأَهْلِ دِمَشْقَ، وَأَهْلِ فِلَسْطِينَ^(٢).

وفي سنة أَخَذَى وَعِشْرِينَ وَمِائَةً كَانَ مَعَ نَصْرٍ مِنْ سَيَّارِ اللَّيْثِيِّ بِخُرَاسَانَ جُنْدٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ^(٣).

وفي سنة اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً بَعَثَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كُلثُومَ بْنَ عِيَّاضِ الْقُسَيْرِيَّ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ فِي خُيُولِ أَهْلِ الشَّامِ، لِلْقَضَاءِ عَلَى فَتْنَةِ الْبَرْبَرِ^(٤).

وفي السنة نفسها كَانَ بِالْكُوفَةِ جُنْدٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، عَلَيْهِمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الْكِنْدِيُّ، يُقَاتِلُونَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ^(٥)، وَكَانَ الرِّيَّانُ بْنُ سَلَمَةَ الْإِرَاقِيُّ عَلَى تَحْيِلِ أَهْلِ الشَّامِ يَوْمَئِذٍ^(٦).

وفي سنة سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً كَانَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِالْحِيرَةِ ثَلَاثُونَ أَلْفًا مِنْ جُنْدِ أَهْلِ الشَّامِ، مَعَهُمْ قَائِدٌ مِنْ أَهْلِ قُنُسَرِينَ يُقَالُ لَهُ: عَبَّادُ بْنُ الْغَزَّالِ فِي أَلْفِ فَارِسٍ^(٧).

وفي سنة ثَلَاثِينَ وَمِائَةً بَعَثَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عَطِيَّةَ السَّعْدِيَّ

(١) تاريخ الطبري ٧: ١٣٢.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٢٢.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ١٧٤.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ١٩١.

(٥) تاريخ الطبري ٧: ١٨٢، ١٨٣، والكمال في التاريخ ٥: ٢٤٢.

(٦) تاريخ الطبري ٧: ١٨٢.

(٧) تاريخ الطبري ٧: ٣١٧.

إلى المدينة في أربعة آلاف فيهم قرسان أهل الشام^(١)، وعزّم على توجيهِ عُبْدَةَ بنِ رباح النّسائيّ إلى طييء بالجبلين في عشرة آلاف من أهل الشام، ثم صرّفهم إلى العراق^(٢).

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة لقي مروان بن محمد عبدالله بن عليّ العبّاسيّ بالزّاب في مائة ألف من أهل الشام والجزيرة^(٣)، ويقال^(٤): في مائة وعشرين ألفاً، ويقال: في مائة وخمسين ألفاً^(٥).

ذلك أشهر ما حُفِظَ من الأخبار والأشعار التي تُصِلُ بِحَقَائِلِ أَهْلِ الشّام من صدر الإسلام إلى آخر العصر الأمويّ، وهو يُبينُ عَدَدَهُم في أحيانٍ كثيرة، ولكن ما حُفِظَ منها فيه شيء من الاختلاف والاضطراب في عَدَدِ الْمُقَاتِلَةِ من أهل الشّام في بعض العهود، وفيه شيء من النقص والعموض في عَدَدِهِم في عهود أخرى، فهو لا يكشف عن عَدَدِهِم في أيام الوليد بن عبد الملك خاصة، وهي أيام الاستقرار والأزدهار والقوّة والمنعة والغزو والفتح في المشرق والمغرب، وهو لا يكشف عن عَدَدِهِم الدقيق في بعض الأزمان، لأنّه يُشير إلى مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ مع الخلفاء والأمراء والقادة في بعض الحروب والغزوات، ولا يُشير إلى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ بأجناد الشّام ومُدُنِهَا وَسَوَاحِلِهَا وَثُغُورِهَا، ولا يُشير إلى مَنْ اغْتَزَلَ مِنْهُمْ الْقِتَالُ في بعض الوقائع، ولا سيما في صيفين ومرج راهط. ولذلك تكون النتائج المُستخلصة منه ناقصة غير وافية، ونظّل الأحكام المبنية عليه ظنيّة غير قطعية.

(١) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٢٧٩، وتاريخ الطبري ٧: ٣٩٨، والعيون والحدائق ٣: ١٧١،

والأغاني ٢٣: ٢٤٤، والكامل في التاريخ ٥: ٣٩١.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣٥٥.

(٣) أنساب الأشراف ٣: ١٠٣، وانظر تاريخ خليفة بن خياط ص: ٦١١.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٤٣٧، ٤٣٩، والكامل في التاريخ ٥: ٤١٧.

(٥) فوات الوفيات ٤: ١٢٧.

وَكَانَ مَنْ يَتَوَجَّهُ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ إِلَى الشَّامِ يَحْمِلُونَ مَعَهُمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ^(١)،
وَإِذَا اقْتَرَضُوا أَنَّ أَسْرَةَ الْمُقَاتِلِ كَانَتْ تَمُتُّ مِنْ زَوْجِهِ وَثَلَاثَةَ أَوْلَادٍ، وَهُوَ أَدْنَى
تَقْدِيرٍ لِمَتَوَسُّطِ أَفْرَادِ الْأَسْرَةِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، أَمْكَنَ أَنْ يُقَدَّرَ عَدَدُ الْمُقَاتِلَةِ
وَعِيَالَتِهِمْ فِي الْمُهْودِ الَّتِي ذُكِرَ عَدَدُ الْمُقَاتِلَةِ فِيهَا.

فَفِي مَعْرَكَةِ الرِّمُوكِ كَانَ أَكْبَرُ عَدَدٍ لِمَنْ شَهِدَهَا مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ سَارُوا
إِلَى الشَّامِ، وَكَانُوا مُقِيمِينَ بِهَا سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، سِوَى مَنْ شَهِدَهَا مِمَّنْ قَدِمَ مِنَ
الْعِرَاقِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَيَكُونُونَ هُمْ وَعِيَالَتُهُمْ مِائَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا. وَقَدْ
أُصِيبَ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَلْفٍ مِنْ مُقَاتِلَتِهِمْ، فِيهِمْ كَثِيرٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ^(٢). ثُمَّ أَوْدَى
طَاعُونٌ عِمَاسَ بَعْدٍ كَبِيرٍ مِنَ عَرَبِ الشَّامِ يَبْلُغُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ خَمْسَةَ
وَعِشْرِينَ أَلْفًا^(٣).

وَفِي مَعْرَكَةِ صِفِّينَ وَرَدَ فِي الرِّوَايَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ أَنَّ مَنْ حَضَرَهَا مِنْ مُقَاتِلَةِ
أَهْلِ الشَّامِ كَانُوا مِنْ سِتِّينَ أَلْفًا إِلَى مِائَةٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا، وَأَنَّ الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ مِمَّنْ
حَضَرَهَا مِنْهُمْ خَمْسَةُ وَثَمَانُونَ أَلْفًا. وَتَغَيَّبَ عَنْهَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ^(٤)، وَكَانَ اغْتِزَالُ
الْفِتْنَةِ وَالْحَرْبِ بَعْدَ مَقْتَلِ عِثْمَانَ وَاجْتِدَامِ التَّرَاعِ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ انْجَاهَا
سِيَاسِيًّا قُوًى لَهُ أَنْصَارُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَنْصَارِ
الْأُخْرَى^(٥)، وَكَانَ فِيمَنْ تَغَيَّبَ عَنْ صِفِّينَ بَعْضُ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ^(٦)،

(١) فُوح الشَّامِ لِلزُّرْدِيِّ ص: ١٠، ٢٥، ٢٦، ٩٠، ١٧٣، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٩، وَفُوح الْبُلْدَانِ ص:

١٣٥، وَتَارِيخُ الطُّبْرِيِّ ٣: ٤٠١، ٤: ٦٥، وَأَسَدُ الْغَلَاةِ ١: ٣٥٢، وَالْإِسَابَةُ ١: ٢٩٣.

(٢) تَارِيخُ الطُّبْرِيِّ ٣: ٤٠٢، وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢: ٤١٤.

(٣) تَارِيخُ الْيَقْتَرِي ٢: ١٥٠، وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢: ٥٦٠.

(٤) وَقَعَةُ صِفِّينَ ص: ٤٣١، ٥٠٣، وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٦: ٣٨، وَالْأَعْيَانُ الطُّوَالِ ص: ١٩٤، وَالْأَغَانِي

٢٠: ٣٠٧، وَتَهْذِيبُ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرٍ ٣: ١٨٨، وَشَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٢: ٢٣١، ٢٣٢، ٨: ٧٢،

وَالْإِسَابَةُ ١: ٤٢٤.

(٥) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣: ١٤٣، ١٤٤، ٤٤٥، ٤: ٦٩، ٧١، ١٥١، ٢٨٨، وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٩: ٥١،

وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ ٤: ٢٢١٣، ٢٢١٤، وَسُنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٤: ٤٤٥، وَالْإِسْتِعَابُ ص: ١١٦، وَتَارِيخُ

مَدِينَةِ دِمَشْقَ مَخْطُوطَةُ التَّيْمُورِيَّةِ ٢٠: ٥٧٧، وَأَسَدُ الْغَلَاةِ ١: ١٣٨، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَاظِ ١: ٣٨،

وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١: ٣٨١.

(٦) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٦: ٢٤، وَالْبَدَايَةُ وَالتَّحْقِيقُ فِي التَّارِيخِ ٨: ٢١٤، وَالْإِسَابَةُ ٣: ٦٣٨.

ولعل مَنْ حَضَرَهَا وَمَنْ تَتَبَّعَهَا عَنْهَا كَانُوا لَا يَقُولُونَ عَنْ مَائَةِ الْفَرَسِ، وَقَدْ ذُكِرَ هَذَا الْعَدَدُ فِيمَا رُوِيَ عَنْ معاويةَ، فيكونونَ هم وعيالاتُهم عِشْمَةً أَلْفٍ. وَقِيلَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِي الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ مِنَ الرُّوَايَاتِ عِشْمَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا^(١)، وَفِي الشَّاذِّ مِنَ الرُّوَايَاتِ عِشْمُونَ أَلْفًا^(٢).

وَفِي مَعْرَكَةِ مَرْجِ رَاهِطٍ كَانَ أَعْلَى تَقْدِيرٍ لِمَنْ شَهِدَهَا مِنْ مُقَاتِلَةِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ كَانَ مَعَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَمَنْ كَانَ مَعَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الْفُهْرِيِّ ثَمَانِيَةً وَسَبْعِينَ أَلْفًا. وَتَنَحَّى عَنْهَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَكَانَ فِيمَنْ تَنَحَّى عَنْهَا مِنْهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيِّ الطَّائِي^(٣): «لَمْ يَحْضُرْ عَبْدُ الْمَلِكِ يَوْمَ الْمَرْجِ تَوْرَعًا». وَلَعَلَّ مَنْ شَهِدَهَا وَمَنْ تَنَحَّى عَنْهَا مِنْهُمْ كَانُوا زُهَاءً مَائَةً أَلْفٍ أَيْضًا. وَمِمَّا يُرْجَعُ ذَلِكَ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَرْسَلَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ثَمَانِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لِمُحَارَبَةِ الثَّوَالِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ. وَأَنَّهُ أَرْسَلَ مَعَ خُبَيْشِ بْنِ ذُلْجَةَ الْغَيْثِيِّ مِئَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعَمِائَةَ مُقَاتِلٍ مِنْهُمْ لِمُحَارَبَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ أَنْصَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَأَنَّهُ أَرْسَلَهُمْ جَمِيعًا بَعْدَ أَنْ صَفَّتْ لَهُ الشَّامُ وَمِصْرُ، فَيَكُونُ مُقَاتِلَةُ أَهْلِ الشَّامِ وَعِيَالَتِهِمْ فِي مَعْرَكَةِ مَرْجِ رَاهِطٍ وَبَيْدَهَا عِشْمَةً أَلْفٍ.

وَفِي عَهْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَانَ مُقَاتِلَةُ أَهْلِ الشَّامِ فِيمَا ذَكَرْ كَثِيرٌ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَّاعِيِّ ثَمَانِينَ أَلْفًا، وَيَذُكُّونَهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْأَخْطَلَّ الثُّغْلَانِيَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ سَارَ إِلَى الْبَرَاءَةِ فِي مَاتَنِي الْفَرَسِ مُقَاتِلِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لِمُحَارَبَةِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَفِي قَوْلِهِ مُبَالَغَةٌ أَيْدِيَةً، فَإِنَّ الْمُرْخَرَجِينَ رَوَوْا أَنَّهُ سَارَ فِي خَمْسِينَ أَلْفًا، وَلَعَلَّ مُقَاتِلَةَ أَهْلِ الشَّامِ وَعِيَالَتِهِمْ فِي عَهْدِهِ لَمْ يَكُونُوا أَقْلَ مِنْهُمْ فِي عَهْدِ أَبِيهِ، وَرُبَّمَا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ.

(١) وقصة صفين من: ٥٨٨، وتاريخ خليفة بن خياط من: ١١٠. ورجح الذهب ٢: ٣٦١، والبدلية

رجحه في التدرج ٧: ٢٧٥.

(٢) العقد الفريد ٤: ٣٤٣.

(٣) أساليب الأشراف ٥: ١٣٦.

والغالب أن مُقاتلة أهل الشام في عهد الوليد بن عبد الملك كانوا أكثر منهم في عهد أبيه، ومما يؤكد ذلك أنهم زادوا في عهد سليمان بن عبد الملك زيادة كبيرة، وهي زيادة لا يمكن أن يتم فجأة، بل لا بد أن تسبقها مقدمات، وتكون لها إرغاصات، ففي بعض الروايات أن من حضر غزو القسطنطينية من أهل الشام، ومن حضر غزو جرجان منهم سنة ثمان وتسعين كانوا ثلاثمائة ألف مقاتل، سوى من كان مقيماً منهم بالشام، فيكونون هم وعيالاتهم أكثر من مليون وخمسمائة ألف، وفي بعض الروايات أن من حضر الغزوتين منهم كانوا حوالي ستمائة ألف، فيكونون هم وعيالاتهم ثلاثة ملايين.

وتقلص عدد المُقاتلة من أهل الشام في عهد عمر بن عبد العزيز، لأنه أمر بوقف الغزو في بلاد ما وراء نهر جيحون، وبلاد الروم، وردّ المُقاتلة إلى بلديهم بخراسان والشام، قال الطبري^(١): «كتب عمر إلى عبد الرحمن بن نعيم [الغامدي] يأمره بإقفال من وراء النهر من المسلمين بذاربيهم، فأبوا وقالوا: لا نسعنا مرؤ، فكتب إلى عمر بذلك، فكتب إليه عمر: اللهم إني قضيت الذي عليّ، فلا تغز بالمسلمين، فحسبهم الذي قد فتح الله عليهم»، وقال^(٢): «وجه عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة [بن عبد الملك] وهو بأرض الروم يأمره بالقول منها بمن معه من المسلمين، ووجه إليه خيلاً عتاقاً وطعاماً كثيراً، وحث الناس على معونتهم»، وقال ابن الأثير^(٣): «أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرلدة بالقول عنها إلى ملطية، وطرلدة وإغلة في البلاد الرومية من ملطية بثلاث مراحل، وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث وثمانين، وملطية يومئذ خراب، وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم إلى أن ينزل الثلج ويعودون إلى بلادهم، فلم يزالوا كذلك إلى أن ولي

(١) تاريخ الطبري ٦: ٥٦٨، وانظر تاريخ يعقوبي ٢: ٣٠٢.

(٢) تاريخ الطبري ٦: ٥٥٣، وانظر تاريخ يعقوبي ٢: ٢٠١، والكمال في التاريخ ٥: ٢٣، والبدية والنهاية في التاريخ ٩: ١٨٤.

(٣) الكمال في التاريخ ٥: ٥٤، وانظر معجم البلدان: طرلدة وملطية.

عمر، فأمرهم بالعودة إلى مَلْطِيَّة، وأُخْلِى طرندة خوفاً على المسلمين من العدو، وأُخْرِبَ طرندة واستعمل على مَلْطِيَّة جَعُونَةُ بَنِ الحَارِثِ أَحَدَ بني عامرِ بنِ صَعْفَصَةَ ٤.

ولكنَّ الخلفاءَ الأمويينَ لم يَلْبِثُوا أَنْ أُذِنُوا فِي غَزْوِ بِلَادِ التُّرْكِ وبِلَادِ الرُّومِ^(١)، كما تُعْرَضُ مُلْكُهُمْ لِثَوَرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَقَطَّعَتِ الضَّرُورَةُ أَنْ يَسْتَكْبِرُوا مِنْ مُقَاتَلَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَلَعَلَّهُمْ كَانُوا لَا يَقُولُونَ عَنْ مَاتِي أَلْفٍ مِنْ رَأْسِ الْمَائَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى آخِرِ الدُّوَلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، وَقَدْ بَلَّغُوا هَذَا الْعَدَدَ فِي عَهْدِ مَرْوَانَ ابْنِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ مِنْهُ مِنْ مُقَاتَلَةِ أَهْلِ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ وَهُوَ يَنَاهِضُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيَّ بِالزُّبَابِ، وَمَنْ حُوصِرَ مِنْهُمْ بِدِمَشْقَ وَحَدَّهَا كَانُوا مَاتِي أَلْفٍ، سِوَى مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِأَجْنَادِ الشَّامِ الْأُخْرَى، فَيَكُونُونَ هُمْ وَعِيَالُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ مِليون.

وَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى تَعَاظُمِ جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، وَهُوَ تَعَاظُمٌ سَبَبُهُ أَنَّ الْخُلَفَاءَ الْأُمَوِيِّينَ كَانُوا يَتَّكِلُونَ عَلَى جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ فِي تَثْبِيتِ مُلْكِهِمْ، وَمَحَقِّ أَغْدَائِهِمْ. وَكَانَتْ مَوَارِدُ الْأَمْصَارِ تُحْكَمُ فِي عَدَدِ الْمُقَاتِلَةِ الْمُسْجَلِينَ فِي دِيْوَانِ الْعَطَاءِ، فَلَمْ يَكُنْ يُسَمَحُ بِزِيَادَةِ عَدَدِهِمْ إِلَّا إِذَا سَدَّتْ مَوَارِدُ الْأَمْصَارِ أَغْطِيَاتِهِمْ^(٢)، أَمَا فِي الشَّامِ فَلَمْ يَتَّقِدِ الْخُلَفَاءُ الْأُمَوِيُّونَ بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْتَمِدُونَ عَلَى مَوَارِدِ الشَّامِ وَحَدَّهَا، بَلْ كَانُوا يَعْتَمِدُونَ أَيْضاً عَلَى مَا يَصِلُ إِلَى يَدَيْ الْمَالِ الْمَرْكَزِيِّ بِدِمَشْقَ مِنْ أَمْوَالِ الْأَمْصَارِ الْأُخْرَى، فَيَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ زِيَادَةَ جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ زِيَادَةً مُطَّرِدَةً.

وَيُظَنُّ أَنَّ مُقَاتَلَةَ أَهْلِ الشَّامِ وَعِيَالِهِمْ كَانُوا حَوَالِي خَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ مِنْ أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، ثُمَّ أَزْدَادُوا بَعْدَ ذَلِكَ

أنظر على سبيل المثال تاريخ خليفة بن خياط ص: ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠،

٤٨١، وتاريخ الجعفي ٢: ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٨، ٣٢٩.

(٢) انظر التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٦٣.

حتى صاروا من مليون وخمسمائة إلى ثلاثة ملايين في أيام 'إمان بن عبد الملك، ثم أصبَحُوا حوالي مليون من أيام يزيد بن عبد الملك إلى أيام مروان ابن محمد.

وأما عَدَدُ الْعَرَبِ بِالشَّامِ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ وَبِأَيَّامِهِمْ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ تَحَوَّلُوا إِلَى الشَّامِ وَاسْتَوْطَنُوهَا، وَلَمْ يَكُونُوا يَأْخُذُونَ عَطَاءَ قَحْدِيدِهِ أَكْثَرُ صُعُوبَةً، لِقِلَّةِ الشَّوَاهِدِ عَلَيْهِ، بَلْ لَا تَعْدَامُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ يُمَكِّنُ تَقْدِيرَهُ اسْتِنْسَاسًا بِالْمَعْلُومَاتِ وَالْمُلَاسَبَاتِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهَجْرَةِ الْعَرَبِ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَاتِّقَالِهِمْ إِلَيْهَا وَتَكَافُرِهِمْ بِهَا بَعْدَ الْفَتْحِ.

وَذَهَبَ لَامَنَسَ إِلَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا فَتَحُوا الشَّامَ وَاسْتَقَرُّوا بِهَا، كَانُوا مِنْ ٩٠ ألفٍ إِلَى مِائَتِي أَلْفٍ، وَأَنْ يَصْنِفَهُمْ قُتِلَ فِي الْحُرُوبِ، وَبَقِيَ يَصْنِفُهُمُ الْآخَرُ^(١).

وَالرَّاجِحُ أَنَّ تَقْدِيرَهُ غَيْرُ دَقِيقٍ، لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَتِدْ فِيهِ إِلَى دَلِيلٍ، وَلَمْ يَعْتَمِدْ عَلَى جَدْوَلٍ فِيهِ ذَكَرَ لِعَدَدِ الْمُقَاتِلَةِ وَبِأَيَّامِهِمْ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عَرَبِ الشَّامِ، كَمَا أَنَّ ١٠٠ وَحَدِّثَهُمْ كَانُوا مِائَةَ أَلْفٍ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ مِنْذُ أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

وَيَلُوخُ أَنَّ عَدَدَ الْعَرَبِ بِالشَّامِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ كَانَ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ، بِكَثِيرٍ، فَإِنَّ الْعَرَبَ نَزَلُوا الشَّامَ مِنْذُ الْأَلْفِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْمِيلَادِ، وَنَزَحَ إِلَيْهَا ٢٠٠ مِنْهُمْ بَعْدَ الْمِيلَادِ، وَكَانَ الْعَرَبُ هُمُ الْعُتْصَرُ الْغَالِبُ فِي مَشَارِفِ الشَّامِ وَبَادِيَةِ الشَّامِ، وَالتَّلْقَاءِ وَحَوْرَانَ، وَشَرْقِ الْأَرْدُنِّ وَجَنُوبِ فِلَسْطِينَ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُبَالِغَةِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْمَنَاطِقَ تَعَرَّبَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ. وَتَعَلَّلَ الْعَرَبُ فِي وَسْطِ الشَّامِ وَشَرْقِهَا وَغَرْبِهَا وَشَمَالِهَا، فَسَكَنُوا بَعْضُ مُدُنِهَا، وَلَكِنَّهُمْ انْتَشَرُوا بِضَوَاجِحِ الشُّدُنِ وَحَوَاضِرِهَا، وَهِيَ مَوَاضِعُ قَرِيبَةٌ مِنَ الْبَوَادِي، فَكَانَ فِي أَكْثَرِ مُدُنِ الشَّامِ حَوَاضِرُ

(١) خطط الشام ١ : ٦٨.

يُقيمُ العربُ بها^(١). وفي أثناء الفتح سارت جُموعٌ كبيرةٌ من العربِ إلى الشامِ، وكانَ المُقاتِلَةُ يسيرونَ إليها بِسائِلِهِم وأَتَائِهِم^(٢)، وبعدَ الفتحِ أُخِلَّتْ عَشَائِرُ غيرُ قليلةٍ من أهلِ اليمنِ والحجازِ وتُجَدُّ نُهَاجِرُ إلى الشامِ، لِتَنضمَّ إلى أُنحوتها فيها وتعيشَ معها، وكانَ اليمانيَّةُ يُسمُّونَ شَطْرَ الشامِ، وكانَ المُضَرِّيَّةُ يُسمُّونَ شَطْرَ العراقِ، فسَاءَ ذلكَ عمرَ بنَ الخطَّابِ، لأنَّه كانَ يُريدُ أنْ يُهاجِرَ اليمانيَّةَ والمُضَرِّيَّةَ جميعاً إلى الشامِ، قالَ الطبريُّ^(٣): «كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَنْزِعُونَ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَتْ مُضَرُّ تَنْزِعُ إِلَى الْعِرَاقِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَرْحَامُكُمْ أَرْسَخُ مِنْ أَرْحَامِنَا! مَا بَالُ مُضَرٍّ لَا تَذْكُرُ أَسْلَافَهَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ! وَالْمَقْصُودُ بِمُضَرٍّ فِي قَوْلِ عُمَرَ: تَعِيْمٌ وَأَسَدٌ خَاصَّةٌ، أَمَّا قَيْسٌ فَكَانَ بَعْضُهَا يَرْحَلُ إِلَى الشَّامِ، وَيَقْتَرِضُ فِي الْجَنْدِ، وَيَغْزُو فِي الْبَحْرِ^(٤)، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْهَا شَهِدَ فَتْحَ الشَّامِ، وَسَكَنَهَا بَعْدَ ذَلِكَ.

ويرى محمد كرد علي أنَّ سكانَ الشامِ قبلَ الإسلامِ كانوا من أربعةِ ملايينَ إلى خمسةِ ملايينَ^(٥)، ويرى أمين سعيد أنَّهم كانوا سَبْعَةَ ملايينَ أو عَشْرَةَ ملايينَ^(٦). وكانَ كثيرٌ منهم من العربِ.

وإذا صَحَّ أنَّ قِسْماً كبيراً من بلادِ الشامِ تعرَّبَ قبلَ الإسلامِ، وأنَّ قِسْماً آخرَ تعرَّبَ بعدَ الفتحِ، وأنَّه لم تَأْتِ أَيْامُ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ حتى نُقِمَتْ الدِّراهمُ والدِّنانيرُ بالعمريَّةِ^(٧)، ونُقِلَتْ دَوَالِينُ الخراجِ في الشامِ من الرُّومِيةِ إلى

(١) المُفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ٥٠٧، وانظر معجم البلدان: الحاضر، واللسان: حضر.

(٢) فتوح الشام للأردني ص: ١٠، ٢٥، ٢٦، ٩٠، ١٧٣، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٩، وفتوح البلدان ص:

١٣٥، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠١، ٤: ٦٥، وأسد الغابة ١: ٣٤٢، والاصطبة ١: ٢٩٣.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٤٨٧.

(٤) انظر معجم البلدان: سُعد، وشام، وشُرْبَة.

(٥) عطي الشام ١: ٦٨.

(٦) حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية ص: ٤٠.

(٧) تاريخ يعقوبي ٢: ٢٨١.

العربية^(١)، تلبيةً لضرورة ثقافية وقومية عربية، فإن ذلك يدلُّ على أنَّ بلاد الشام تعربت، أو أوشكت أن تتعرب تماماً في أيام عبد الملك بن مروان، وأنه كان بها أكثر من ثلاثة ملايين من العرب في آخر القرن الأول، لأنَّ مُقاتلة أهل الشام وعبائهم وخدمهم كانوا حوالي ثلاثة ملايين في أيام سليمان بن عبد الملك.

(١) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٣١

(٨)
« اليمانية والقيسية بالشام »

في كُتُب الطَّبقات والتَّراجم ذُكِرَ لمن نَزَلَ الشَّام من الصُّحابة من اليمانية والمُضَرِّيَّة وغيرهم، وفيها ذُكِرَ لمن تَخَلَّفهم من التابعين الشَّاميين. وأيسر هذه الكُتُب تناولاً في هذا الباب كتاب الطَّبقات الكُبرى لابن سعد، وكتاب الطَّبقات لخليفة بن خياط، لأنَّ كلاَّ منهما قَسَمَ كتابه على الأُمصار، وَصَنَّفَ رِجَالَ كُلِّ مِصْرٍ على أساس السَّابقة والقُدِّمة في الإسلام، والصَّلاح والوَرَع في الحيا. أمَّا الصُّحابة الذين نَزَلُوا الشَّام فهم عند ابن سعد سَبْعَةٌ ومائة^(١)، منهم سِتَّةٌ وخمسون من اليمانية، وثلاثة وأربعون من المُضَرِّيَّة، وهم عند خليفة ابن خياط ثلاثة وسبعون^(٢)، منهم سَبْعَةٌ وثلاثون من اليمانية ومِوَالِيهم، وستَّةٌ وثلاثون من المُضَرِّيَّة ومِوَالِيهم.

ويُسْتَخْلَصُ من ذلك أنَّ عَدَدَ الصُّحابة من اليمانية كان مُقَارِباً لِمَعْدَدِ الصُّحابة من المُضَرِّيَّة، ويُسْتَخْلَصُ منه أيضاً أنَّ عَدَدَ القادِة وكبار المُقاتلة مِنَ الفَرِيقَيْنِ كان مُتَقَارِباً، ولكنَّ تَراجِمَ الصُّحابة في الكُتُبَيْنِ وفي غَيرِهما من كُتُب الطَّبقات (والتَّراجم، وأخبارهم في كُتُب الفُتُوح وكُتُب التاريخ، لا تُتَضَمَّنُ إِلَّا التَّزَرُّعُ

(١) طبقات ابن سعد ٧: ٣٨٤ — ٤٣٩.

(٢) طبقات خليفة بن خياط ٢: ٧٦٦ — ٧٨٧.

اليسير من أخبار مَنْ خَرَجَ معهم إلى الشام من نِسائهم وأبنائهم وأقربائهم^(١)، ولذلك لا يُمكنُ تَقْدِيرُ عَدَدِ اليمانية وعَدَدِ الْمُضَرِّيَّةِ منهم.

وأما التابعون الشاميون فهم عند ابنِ سَعْدٍ^(٢) اثمانية وثلاثون ومائة، منهم تسعة وستون من اليمانية، وستة من الْمُضَرِّيَّةِ، وهم عند خليفة بن خِياطٍ^(٣) ستة وسبعون ومائة، منهم ثلاثة وثمانون من اليمانية، وسبعة وعشرون من الْمُضَرِّيَّةِ.

وَيُسْتَخْلَصُ من ذلك أنَّ عَدَدَ التابعين من اليمانية كَانَ أكبرَ من عَدَدِ التابعين من الْمُضَرِّيَّةِ، وَيُسْتَخْلَصُ منه أيضاً أنَّ عَدَدَ اليمانية بالشَّامِ كَانَ أكبرَ من عَدَدِ الْمُضَرِّيَّةِ بها. وهذه نتيجة ظَنِّيَّةٌ غيرُ قَاطِعَةٍ، بل هي غيرُ دَقِيقَةٍ، وهي بِحَاجَةٍ إلى مُرَاجَعَةٍ، وإنما يَتَلَوُّ هذا الفَرْقُ الكَبِيرُ بَيْنَ مَجْمُوعِ التَّابِعِينَ الشَّامِيِّينَ مِنَ اليمانية وَمَجْمُوعِهِمِ مِنَ الْمُضَرِّيَّةِ لِسَبَبَيْنِ: الأولُ أَنَّ اليمانية أَهْلُ اسْتِقْرَارٍ وَحَضَارَةٍ، ولذلك كَثُرَ طُلَّابُ العِلْمِ فيهم، وكَثُرَ التَّابِعُونَ منهم، وَأَنَّ القَيْسِيَّةَ، وَهِيَ عَظَمُ الْمُضَرِّيَّةِ بالشَّامِ، أَهْلُ رِخْلَةٍ وَبَدَاوَةٍ، ولذلك قَلَّ طُلَّابُ العِلْمِ فيهم، وَقَلَّ التَّابِعُونَ منهم. والثاني أَنَّ ابنَ سَعْدٍ وخليفةَ بنِ خِياطٍ لم يَتَرَجَمَا إلَّا لِعَدَدِ مَحْذُودٍ مِنَ التَّابِعِينَ من أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْأَمْصَارِ الْأُخْرَى، أَكْثَرُهُم مِنَ الثَّقَاتِ المَشْهُورِينَ، وَأَمَّا غَيْرُهُمَا من أَصْحَابِ كُتُبِ الطَّبَقَاتِ وَالتَّرَاجِمِ، مثل البُخَارِيِّ صاحبِ التَّارِيخِ الكَبِيرِ، وابنِ أَبِي حَاتِمِ الرَّازِيِّ صاحبِ المَجَرَحِ وَالتَّغْدِيلِ، وابنِ حَجَرِ العَسْكَلَانِيِّ صاحبِ تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ، وَتَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ، فَإِنَّهُمْ تَرَجَّمُوا لِعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ التَّابِعِينَ من أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْأَمْصَارِ الْأُخْرَى، وَأَخْاطُوا بِالثَّقَاتِ وَالضُّعَفَاءِ مِنْهُمْ. وَفِي هَذِهِ الكُتُبِ ذَكَرَ لكَثِيرٍ مِنَ التَّابِعِينَ الشَّامِيِّينَ مِنَ

(١) انظر فحول الشام للأزدي ص: ١٠، ٢٥، ٩٠، ١٧٣، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٩، وفحول البلدان ص:

١٣٥، وتاريخ الطبري ٣: ٤٠١، ٤: ٦٥، وأسد الغابة ١: ٣٥٢، والإصابة ١: ٢٩٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٧: ٤٣٩ — ٤٧٥.

(٣) طبقات خليفة بن خياط ٢: ٧٨٦ — ٨١٦.

المُضَرِّيَّة^(١)، وهو يدلُّ على أنَّ اليمانية لم يكونوا أكبر من المُضَرِّيَّة بكثير، بل كانوا أكبر منهم بقليل.

وَيُرْجَّحُ ذَلِكَ مَا سَقَى مِنْ أَسْمَاءِ اقْبَالِ الْيَمَانِيَّةِ وَالْمُضَرِّيَّةِ وَمَنَازِلِهَا بِالشَّامِ، فَهُوَ يُوَضِّحُ أَنَّ الْيَمَانِيَّةَ وَالْمُضَرِّيَّةَ كَانُوا يُقِيمُونَ بِأَجْنَادِ الشَّامِ جَمِيعاً، إِلَّا جُنْدَ الْأَزْدِ، فَإِنَّ الْيَمَانِيَّةَ كَانُوا غَالِبِينَ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْقَيْسِيُّ مِنَ الْمُضَرِّيَّةِ يَتَكَاثِفُونَ فِي جُنْدِ دِمَشْقَ، وَجُنْدِ قَنْسَرِينَ فَضْلاً عَنِ الْجَزِيرَةِ. وَهُوَ يُوَضِّحُ أَنَّ الْيَمَانِيَّةَ لَمْ يَكُونُوا يَكْتُمُونَ الْقَيْسِيَّةَ بِهَا كَثَرَةً شَدِيدَةً، بَلْ كَانُوا يَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ زِيَادَةً يَسِيرَةً، لِأَنَّهُمْ اسْتَوْطَنُوا الشَّامَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَدِمُوهَا وَسَكَنُوهَا أَثْنَاءَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ، وَأَمَّا الْقَيْسِيَّةُ فَلَمْ يَسْتَوْطِنُوهَا إِلَّا عَدَدٌ ضَعِيفٌ مِنْهُمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَدِمُوهَا وَسَكَنُوهَا أَثْنَاءَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ، وَكَانَ مَنْ حَصَرَ مَرْجَ رَاهِطٍ مِنْهُمْ أَكْثَرَ مِمَّنْ حَصَرَهَا مِنَ الْيَمَانِيَّةِ^(٢)!!

وَيُرْجَّحُ ذَلِكَ أَيْضاً مَا نَارَ مِنْ عَصِيَّةٍ قَلِيلَةٍ وَمُتَافَسَةٍ سِيَاسِيَّةٍ بَيْنَ الْيَمَانِيَّةِ وَالْقَيْسِيَّةِ بِالشَّامِ، إِذْ كَانَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يَقِلُّ عَنِ الْآخَرِ، بَلْ يُكَافِئُهُ وَيُسَاوِيهِ، وَكَانَ يَرَى أَنَّهُ أَوْلَى بِالسُّلْطَانِ مِنْهُ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِهِ مِنْ دُونِهِ. وَقَدْ بَدَأَ الْخِلَافَ بَيْنَهُمْ بَعْدَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ، إِذْ كَانَ الْيَمَانِيَّةُ يُؤَيِّدُونَ بَنِي أُمِيَّةَ، وَكَانَ الْكَلْبِيَّةُ مِنْهُمْ يَتَّقُونَ أَنْ تَكُونَ الْخِلَافَةُ لِخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، لِأَنَّهُ ابْنُ أُخْتِهِمْ^(٣)، ثُمَّ عَدَلُوا عَنْهُ لِصِغَرِهِ، وَبَايَعُوا مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، لِأَنَّهُ سَيِّدُ بَنِي أُمِيَّةَ، وَشَيْخُ قُرَيْشٍ، وَالطَّالِبُ بِدَمِ الْخُلَفَاءِ الْمَظْلُومِ، وَصَاحِبُ رَأْيٍ وَحِيلَةٍ وَتَجَرِبَةٍ لِلْحَرْبِ وَمَعْرِفَةٍ بِالسِّيَاسَةِ، وَرَجُلٌ لَهُ سِنٌّ وَفَقْهٌ وَفَضْلٌ^(٤)، وَكَانَ هُمُومُهُمْ

(١) أسماؤهم متوفرة في تضاعيف هذه الكتب، وهي أكثر من أن يحاط بها في هذا المقام.

(٢) الفتح ٥: ٣١٢، ٣١٣.

(٣) أنساب الأشراف ٥: ١٣٣، وتاريخ الطبري ٦: ٥٣٣، والكمال في التاريخ ٤: ١٤٧، وشرح نهج

البلاغة ٦: ١٥٩، والبداءة والنهاية في التاريخ ٨: ٢٤٠.

طبقات ابن سعد ٥: ٤٠، وأنساب الأشراف ٥: ١٢٨، ١٣١، ١٣٤، ١٤٤، والأخبار الطوال

ص: ٢٨٥، وتاريخ الطبري ٥: ٥٣٠، والمقد الفريد ٤: ٣٩٤، والإمامة والسياسة ٢: ١٦، والكمال

في التاريخ ٤: ١٤٥، وشرح نهج البلاغة ٦: ١٥٦.

أَنْ تَبْقَى الْخِلَافَةُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ، وَلَا تُخْرَجَ مِنْهُمْ^(١). وَكَانَ الْقَيْسِيُّ يُؤَيِّدُونَ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَيُحِبُّونَ أَنْ تَكُونَ الْخِلَافَةُ لَهُ، لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السَّابِقَةِ وَالْقُدَمَةِ
فِي الْإِسْلَامِ، وَابْنُ حَوَارِي الرُّسُولِ، وَرَجُلٌ لَهُ سِنٌّ وَصَلَاحٌ فِي دِينِهِ وَشَجَاعَةٌ
وَفَضْلٌ^(٢)! فَلَمَّا تَنَاقَضَتْ آرَاؤُهُمْ، وَتَعَارَضَتْ أَهْوَاؤُهُمْ، اقْتَتَلُوا بِمَرْجٍ رَاهِطٍ،
فَهَزِمَتِ الْقَيْسِيَّةُ شَرَّ هَزِيمَةٍ. وَازْدَادَتِ الْخُصُومَةُ وَالْعَدَاوَةُ بَيْنَهُمْ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ،
وَجَعَلَ كُلُّ مِنْهُمْ يَتَرَبَّصُ بِالْآخَرِ، وَيَتَنَهَّزُ الْفُرْصَ لِلانْتِقَامِ مِنْهُ، وَالْقَضَاءِ عَلَيْهِ،
عَلَى نَحْوِ مَا يَثْبُتُ ذَلِكَ فِي حُرُوبِ كَلْبٍ وَقَيْسِ بِيَادِيَةِ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ الْفَرَانِيَّةِ
فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ^(٣). وَلَمْ يَزَلْ كُلُّ مِنْهُمْ يَنْزِعُ الْآخَرَ فِي
السُّلْطَانِ وَيُغَالِيهِ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا قُتِلَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ هَاجَتِ الْعَصِيَّةُ بَيْنَهُمْ، فَكَانَ
الْيَمَانِيَّةُ يُتَاصِرُونَ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَكَانَ الْقَيْسِيَّةُ يُتَاصِرُونَ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ^(٤)،
وَطَلَّ الْفَرِيقَانِ يَتَصَارَعَانِ وَيَتَحَارِبَانِ حَتَّى سَقَطَتِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ^(٥).

(٢) مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص: ٦٧.

(٣) أنساب الأشراف ٥: ١٢٨، ١٣٤، ١٤٤.

(٣) أنساب الأشراف ٥: ٢٩٨، ٣٠٨، وتفاضل جرير والأخطل ص: ٢٦، والأغاني ٢٤: ٣٤، والكامل
في التاريخ ٤: ٣٠٩، والخلافة الأموية ص: ١٤٦، والعصية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ص:
٢٩٩.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٣٢١.

(٥) انظر الوليد بن يزيد عرض وتقد ص: ٤٨١، وشعراء الدولتين الأموية والعباسية ص: ٥٤.

« مَسَاكِينُ الْعَرَبِ بِالشَّامِ »

تُفِيدُ أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الْعَرَبَ سَكَنُوا مُدُنَ الشَّامِ بَعْدَ الْفَتْحِ، إِذْ كَانَ فِي شُرُوطِ الصُّلْحِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ أَنْ يُشَاطِرُوهُمْ مَنَازِلَهُمْ وَكَثَائِسَهُمْ، وَسَكَنُوا أَيْضاً الدُّوَرِ الْمَهْجُورَةَ، وَالْمَاحَاتِ الْفَارِغَةَ، وَالْأَرْضَ الَّتِي اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا عَتَوَةً، فَقَدْ رَوَى خَلِيفَةُ بْنُ خِيَاظٍ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ صَالِحَ أَهْلِ دِمَشْقَ « عَلَى الْأَصَافِ كَثَائِسَهُمْ وَمَنَازِلَهُمْ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ، عَلَى أَنْ لَا يُمْنَعُوا مِنْ أَعْيَادِهِمْ، وَلَا يُهْدَمَ شَيْءٌ مِنْ كَثَائِسِهِمْ، بِصَالِحٍ عَلَى ذَلِكَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، وَأَخَذَ سَائِرَ الْأَرْضِ عَتَوَةً^(١) ». وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرِ الْأَزْدِيِّ الدَّارَانِيَّ « أَلْهِمَ صَالِحُهُمْ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنْ جَمَاعَةٍ أَهْلِهَا عَلَى عِدَّةِ دَنَائِرٍ مُسَمَّاةٍ، لَا تُزَادُ عَلَيْهِمْ إِلَّا كَثُرُوا، وَلَا تُنْقَصُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلُّوا، وَأَنْ لِلْمُسْلِمِينَ فَضْلَ الدُّوَرِ وَالْمَسَاكِينِ عَنْهُمْ وَأَسْوَاقِهَا^(٢) »، وَرَوَى عَنْ مُسْلِمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ الدِّمَشْقِيِّ عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ « لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الشَّامَ كَانَ فِي شَرْطِطِهِ عَلَى النَّصَارَى أَنْ يُشَاطِرَهُمْ مَنَازِلَهُمْ فَيَسْكُنَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ، وَأَنْ نَأْخُذَ الْحِيزَ الْقِبْلِيَّ مِنْ كَثَائِسِهِمْ لِمَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ^(٣) »، وَرَوَى أَنَّ سَبْرَةَ بْنَ قَاتِلَةَ الْأَسَدِيَّ

(١) تاريخ خليفة بن خياظ ص: ١١٢، وانظر تاريخ مدينة دمشق ١: ٥٦٩، وخطط الشام ٦: ٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١: ٥٧٠.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ١: ٥٧٠، وانظر ص: ٥٩١.

« شَهِدَ فَتَحَ دِمَشْقَ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى قِسْمَةَ الْمَسَاكِينِ بَيْنَ أَهْلِهَا بَعْدَ الْفَتْحِ، فَكَانَ يَتْرُكُ الذَّمِّيَّ فِي الْعُلُوِّ وَيَتْرُكُ الْمُسْلِمَ فِي السُّفْلِ، لِئَلَّا يَضُرَّ الْمُسْلِمُ بِالذَّمِّيِّ^(١) » وَأَنْكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ الْقَرَبَ قَاسَمُوا أَهْلَ دِمَشْقَ مَنَازِلَهُمْ وَكَنَائِسَهُمْ، وَأَكَّدَ أَنَّهُمْ سَكَنُوا الْمَنَازِلَ الَّتِي جَلَا أَهْلُهَا عَنْهَا، قَالَ الْبَلَاذِرِيُّ^(٢): « زَعَمَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ أَنَّ أَهْلَ دِمَشْقَ صَوَّلُوا عَلَى أَنْصَافِ مَنَازِلِهِمْ وَكَنَائِسِهِمْ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاقِدِيُّ: قَرَأْتُ كِتَابَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِأَهْلِ دِمَشْقَ، فَلَمْ أَرَ فِيهِ أَنْصَافَ الْمَنَازِلِ وَالْكَنَائِسِ، وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ، وَلَا أَذْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهِ مِنْ رَوَاهُ، وَلَكِنْ دِمَشْقُ لَمَّا فَتِحَتْ لِحَقِّ بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهَا يَهْرَقُلُ وَهُوَ بِأَنْطَاكِيَّةَ، فَكَثُرَ فَضُولُ مَنَازِلِهَا، فَتَرَلَّهَا الْمُسْلِمُونَ^(٣). »

وَصَالَحَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَهْلَ بَغْلَبَكْ عَلَى أَنْصَافِ مَنَازِلِهِمْ وَكَنَائِسِهِمْ^(٤)، وَصَالَحَ شَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ أَهْلَ طَبْرِقَةَ عَلَى أَنْصَافِ مَنَازِلِهِمْ وَكَنَائِسِهِمْ^(٥)، وَصَالَحَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ أَهْلَ يَسَّانَ عَلَى أَنْ يُشَاطِرُوا الْمُسْلِمِينَ الْمَنَازِلَ فِي الْمَدَائِنِ، وَمَا أَحَاطَ بِهَا مِمَّا يَصِلُهَا، فَيَدْعُونَ لَهُمْ نَصْفًا، وَيَجْتَمِعُونَ فِي النَّصْفِ الْآخَرِ^(٦)، وَصَالَحَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ^(٧) أَهْلَ جَمَصَ عَلَى أَنْصَافِ دُورِهِمْ^(٨)، وَكَانَ السَّمُطُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ هُوَ الَّذِي قَسَمَ مَنَازِلَ

(١) تهذيب تاريخ ابن عساکر ٦: ٦٤، وانظر أسد الغابة ٢: ٢٦٠، والإصابة ٢: ١٤.

(٢) فُوح البلدان ص: ١٣٢، وانظر كتاب خالد بن الوليد لأهل دمشق، وكتاب أبي عبيدة بن الجراح لهم في مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص: ٣٧٤ — ٣٧٥.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط ص: ١١٧، والبدایة والنہایة في التاريخ ٧: ٢٥.

(٤) فُوح البلدان ص: ١١٦، وتاريخ یعقوبی ٢: ١١٤، وتاريخ الطبري ٣: ٤٤٤، والکامل في التاريخ ٢: ٤٣٢.

(٥) تاريخ الطبري ٣: ٤٤٤.

(٦) تاريخ خليفة بن خياط ص: ١١٧.

(٧) تاريخ الطبري ٣: ٦٠٠.

(٨) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٦.

جَمْعَ بَيْنَ أَهْلِهَا^(١)، فَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ نَصْفَهَا، « وَأَسْكَنَهُمْ فِي كُلِّ مَرْفُوضٍ جَلًّا أَهْلَهُ، أَوْ سَاحَةً مَتْرُوكَةً^(٢) ». « وَزَعَمَ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّ أَهْلَ حَلَبٍ صُولِحُوا عَلَى حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَأَنْ يُقَاسِمُوا اتِّصَافَ مَنَازِلِهِمْ وَكَتَائِبِهِمْ^(٣) ».

وكانت مدُنُ سِوَا جَلِّ الشَّامِ كَبِيرَةً الشَّامِ عِنْدَ الْعَرَبِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ مَوَاضِعِ الْمَخَافَةِ الَّتِي يَخْشَوْنَ أَنْ يُهَاجِمَهُمُ الرُّومُ مِنْهَا، وَلِذَلِكَ أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُقِيمَ بِكُلِّ مِنْهَا جُنْدًا لَا يَزُحُونَهَا، وَأَنْ تُدْفَعَ لَهُمْ مُرْتَبَاتُهُمْ بِالنِّتَظَامِ، فَعِنْدَمَا فَتَحَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ عَسْقَلَانَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، « أَسْكَنَهَا الرُّوَابِطَ، وَوَكَّلَ بِهَا الْحَفَظَةَ^(٤) »، « وَلَمَّا فَتَحَ أَبُو عُبَيْدَةَ اللَّادِقِيَّةَ وَجَبَلَةَ وَأَنْطَرُطُوسَ...، كَانَ يُوَكَّلُ بِهَا حَفَظَةٌ إِلَى الْبِلَادِ الْبَحْرِ^(٥) »، « وَكَانَتْ أَنْطَاكِيَّةُ عَظِيمَةً الذِّكْرِ وَالْأَمْرِ عِنْدَ عُمَرَ، فَلَمَّا فَتَحَتْ كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَنْ رَتَّبَ بِأَنْطَاكِيَّةِ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَهْلَ نِيَّاتٍ وَجِسْبَةٍ، وَاجْعَلُهُمْ بِهَا مُرَابِطَةً، وَلَا تُحْبِسَ عَنْهُمْ الْعَطَاءُ^(٦) ».

وَلَيْسَ فِي الْأَخْبَارِ السَّابِقَةِ مَا يَشِيرُ إِلَى أَنَّ عُمَرَ أَذِنَ لِلْجُنُودِ فِي أَنْ يُقِيمُوا بِمَدُنِ سِوَا جَلِّ الشَّامِ، وَلَا أَنَّ يَسْكُنُوا الدُّوَرِ الَّتِي تَرَكَهَا أَهْلُهَا، وَكَأَنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يُقِيمُوا بِقِلَاعِهَا وَحُصُونِهَا، وَيُعَسِّكِرُوا حَوْلَهَا، وَأَنْ يُجْرَى عَلَيْهِمُ الْعَطَاءُ، وَلَا يَمْتَلِكُوا الْأَرْضَ وَلَا يَشْتَغَلُوا بِالزَّرَاعَةِ، لِأَنَّهُ كَانَ مُهْتَمًّا بِحِرَاسَةِ سِوَا جَلِّ الشَّامِ وَقَفْرِيَّتِهَا لِيَمْنَعَ الرُّومَ مِنْ مُهَاجِمَتِهَا. فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ سَمِعَ لِلْجُنُودِ

(١) فُوح البُلدان ص: ١٣٧، وانظر طبقات ابن سعد ٧: ٤٤٥.

(٢) فُوح البُلدان ص: ١٣١.

(٣) فُوح البُلدان ص: ١٤٧، والكامل في التاريخ ٧: ٤٩٥.

(٤) فُوح البُلدان ص: ١٤٤.

(٥) فُوح البُلدان ص: ١٣٨.

(٦) فُوح البُلدان ص: ١٤٨.

المُقيمِينَ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ أَنْ يَسْكُنُوا مَدَنَهَا، وَأَنْ قَوِّزَ عَلَيْهِمُ الدُّورُ الَّتِي تَرَكَهَا أَهْلُهَا، وَأَنْ يُقَطَّعُوا الْقَطَائِعَ، وَيُزَاوِلُوا الزَّرَاعَةَ، قَالَ الْبِلَادِيُّ^(١): «أَمَرَ عِثْمَانُ مَعَاوِيَةَ أَنْ يُعِدَّ فِي السَّوَاحِلِ إِذَا غَزَا أَوْ أَعَزَّى جُيُوشاً سِوَى مَنْ فِيهَا مِنَ الرُّكَبِ، وَأَنْ يُقَطِّعَ الرُّكَبَ أَرْضَيْنِ، وَيُعْطِيَهُمْ مَا جَلَا عَنْهُ أَهْلُهُ مِنَ الْمَنَازِلِ، وَيُنْشِئَ الْمَسَاجِدَ، وَيُكَبِّرَ مَا كَانَ ابْتُنِيَ مِنْهَا قَبْلَ خِلَافَتِهِ». فَبَنَى مَعَاوِيَةُ أَنْطَرُطُوسَ وَحَصَّنَهَا، وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِمَرْقِيَّةَ وَبُلْنِيَّاسَ^(٢)، وَجَبَلَةَ^(٣)، وَأَنْطَاكِيَةَ^(٤)، وَعَسْقَلَانَ^(٥). وَالتَّزَمَ الْخُلَفَاءُ الْأُمَوِيُّونَ سِيَاسَةَ عِثْمَانَ، وَطَبَّقُوا خُطَّتَهُ^(٦).

وَقُسِمَتِ الْأَصَافُ مَدَنُ الشَّامِ الَّتِي صَالَحَ الْعَرَبُ عَلَيْهَا خُطَطاً، وَسَكَنَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ خُطَّةً مِنْهَا، وَلَمْ تُخْلَطْ بِغَيْرِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ. وَقَدْ اتَّبَعَ الْعَرَبُ هَذَا النِّظَامَ فِي أَكْثَرِ الْمَدَنِ الَّتِي قَتَحُوهَا أَوْ أَسَّسُوهَا فِي الْأَمْصَارِ الْمُخْتَلَفَةِ كَالْبَصْرَةِ^(٧)، وَالْكُوفَةِ^(٨)، فِي الْعِرَاقِ، وَمَرَوْ الشَّاهِجَانِ^(٩) فِي خُرَاسَانَ، لِأَنَّ الْجَيْشَ الَّذِي قَتَحَ بِلَادَ الشَّامِ كَانَ مُنَظَّمًا تَنْظِيمًا قَبِيلِيًّا^(١٠)، شَاءَهُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ الْجُيُوشِ الَّتِي قَتَحَتْ الْأَمْصَارَ الْأُخْرَى. فَكَانَتْ دِمَشْقُ مَقْسُومَةً خُطَطاً، نَزَلَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ خُطَّةً مِنْهَا، وَكَانَ يُفَصِّلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَيْرِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا جُدْرَانٌ لَهَا

(١) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٢٨.

(٢) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٣٣.

(٣) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٣٤.

(٤) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٤٨.

(٥) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٤٤.

(٦) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٤٤، ١٤٨.

(٧) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ٣٤٦، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣: ٥٩٠، وَانْظُرِ التَّنْظِيمَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةَ وَالْاِقْتِسَادِيَّةَ فِي الْبَصْرَةِ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ ص: ٥٣.

(٨) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ٢٧٦، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤: ٤٠، ٤٨، وَانْظُرِ خُطَطُ الْكُوفَةِ ص: ١٠، وَتَارِيخُ الْعِرَاقِ فِي ظِلِّ الْحُكْمِ الْأُمَوِيِّ ص: ٢٤٣.

(٩) الشُّعْرُ الْعَرَبِيُّ بِخُرَاسَانَ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ص: ٧٠.

(١٠) فُوح الْبِلْدَانِ ص: ١٠٩.

أبواب^(١)، ورَوَى البلاذريُّ أَنَّ السَّمْطَ بْنَ الْأَسَدِ الْكِنْدِيَّ « قَسَمَ جَمْعَ خُطَطًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَزُولَهَا »^(٢)، بَلْ إِنَّ قِبَالَ الْأَصْلَ الْوَاحِدِ كَانَ بَعْضُهَا يَتَفَرَّدُ مِنْ بَعْضٍ، وَلَا يَتَمَجُّ فِيهِ، وَلَا يَمْتَزِجُ بِهِ، فَقَدْ رَوَى ابْنُ الْأَثِيرِ مَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ نَزَلَتْ خُطَّةٌ بِجَمْعٍ، وَاسْتَقَلَّتْ بِتَفْصِيلِهَا عَنْ أَخْوَانِهَا^(٣).

وَتَذَلُّ أَخْبَارِ عَرَبِ الشَّامِ فِي آخِرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ عَلَى أَنَّهُمْ سَكَنُوا أَكْثَرَ الْمُدُنِ وَالْقُرَى بِالشَّامِ وَخَالَطُوا أَهْلَهَا مُخَالَطَةً قَوِيَّةً، وَيُوضَحُ ذَلِكَ جَدُولُ سُكَّانِ الشَّامِ الَّذِي سَجَّلَهُ الْيَعْقُوبِيُّ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ، وَاسْتَمَدَّهُ مِنَ الرُّوَايَاتِ الْقَدِيمَةِ وَمِنَ الْمَعْلُومَاتِ الْجَدِيدَةِ، فَهُوَ يُبَيِّنُ أَنَّ كُلَّ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ مِنْ أَجْنَادِ الشَّامِ كَانَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ وَقَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ^(٤).

وَلَمْ تُكُنْ أَتَصَافُ مَدُنُ الشَّامِ الَّتِي صَالَحَ الْعَرَبُ عَلَيْهَا لِتَسَعِ الْقَادَةَ وَالْمُقَاتِلَةَ وَغِيَّالَهُمْ وَخِيُولَهُمْ، وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَرَبِ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَاسْتَدْعَتْ التَّدَابِيرَ الْعَسْكَرِيَّةَ وَالتَّرَاتِبَ الْإِدَارِيَّةَ أَنْ يَتَبَعِدَ الْمُقَاتِلَةُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ عَنِ الْمُدُنِ وَالْقُرَى وَحِيَاثِهَا وَمَلَاهِيهَا، خَوْفًا عَلَى عَزَائِمِهِمْ مِنْ أَنْ يُصِيبَهَا الضَّعْفُ، وَصَوْنًا لِرُوحِ الْقِتَالِ فِيهِمْ مِنْ أَنْ يَعْتَرِبَهَا الرَّهْنُ، وَحِفْظًا لِأَخْلَاقِهِمْ مِنْ أَنْ يُشَوِّبَهَا الْفَسَادُ، وَلِذَلِكَ نَصَحَ عِثْمَانُ لِمَعَاوِيَةَ أَنْ يُسَكِّنَ الْعَرَبَ الْأَمَاكِنَ الْقَصِيَّةَ الطَّيِّبَةَ، وَالْمَنَاطِقَ الصَّالِحَةَ لِلزَّرَاعَةِ الَّتِي لَيْسَ لِأَحَدٍ مِلْكٌ عَلَيْهَا وَلَا عِمَارَةٌ فِيهَا، قَالَ الْبَلَاذَرِيُّ^(٥): « لَمَّا وَلِيَ مَعَاوِيَةُ الشَّامَ وَالْجَزِيرَةَ لِعِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَمَرَهُ أَنْ يَنْزِلَ الْعَرَبَ بِمَوَاضِعٍ نَائِيَةٍ عَنِ الْمُدُنِ وَالْقُرَى، وَيَأْذَنَ لَهُمْ فِي اعْتِمَالِ الْأَرْضِينَ الَّتِي لَا حَقَّ فِيهَا لِأَحَدٍ ».

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية لبارتولد ص: ٣٠.

(٢) فحول البلدان ص: ١٣١.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٤٩٢.

(٤) كتاب البلدان ص: ٣٢٤ — ٣٣٠.

(٥) فحول البلدان ص: ١٧٨.

« مَعَايِشُ الْعَرَبِ بِالشَّامِ »

كَانَ الْمُقَاتِلَةُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَتَقَاضُونَ عَطَاءً فِي كُلِّ عَامٍ، مِثْلُهُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلُ الْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْصَارِ الْأُخْرَى^(١). وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ تَجَرِيدَةَ الْأَعْطِيَاةِ الَّتِي خَصَّصَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِلْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ^(٢): « فَرَضَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ وَقَيْسٍ بِالشَّامِ، ...، لِكُلِّ رَجُلٍ الْفَيْنِ إِلَى الْفَيْنِ إِلَى الطَّبْرِىُّ أَنَّهُ فَرَضَ لِأَهْلِ الْيَزْمُوكِ مِنْهُمْ الْفَيْنِ، وَفَرَضَ لِأَهْلِ الْبِلَاءِ الْبَارِعِ مِنْهُمْ الْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةٍ، وَأَنَّهُ فَرَضَ سَائِرَ الْأَعْطِيَاةِ لِمَنْ بَعْدَهُمْ، كُلٌّ حَسَبَ قُدْمَتِهِ وَسَابِقَتِهِ وَبِلَايِهِ وَغَنَائِهِ فِي الْإِسْلَامِ^(٣) ».

وَفَرَضَ عُمَرُ لِنِسَاءِ الْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ الْيَزْمُوكِ مِائَتِي دِرْهَمٍ لِكُلِّ امْرَأَةٍ^(٤)، وَفَرَضَ لِأَبْنَائِهِمْ مِائَةَ دِرْهَمٍ عِنْدَ الْفِطَامِ^(٥). وَالْغَالِبُ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ أَبْنَاءِ كُلِّ مُقَاتِلٍ كَانَ يَأْخُذُ مِائَةَ دِرْهَمٍ^(٦)، وَأَمَّا بَيْتُهُمْ فَلَا يُعْرِفُ مِنْ أَمْرِ عَطَائِهِمْ شَيْءًا.

(١) طبقات ابن سعد ٣: ٢٩٦، وفوح البلدان ص: ٤٤٨، وتاريخ الطبري ٣: ٦١٤، والكامل في التاريخ ٢: ٥٠٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٣: ٢٩٧، وانظر فوح البلدان ص: ٤٥١.

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٦١٤، والكامل في التاريخ ٢: ٥٠٣.

(٤) تاريخ الطبري ٣: ٦١٥، والكامل في التاريخ ٢: ٥٠٤.

(٥) فوح البلدان ص: ٤٥٢، ٤٥٩، وتاريخ الطبري ٣: ٦١٥، والكامل في التاريخ ٢: ٥٠٤.

(٦) فوح البلدان ص: ٤٥٨.

كثير، ولكن الطبري رَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَرَضَ لَهُمْ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، إِذْ يَقُولُ: «لَحَقَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ذَرَارِيَّ الرُّجَالِ الَّذِينَ فِي الْعَطَاءِ، فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ، فَمَنْ أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ جَعَلَهُ فِي الْمِائَةِ، وَمَنْ لَمْ تُصِبْهُ الْقُرْعَةُ جَعَلَهُ فِي الْأَرْبَعِينَ». وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ وَلَدًا وَاحِدًا مِنْ أَوْلَادِ الْمُقَاتِلَةِ كَانَ يُخْتَارُ بِالْقُرْعَةِ لِيُعْطَى مِائَةُ دِرْهَمٍ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَرِثُ عَطَاءَ أَبِيهِ بَعْدَ الْبُلُوغِ، وَأَمَّا بَقِيَةُ أَوْلَادِهِ الَّذِينَ كَانُوا يُعْطَوْنَ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا فَلَا تُعْلَمُ حَالُهُمْ بَعْدَ الْبُلُوغِ، وَمِنَ الْمَشْكُوكِ فِيهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَمِيرُونَ فِي اخْتِزِ الْعَطَاءِ، لِأَنَّ دَخَلَ تَبَتِ الْمَالِ لَمْ يَكُنْ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ^(١).

وظَلَّتْ أُعْطِيَاتُ الْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى مَا قَرَّرَهُ لَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، لَمْ تَرْفَعْ مَقَادِيرُهَا إِلَّا نَادِرًا، فَقَدْ رَوَى الْيَقُوبِيُّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ زَادَهَا عَشْرَةَ دَنَانِيرَ، إِذْ يَقُولُ: «رَدَّ الْعَطَاءَ عَلَى قَدَرٍ مَا اسْتَحَقَّ الرَّجُلُ مِنَ السَّنَةِ، وَوَرَّثَ الْعِيَالَتِ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ السَّنَةُ، غَيْرَ أَنَّهُ أَقَرَّ الْقَطَاعِ الَّذِي أَقْطَعَهَا أَهْلُ بَيْتِهِ، وَالْعَطَاءَ فِي الشَّرَفِ^(٢)، لَمْ يَنْقُصْهُ، وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ، وَزَادَ أَهْلَ الشَّامِ فِي أُعْطِيَاتِهِمْ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ». ثُمَّ زَادَهَا الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَشْرِينَ دِينَارًا، مِنْهَا عَشْرَةُ دَنَانِيرَ زَادَهَا فِي أُعْطِيَاتِ الْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَحَدَّهْمَ، قَالَ الطَّبْرِيُّ: «زَادَ النَّاسَ جَمِيعًا فِي الْعَطَاءِ عَشْرَةَ عَشْرَةَ، ثُمَّ زَادَ أَهْلَ الشَّامِ بَعْدَ زِيَادَةِ الْعَشَرَاتِ عَشْرَةَ عَشْرَةَ، لِأَهْلِ الشَّامِ خَاصَّةً». وَلَكِنْ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَلْغَاهَا، قَالَ

(١) تاريخ الطبري ٦: ٥٦٩.

(٢) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري من: ١٦٣.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٠٦.

(٤) شرف العطاء: هو أعلى العطاء، وكان ذوو الشرف في العطاء من أهل الشام يأخذون ألفي درهم وقطيفة يعطونها مع عطاياهم. (انظر أنساب الأشراف ٥: ١٣٦).

(٥) تاريخ الطبري ٧: ٢١٧، وانظر أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٨، والكامل في التاريخ ٥: ٢٦٨، والمختصر في أخبار البشر ١: ٢٠٥، والبلدية والنهاية في التاريخ ١٠: ٤.

الطبري^(١): « إنما قيل: يزيدُ النَّاقِصُ لِتَقْصِيهِ النَّاسَ الزَّيَادَةَ الَّتِي زَادَهُمُوهَا الْوَلِيدُ ابنُ يزيدَ فِي أُعْطِيَاتِهِمْ، وَذَلِكَ عَشْرَةُ عَشْرَةٍ، فَلَمَّا قِيلَ الْوَلِيدُ، تَقْصِيهِمْ تِلْكَ الزَّيَادَةَ، وَرَدَّ أُعْطِيَاتِهِمْ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ أَيَّامَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ».

وَكَانَ الْعَطَاءُ يُدْفَعُ فِي الْمَحْرَمِ مِنْ كُلِّ عَامٍ^(٢)، وَلَكِنْ دَفَعَهُ فِي مَوْعِدِهِ الْمُحَدَّدِ لَمْ يَكُنْ أَمْرًا مَيْسُورًا فِي كُلِّ الْأَعْوَامِ، وَلَا سِيَّما فِي الْفَتَنِ وَالْحُرُوبِ الْأَهْلِيَّةِ وَالْأَزْمَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، حِينَ يَنْكَسِرُ الْخَرَاجُ أَوْ يَتَأَخَّرُ وَصُولُهُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ^(٣)، وَلِذَلِكَ كَانَ دَفْعُ الْعَطَاءِ يُؤَجَّلُ إِلَى أَنْ يَتَوَافَرَ الْمَالُ، كَمَا كَانَ الْعَطَاءُ يُوزَعُ عَلَى أَقْسَاطٍ، وَذَكَرَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ أَنَّ وَالِدَهُ كَانَ يَدْفَعُ الْعَطَاءَ لِأَهْلِ الشَّامِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَاطٍ، وَتَعَهَّدَ أَنْ يَسَوِّفَهُ إِلَيْهِمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً، إِذْ يَقُولُ^(٤): « إِنْ مُعَاوِيَةُ كَانَ يُخْرِجُ لَكُمْ الْعَطَاءَ اثْنَلَاثًا، وَأَنَا أَجْمَعُهُ لَكُمْ كُلَّهُ ».

وَكَانَ تَأْخِيرُ الْعَطَاءِ أَوْ تَقْصِيْطُهُ يُرْهِقُ الْمُقَاتِلَةَ مِنْ أَمْرِهِمْ عُسْرًا، وَلِذَلِكَ كَانُوا لَا يَكُونُونَ عَنْ الْمُطَالَبَةِ بِإِخْرَاجِ عَطَائِهِمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً فِي مَوْعِدِهِ الْمُحَدَّدِ، وَكَانَ الْخُلَفَاءُ الْأُمَوِيُّونَ يَعِدُونَهُمْ ذَلِكَ، لِيَسْتَمِيلُوا أَفْئِدَتَهُمْ، وَيَسْتَخْلِصُوا طَاعَتَهُمْ، فَقَدْ بَشَّرَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمُقَاتِلَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْأَمْصَارِ الْأُخْرَى بِإِخْرَاجِ عَطَائِهِمْ فِي الْمَحْرَمِ مِنْ كُلِّ عَامٍ دُونَ تَأْخِيرٍ أَوْ تَقْصِيْطٍ، وَبَشَّرَهُمْ أَيْضًا بِزِيَادَةِ أُعْطِيَاتِهِمْ، وَإِضَافَةِ بَعْضِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَقَاضَى عَطَاءُ مِنْ عِيَالِهِمْ إِلَى الدِّيَّانِ، لِتَصْلُحَ أَحْوَالُهُمْ، وَتُسْتَقِيمَ حَيَاتُهُمْ، إِذْ يَقُولُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ أُنْشَدَهَا عَلَى الْبَيْتْرِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ لَمَّا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ، ثُمَّ أَمَرَ بِكَتَابَةِ نُسْخٍ مِنْهَا لِيُوزَعَ عَلَى الْأَمْصَارِ الْمُخْتَلَفَةِ^(٥):

-
- (١) تاريخ الطبري ٧: ٢٦٦.
 - (٢) طبقات ابن سعد ٣: ٢٩٦.
 - (٣) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٥٨.
 - (٤) تاريخ الإسلام ٢: ٢٦٧، والبداءة والنهاية في التاريخ ٨: ١٤٣.
 - (٥) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٩، وتاريخ الطبري ٧: ٢١٨، وتاريخ الموصل ص: ٥١، والأغانى ٧: ٢١، والكمال في التاريخ ٥: ٢٦٨، والبداءة والنهاية في التاريخ ١٠: ٤.

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُخِيَّيُونَ أَبْلَغُوا
وَقُولُوا أَنَا كُمْ أَثْبَتْنَا النَّاسَ سُنَّةً
مَسِيوِيكُمْ إِلْحَاقَ بِكُمْ وَزِيَادَةً
مُحَرَّمَكُمْ دِيُونَكُمْ وَعَطَاؤَكُمْ
ضَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تُصَابِرُوا بِمُهْجَتِي
سَلَامِي سَكَّانَ الْبِلَادِ قَانَسِمُوا
يَوَالِدِي فَاسْتَبَشِرُوا وَتَوَقَّعُوا
وَأَعْطِيَةً تَأْتِي تَبَاعاً فَتَشْفَعُ
بِهِ تَكُنُّبُ الْكِتَابِ وَالْكَتْبُ تُطْبَعُ
بِأَنْ سَمَاءَ الضَّرِّ عَنْكُمْ سَتَقْلَعُ

وَعَطَبَ بَرِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَهْلَ الشَّامِ بَعْدَ قَتْلِ الْوَلِيدِ، فَقَالَ لَهُمْ فِي خُطْبَتِهِ^(١): «إِنَّ لَكُمْ أَغْطِيَاتِكُمْ عِنْدِي فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَأَزْزَأَكُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ، حَتَّى تَسْتَلِزَّ الْمَعِيشَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَكُونَ أَقْصَاهُمْ كَأَدْنَاهُمْ». وَلَمَّا قُتِلَ الْوَلِيدُ نَارَ أَهْلُ جَمْعٍ، وَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَاباً «أَلَّا يَدْخُلُوا فِي طَاعَةِ يَزِيدَ، وَإِنْ كَانَ وَلِيًّا الْعَهْدِ حَيِّينَ، قَامُوا بِالْبَيْعَةِ لَهَا، وَالْأَجَلُهَا لِيُخَيَّرَ مَنْ يَعْلَمُونَ، عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُمُ الْعَطَاءُ مِنَ الْمُحَرَّمِ إِلَى الْمُحَرَّمِ، وَيُعْطِيَهُمُ لِلذَّرِيَّةِ».

وَكَانَ عَلَى الْمُقَاتِلَةِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ عَطَاءً أَنْ يُجَهِّزُوا أَنْفُسَهُم بِالْأَسْلِحَةِ^(٢)، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ حَمِيْدٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ^(٣): «سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَكْتُبُ إِلَى وَلَاتِهِ حِينَ أَخْرَجَ الْعَطَاءَ: لَا يُقْبَلُ مِنْ رَجُلٍ لَهُ مِائَةُ دِينَارٍ إِلَّا فَرَسٌ عَرَبِيٌّ وَدِرْعٌ وَسَيْفٌ وَرُمْحٌ وَبَيْلٌ».

وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْفَرُوا إِلَى الْحَرْبِ إِذَا ضُرِبَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتُ^(٤)، فَإِذَا تَخَلَّفَ أَحَدُهُمْ قُطِعَ عَنْهُ الْعَطَاءُ، وَأُسْقِطَ اسْمُهُ مِنَ الذِّيَّانِ، وَسُمِّيَ مُحْلَقًا^(٥). وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يُعْفَى مِنَ الْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ، حَتَّى أَبْنَاءُ الْخُلَفَاءِ وَالْأَمْرَاءِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٦٩، والكمال في التاريخ ٥: ٢٩٢.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٢٦٢.

(٣) فوج البلدان ص: ٣١٨، وانظر التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول

الهجري ص: ١٥٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٥: ٣٥١.

(٥) الأغاني ٢: ٤١٨، ٦: ٣٨.

(٦) أنظر أساس البلاغة: حلق.

يُكَلِّفُونَ بِهِ، إِلَّا إِذَا أَخْرَجُوا بُدْلَاءَ أَوْ عَمِلُوا فِي ذَوَابِنِ الدُّوَلَةِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُعْقَرُونَ مِنْهُ، قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ يَأْخُذُ الْعَطَاءَ إِلَّا عَلَيْهِ الْغَزْوُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَغْزُو، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرِجُ بُدْلًا. وَكَانَ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَوْلًى يُقَالُ لَهُ يَعْقُوبُ، فَكَانَ يَأْخُذُ عَطَاءَ هَشَامِ مِائَتِي دِينَارٍ وَدِينَارًا، يُفْضَلُ بِدِينَارٍ، فَيَأْخُذُهَا يَعْقُوبُ وَيَغْزُو. وَكَانُوا يُصَيِّرُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي أَغْوَانِ الدُّيُونِ وَفِي بَعْضِ مَا يَجُوزُ لَهُمُ الْمَقَامُ بِهِ، وَيُوضَعُ بِهِ الْغَزْوُ عَنْهُمْ. وَكَانَ دَاوُدُ وَعِيسَى ابْنَا عَلِيٍّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَهَذَا لَأَمٍّ وَلَدِي، فِي أَغْوَانِ السُّوقِ بِالْبِزَاقِ لَخَالِدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَأَقَامَا عِنْدَهُ، فَوَصَلَهُمَا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُخَيِّسَهُمَا، فَصَيَّرَهُمَا فِي الْأَغْوَانِ، فَسَمَرَا، وَكَانَا يُسَامِرَانِهِ وَيُحَدِّثَانِهِ».

وَحَرَّمَ هَشَامُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْعَطَاءَ، وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدِهِ، قَالَ الْبَلَاذُرِيُّ: «قُطِعَ هَشَامٌ عَنِ الْوَلِيدِ مَا كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ، وَأُسْقِطَ أَسْمَاءُ أَصْحَابِهِ وَحَرِيمِهِ، وَقُطِعَ مَا كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِمْ»، فَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَيْهِ يَحْتَجُّ عَلَيْهِ: «قَدْ بَلَّغْنِي الَّذِي أَحَدَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ فِي قُطْعِ مَا قُطِعَ عَنِّي وَعَنْ أَصْحَابِي وَحَرَسِي وَأَهْلِي، وَلَمْ أَكُنْ خَائِفًا أَنْ يَتَّكِلَ اللَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ، وَلَا يَتَّكِلَنِي بِهِ مِنْهُ»، فَأَجَابَهُ هَشَامٌ أَنَّهُ صَنَعَ بِهِ مَا صَنَعَ لَهُ وَأَصْحَابُهُ لَمْ يَكُونُوا يَخْرُجُونَ لِلْغَزْوِ، وَلَا كَانُوا يَتَعَرَّضُونَ لِأَخْطَارِ الْحَرْبِ الَّتِي كَانَ يَتَعَرَّضُ لَهَا الْمُقَاتِلَةُ مِنْ أَهْلِ الْعَطَاءِ، بَلْ كَانُوا يَنْفِقُونَ أَوْقَاتَهُمْ فِي اللَّهِوِ وَالْمُجُورِ، إِذْ كَتَبَ إِلَيْهِ: «قَدْ فَهِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابَكَ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ مِنْ إِجْرَائِهِ مَا كَانَ يُجْرِي عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ لِلْمَأْتَمَرِ فِي ذَلِكَ أَشْعُوفٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ فِي قُطْعِهِ مَا قُطِعَ لِأَمْرَيْنِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِيَّاكَ بِمَا كَانَ يُجْرِيهِ عَلَيْكَ، وَهُوَ يَعْلَمُ الْمَوَاضِعَ الَّتِي نَضَعُهُ فِيهَا، وَإِنْفَاقَكَ إِيَّاهُ فِي سُبُلِ الْمَعْصِيَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اثْبَتَ صَحَابَتَكَ، وَأَذَرَّ أَرْزَاقَهُمْ، وَلَيْسَ يَتَّالَهُمْ مَا

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٠٢.

(٢) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٣، وتاريخ الطبري ٧: ٢١١، والأغانى ٧: ٩.

(٣) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٣، وتاريخ الطبري ٧: ٢١٣، والأغانى ٧: ١٣.

(٤) أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٣١٣، وتاريخ الطبري ٧: ٢١٣، والأغانى ٧: ١٣.

يَتَّالِ المسلمِينَ فِي كُلِّ عَامٍ مِنَ الْمَكْرُوهِ عِنْدَ قَطْعِ الْبُعُوثِ وَجِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِنَّمَا هُمْ مَعَكَ تَجُولٌ بِهِمْ فِي سَفْهِكَ وَبُطْلَانِكَ وَفُسُوقِكَ. وَلَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى التَّقْصِيرِ فِي التَّفْتِيرِ عَلَيْكَ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الْاِعْتِدَاءِ. وَلَقَدْ بَصَّرَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَطْعِ مَا قَطَعَ عَنْكَ وَعَنْ أَصْحَابِكَ الْمُجَانِ مَا يَرْجُو أَنْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِمَا سَلَفَ مِنْ إِذْرَارٍ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ».

وكان في وَسْعِ الْمُقَاتِلَةِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ عَطَاءً أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ، وَلَا تُحْذَفُ أَسْمَاؤُهُمْ مِنَ الدِّيَوَانِ، إِذَا أُرْسِلُوا بِدَلَاءٍ عَنْهُمْ. وَلَمْ يَكُنِ الْبَدَلَاءُ يَأْخُذُونَ عَطَاءً مِنَ الدِّيَوَانِ، بَلْ كَانُوا يَأْخُذُونَ أَجْرًا مِمَّنْ يَخْرُجُونَ لِلْغَزْوِ نِيَابَةً عَنْهُمْ^(١). وَالرَّاجِعُ أَنْ اسْتِخْدَامَ الْبَدَلَاءِ كَثُرَ فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ، وَالْحُرُوبِ الْأَهْلِيَّةِ، وَالْبُعُوثِ إِلَى أَطْرَافِ الدَّوْلَةِ النَّائِيَةِ الَّتِي كَانَتْ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُقَاتِلَةِ وَأَزْوَاجِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، وَتُطِيلُ حَبْسَهُمْ عَنْهُمْ، وَتُمْنَعُهُمْ مِنَ الْقُفُولِ إِلَيْهِمْ^(٢)، وَهُوَ مَا عُرِفَ بِالتَّجْمِيرِ.

وَفَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِلْمُقَاتِلَةِ أَرْزَاقًا، لِكُلِّ مُقَاتِلٍ جَرِيئِينَ مِنَ الْجَنْطَةِ فِي كُلِّ شَهْرٍ^(٣). وَفِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةِ قَدَمَ عُمَرُ الشَّامَ، فَقَسَمَ الْأَرْزَاقَ^(٤). وَيُظْهَرُ أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ كَانُوا يُؤَخَّرُونَ تَوْزِيعَ الْأَرْزَاقِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، وَلِلذَلِكَ وَعَدَهُمْ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ^(٥).

وَفَرَضَ عُمَرُ لِلْمُقَاتِلَةِ مَعَاوِنَ أَيْضًا^(٦)، قَالَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ^(٧): «أَمَرَ

(١) أنساب الأشراف ٤: ٢: ٢٥.

(٢) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٦١.

(٣) كتاب الخراج ص: ٢٧، وكتاب الأموال ص: ٢٤٦، وفتح البلدان ص: ٤٦٠.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٦٤.

(٥) تاريخ الطبري ٧: ٢٦٩، والكمال في التاريخ ٥: ٢٩٢.

(٦) انظر التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٥٦.

(٧) تاريخ الطبري ٤: ٤٣.

لَهُمْ بِمَعَاوِنِهِمْ فِي الرَّبِيعِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، وَبِأَعْطِيائِهِمْ فِي الْمَحْرَمِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، وَيَقْبِضُهُمْ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّعْرِى فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ إِذْزَالِ الْقَلَاتِ ٥، وَخَطَبَ عُمَرُ أَهْلَ الشَّامِ حِينَ أَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُمْ (١): « سَمِينَا لَكُمْ أَطْعَامَكُمْ (٢)، وَأَمَرْنَا لَكُمْ بِأَعْطِيائِكُمْ وَأَرْزَاقِكُمْ وَمَعَاوِنَكُمْ (٣). » وَلَيْسَ فِيهِ الْمَتَسِّرُ مِنَ النُّصُوصِ مَا يُبَيِّنُ مِقْدَارَ الْمَعَاوِنِ وَمَوْعِدَ تَقْدِيمِهَا، إِلَّا مَا رَوَاهُ سَيْفُ ابْنِ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ مِنْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَمَرَ بِإِخْرَاجِهَا فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ. وَيَدُلُّ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ كَبِيرَةً وَلَا مُسْتَمِرَّةً، وَأَنَّهَا كَانَتْ تُعْطَى فِي الشَّدَائِلِ وَالْأَزْمَاتِ، أَوْ عِنْدَمَا كَانَ يَفْضَلُ فِي سَيْتِ الْمَالِ فَضْلٌ (٤). وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْعَزِيزِ جَعَلَ الْعَرَبَ وَالْمَوَالِي فِي الرِّزْقِ وَالْكَسْوَةِ وَالْمَعُونَةِ وَالْعَطَاءِ سَوَاءً (٥).

وَيَلَاخِظُ أَنَّ الْخُلَفَاءَ الْأُمَوِيِّينَ كَانُوا يَأْمُرُونَ بِإِجْرَاءِ الْمَعَاوِنِ عَلَى الْمُقَاتِلَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، حِينَ كَانُوا يُوجِّهُونَهُمْ لِمُحَارَبَةِ خُصُومِهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَّقُونَ مِنْ ذَلِكَ اسْتِهْوَائِهِمْ وَتَحْيِيسِهِمْ عَلَى الْقِتَالِ، فَلَمَّا أَمَرَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ مُسْلِمَ بْنَ عَقْبَةَ الْحُرْمِيُّ بِالشُّخُوصِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِمُحَارَبَةِ أَهْلِهَا مِنْ أَنْصَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ « نَادَى مُنَادِيهِ فِي النَّاسِ بِالسِّمِيرِ إِلَى الْحِجَازِ عَلَى أَنْ يُعْطُوا أَعْطِيائِهِمْ كَمَلًا، وَيُعَانُ كُلُّ أَمْرِيءٍ مِنْهُمْ بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَاتَّذَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا (٦)، وَلَمَّا ثَارَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَغَلَبَ عَلَى دِمَشْقَ، قَالَ (٧): « مَنْ كَانَ لَهُ عَطَاءٌ فَلْيَأْتِ إِلَى عَطَائِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَطَاءٌ فَلَهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ مَعُونَةً (٨).

(١) تاريخ الطبري ٤: ٦٥.

(٢) الأَطْعَامُ: جَمْعُ طَعْمٍ، وَهُوَ وَقْتُ قَبْضِ الرِّزْقِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: مَفَاتِمِكُمْ، وَفِي إِحْدَى النُّسخِ الْمَخْطُوطَةِ: مَعَاوِنِكُمْ، وَكَذَلِكَ فِي الطَّبْعَةِ الْأُروِيَّةِ ١:

٢٥ ٢٤.

(٤) التَّنْظِيمَاتُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ وَالْاِقْتِسَادِيَّةُ فِي الْبَصْرَةِ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ ص: ١٥٧.

(٥) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٥: ٣٧٥.

(٦) أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ٤: ٣٣.

(٧) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٧: ٢٤٢.

وكان المُقاتلة من أهل الأنصار المختلفة يَحْصِلُونَ على هِبَاتٍ في بعض المناسبات، فعندما تولى عثمان بن عفان الخلافة مَنَحَهُمْ مائة درهم، قال عامر الشعبي^(١): «أول خليفة زاد النَّاسَ في أعطياتهم مائة عثمان، فَجَرَتْ»، وصنَّعَ صَنِيعَهُ علي^(٢)، ومعاوية^(٣)، حين استخلفا، وهي هِبَاتٌ كانت تُمنَحُ مرة واحدة، ولا تُصَافُ إلى أصلِ العطاء، ولا تُعْطَى في كُلِّ سَنَةٍ^(٤).

واهتمَّ الخلفاء الراشدون والأمويون بأهل الشام، فعنوا بالمحتاجين والمرضى والمُعْتَدِينَ منهم، سواء كانوا من المُقاتلة وذُراريهم، أو من غير المُسْجَلِينَ في ديوانِ العطاء، أو من النَّصارى، وشرَّعَ لهم ذلك عمر بن الخطاب، فقد مرَّ عند مقدِّمِ الجابية من أرضِ دِمَشْقَ بِقَوْمٍ مُجْدَمِينَ مِنَ النَّصارى، فأمرَ أن يُعْطُوا مِنَ الصَّدَقَاتِ، وأن يُجْرَى عليهم القوت^(٥).

وتميَّزَ الوليد بن عبد الملك بأنه كان أكبرَ مَنْ رعى أهل الشام وبرَّهم، قالَ المحدثي^(٦): «كانَ الوليدُ بنُ عبد الملك عند أهل الشام أفضلَ مُخْلَافِهِمْ، بَنَى المَسَاجِدَ، مَسْجِدَ دِمَشْقَ وَمَسْجِدَ المَدِينَةِ، وَوَضَعَ المَنَارَ، وَأَعْطَى النَّاسَ، وَأَعْطَى المُجْدَمِينَ، وقال: لا تُسألُوا النَّاسَ، وَأَعْطَى كُلَّ مُقْعَدٍ خَادِماً، وَكُلَّ ضَرِيرٍ قَائِداً»، وقال ابن شاکر الكشي^(٧): «كانَ يَخْتِزُ الأيتامَ، وَيُرَبِّبُ لَهُمُ المُوَدِّينَ، وَرَبَّبَ لِلزُّمَى والأَصْرَاءِ مَنْ يَقودُهُمْ وَيَخْدُمُهُمْ».

وجارَاهُ في ذلك الوليد بن يزيد بن عبد الملك، قال الطبري^(٨): «لَمَّا وَلِيَ

(١) تاريخ الطبري ٤: ٢٤٥، والمواظظ والاعتبار في الخطط والآثار ١: ٩٣.

(٢) مقاتل الطالبين ص: ٥٥.

(٣) أنساب الأشراف ٤: ١: ١٢، والأغاني ١٦: ٢٩، ٣١، وسبط اللاوي ص: ٩٢٣.

(٤) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ص: ١٥٦.

(٥) فوح البلدان ص: ١٢٩.

(٦) تاريخ الطبري ٦: ٤٩٦، والكامل في التاريخ ٥: ٩، والبدية والنهاية في التاريخ ٩: ١٦٤.

(٧) فوات الوفيات ٤: ٢٥٤.

(٨) تاريخ الطبري ٧: ٢١٧.

الوليد أجزى على زمتي أهل الشام وعُمانيهم وكَسَاهم، وأمر لكل إنسان منهم بخادم، وأخرج لِعِيَالِ النَّاسِ الطَّيْبَ وَالْكُسُوتَ، وزَادَهُم على ما كان يُخْرِجُ لهم هَشَامٌ ٥.

وفي أول الأمر كان اهْتِمَامُ الْمُقَاتِلَةِ والقَادَةِ من أهل الشام بِامْتِلَاكِ الْأَرْضِ ضَعِيفًا، وَكَانَ اشْتِغَالُهُم بِالزَّرَاعَةِ قَلِيلًا، لِأَنَّهُمَا كَانَا فِي الْقَزْوِ وَالْجِهَادِ، وَكَثُرَ مَا أَصَابُوا مِنَ الْغَنَائِمِ فِي الْفُتُوحِ وَالْحُرُوبِ^(١)، وَكَثُرَ الْبَدْوُ مِنْهُمْ لِلزَّبَاتِ بِالْأَرْضِ^(٢).

وعَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ انْخَلَعُوا يُسَبِّحُونَ الْاسْتِقْرَارَ، وَيُقْبَلُونَ عَلَى امْتِلَاكِ الْأَرْضِ، وَيُزَاوِلُونَ الزَّرَاعَةَ، وَتَسَاوَى فِي ذَلِكَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ مِنَ الْقَبَائِلِ الْحَضَرِيَّةِ وَالْقَبَائِلِ الْبَدْوِيَّةِ، وَبَارَاهِمَ فِيهِ خُلَفَاؤُهُمْ وَأُمَرَاؤُهُمْ، فَكَثُرَتْ مَزَارِعُهُمْ، وَاتَّسَعَتْ ضِيَاعُهُمْ^(٣).

وَعُدُّ بَعْضُ الْأَخْبَارِ عَلَى أَنَّ الْمُقَاتِلَةَ نَزَلُوا أَثْنَاءَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ الْأَرْضَ الَّتِي تَرَكَهَا الرُّومُ وَعَمَرُوهَا، كَمَا نَزَلُوا بَعْضُ الْأَرْضِ الْمَوَاتِ وَأَحْيَوْهَا، قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَثْبَةَ الدَّارَانِيُّ^(٤): «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَظْهَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى بِلَادِ الشَّامِ، وَصَالَحُوا أَهْلَ دِمَشْقَ وَأَهْلَ جَمْعَ، كَرِهُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا دُونَ أَنْ يَتِمَّ ظُهُورُهُمْ وَإِخْلَانُهُمْ فِي عَدُوِّ اللَّهِ، فَعَسَكُوا فِي مَرْجٍ بَرْدًا مَا بَيْنَ الْجَزْءِ وَبَيْنَ مَرْجِ شَعْبَانَ، حَتَّى بَرَدَا، وَكَانَتْ مَرْجًا مَبَاحَةً بَيْنَ أَهْلِ دِمَشْقَ وَقَرَاهَا، لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، فَأَقَامُوا بِهَا حَتَّى أَوْطَأَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ذُلًّا وَقَهْرًا، وَأَخْبَا كُلُّ قَوْمٍ مَحَلَّتَهُمْ، وَهَيَّأُوا فِيهَا بِنَاءً، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَمَضَاهُ لَهُمْ، فَبَنَوْا الدُّورَ، وَتَصَبَّوْا الشَّجَرَ، ثُمَّ أَمَضَاهُ عُثْمَانُ وَمَنْ بَعْدَهُ ٥.

(١) تاريخ الدولة العربية لفلهاوزن ص: ٢٦٧.

(٢) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٢٦، ومقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص: ٥٥، ١٣١.

(٣) الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي ص: ٥٥.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ١: ٥٩٧.

وكان في غوطة دمشق وخارجها قرى كثيرة لقبائل مختلفة^(١). وامتلك المقاتلة بعض الأرض بالقرب من حصن الرستن^(٢)، ولما جلا أهل البلس وقاصرين والقرى التي بالقرب منها إلى بلاد الروم، رتب أبو عبيدة بن الجراح ببلس جماعة من المقاتلة، وأسكنها قوماً من القرب الذين كانوا بالشام، فأسلموا بعد قدوم المسلمين الشام، وقوماً لم يكونوا من البعث نزحوا من البوادي من قيس، وأسكن قاصرين قوماً، ثم رخصوها هم أو أعقابهم^(٣).

وسلفت الإشارة إلى أن عثمان بن عفان أمر معاوية بن أبي سفيان أن يسكن الجند مدن سواحل الشام، ويقطعهم القلاع بها^(٤)، وأن معاوية صدع بأمره، فبنى أنطروطوس، وأقطع القلاع بها، وبنى مرقية وبلنيس^(٥)، وجبلة^(٦)، وأنطاكية^(٧)، وعسقلان^(٨)، وأقطع القلاع بها، وأمره عثمان أيضاً أن يسمع للجند بزراعة الأرض التي لا أصحاب لها، ولا حق لأحد فيها^(٩). وأسكن عبد الملك بن مروان العرب من المرابطة عسقلان، وأقطعهم قلاع بها^(١٠). وأقطع الوليد بن عبد الملك جماعة من المقاتلة أرض سلوقية من أنطاكية، فنزلوها وزرعوها^(١١).

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧: ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٣، ١٩٤.

(٢) المعني لابن قدامة ٢: ٧٢٤.

(٣) فوح البلدان ص: ١٥٠.

(٤) فوح البلدان ص: ١٢٨.

(٥) فوح البلدان ص: ١٣٣.

(٦) فوح البلدان ص: ١٣٤.

(٧) فوح البلدان ص: ١٤٨.

(٨) فوح البلدان ص: ١٤٤.

(٩) فوح البلدان ص: ١٧٨.

(١٠) فوح البلدان ص: ١٤٤.

(١١) فوح البلدان ص: ١٤٨.

وَعَتِي سَادَةُ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ بِانْتِلَاكِ الْأَرْضِ، وَاخْتِرَافِ الزَّرَاعَةِ،
فَأَقْطَعَهُمْ مَعَاوِيَةَ قِسْمًا مِنْ أَرْضِ الصَّوْفِي، وَأَقْطَعَهُمُ الْخُلَفَاءُ الْمَرْوَانِيُّونَ مَا بَقِيَ
مِنْهَا، ثُمَّ جَعَلُوا يَشْتَرُونَ أَرْضَ الْخَرَجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَيَزْرَعُونَهَا، وَكَانُوا يَجْتَنُونَ
مِنْ زَرَاعَتِهَا أَرْبَاحًا طَائِلَةً، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُؤَدُّونَ عَنْهَا الْعُشْرَ. وَمَنْ خَيْرٌ مَا يَصَوِّرُ
عَيْنَاتِهِمْ بِانْتِلَاكِ الْأَرْضِ وَزَرَاعَتِهَا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ قَوْلُ ابْنِ عَسَاكِرٍ^(١): «لَئِنْ
نَاسًا مِنْ قُرَيْشٍ وَأَشْرَافِ الْعَرَبِ سَأَلُوا مَعَاوِيَةَ أَنْ يَقْطَعَهُمْ مِنْ بَقَايَا تِلْكَ الْمَزَارِعِ
الَّتِي لَمْ يَكُنْ عِثْمَانُ أَقْطَعَهُ لِبَنَاتِهَا. فَفَعَلَ، فَمَضَتْ لَهُمْ أَمْوَالٌ يَبِيعُونَ وَيَمْتَهِنُونَ
وَيُورَثُونَ. فَلَمَّا أَقْضَى الْأَمْرُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَقَدْ بَقِيَتْ مِنْ تِلْكَ
الْمَزَارِعِ بَقَايَا لَمْ يَكُنْ مَعَاوِيَةَ أَقْطَعْ مِنْهَا أَحَدًا شَيْئًا، سَأَلَهُ أَشْرَافُ النَّاسِ الْقَطَائِعِ
مِنْهَا، فَفَعَلَ. ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ سَيَّلَ الْقَطَائِعَ، وَقَدْ مَضَتْ تِلْكَ الْمَزَارِعُ لِأَهْلِهَا،
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ، فَظَنَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى أَرْضِ خَرَجٍ قَدْ بَادَ أَهْلُهَا، وَلَمْ يَتْرَكُوا
عَقِبًا، فَأَقْطَعَهُمْ مِنْهَا، وَرَفَعَ مَا كَانَ عَلَيْهَا مِنْ خَرَجِهَا عَنْ أَهْلِ الْخَرَجِ، وَلَمْ
يُحْمَلْهُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ، وَجَعَلَهَا عُشْرًا، وَرَأَاهُ جَائِرًا لَهُ مِثْلَ إِخْرَاجِهِ مِنْ
بَيْتِ الْمَالِ الْجَوَائِزِ لِلْخَاصَّةِ. فَلَمْ يَزَلْ يَقْعُلُ ذَلِكَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ
شَيْئًا، فَسَأَلَ النَّاسَ عَبْدَ الْمَلِكِ، وَالْوَلِيدَ، وَسَلِيمَانَ قَطَائِعَ مِنْ أَرْضِ الْقَرْيَةِ الَّتِي
بِأَيْدِي أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُمْ أَنْ يَأْذِنُوا لَهُمْ فِي شُرَيْ
الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَأَذِنُوا لَهُمْ، عَلَى إِذْخَالِ أَثْمَانِهَا بَيْتَ الْمَالِ، وَتَقْوِيَةِ
أَهْلِ الْخَرَجِ بِهِ عَلَى خَرَجِ سَبْتِهِمْ، مَعَ مَا ضَعُفُوا عَنْ أَذَائِهِ، وَأَوْقَفُوا ذَلِكَ
فِي الدَّوَابِّ، وَوَضَعُوا خَرَجَ تِلْكَ الْأَرْضِ عَمَّنْ بَاعَهَا مِنْهُمْ وَعَنْ أَهْلِ قَرَاهِمِ،
وَصَيَّرُوهَا لِمَنْ اشْتَرَاهَا تُؤَدِّي الْعُشْرَ، يَبِيعُونَ وَيَمْتَهِنُونَ وَيُورَثُونَ. فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَأَى تِلْكَ الْقَطَائِعَ الَّتِي أَقْطَعَهَا عِثْمَانُ لِمَعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،
وَمَعَاوِيَةَ وَعَبْدَ الْمَلِكِ وَالْوَلِيدَ وَسَلِيمَانَ، فَلَمْ يَرُدَّهَا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ صَافِيَةً،
وَلَمْ يَجْعَلْهَا خَرَجًا، وَأَمْضَاهَا لِأَهْلِهَا تُؤَدِّي الْعُشْرَ. وَأَعْرَضَ عُمَرُ عَنْ تِلْكَ
الْأَرْضِ، فَأَذِنَ لِأَهْلِهَا فِيهَا، لِاخْتِلَاطِ الْأُمُورِ فِيهَا، لِمَا وَقَعَ بِهَا مِنَ الْمَوَارِثِ

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١: ١٨٤.

ومُهورِ النساءِ وقَضَاءِ الديُونِ، فلم يَقْدِرْ على تَخْلِيصِهِ، ولا على مَعْرِفَةِ ذلك. وأَعْرَضَ عن تلك الأَشْرِيَةِ التي اشْتَرَاهَا المُسْلِمُونَ، فلم يُعَيَّرَ منها شَيْئاً، وَأَمْسَاهَا لِأَهْلِهَا ولمَنْ كَانَتْ فِي يَدِهِ كَالْقَطَائِعِ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا عُشْرًا، ولم يَجْعَلْ عَلَيْهَا وَلَا عَلَى مَنْ صَارَتْ إِلَيْهِ بِمِيرَاثٍ أَوْ شِرَاءٍ جِزْيَةً^(١). وَكَتَبَ بِذَلِكَ كِتَابًا قَرِئَ عَلَى النَّاسِ فِي سَنَةِ مِائَةٍ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَا جِزْيَةَ عَلَيْهَا، وَأَنَّهَا أَرْضُ عَشْرِ، وَكَتَبَ أَنَّ مَنْ اشْتَرَى شَيْئًا بَعْدَ سَنَةِ مِائَةٍ فَإِنَّ بَيْعَهُ مَرْدُودٌ، وَسَمَّى سَنَةَ مِائَةٍ سَنَةَ الْمُدَّةِ، فَسَمَّاهَا الْمُسْلِمُونَ بَعْدَهُ بِذَلِكَ، فَأَمَضَى ذَلِكَ فِي بَقِيَّةِ وَلَايَتِهِ، ثُمَّ أَمْسَاهُ يَزِيدُ وَهَاشِمُ ابْنَا عَبْدِ الْمَلِكِ، فَتَنَاهَى النَّاسُ عَنْ شِرَائِهَا بَعْدَ سَنَةِ مِائَةٍ. ثُمَّ اشْتَرَوْا أَشْرِيَةً كَثِيرَةً كَانَتْ يَدُ أَهْلِهَا يُودُونَ الْعَشْرَ، وَلَا جِزْيَةَ عَلَيْهَا، حَتَّى أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ تِلْكَ الْأَشْرِيَةُ، وَأَنَّهَا تُؤَدِّي الْعَشْرَ، وَلَا جِزْيَةَ عَلَيْهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ أَضَرَّ بِالْخَرَاجِ وَكَسَرَهُ، فَأَرَادَ رَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ وَقَعَتْ فِي الْمَوَارِيثِ وَالْمُهَوَّرِ، وَاخْتَلَطَ أَمْرُهَا، فَبَعَثَ بِالْمُعَدَّلِينَ إِلَى كُورِ الشَّامِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ أَوْ لِاحْدَى وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ، مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ يَزِيدَ إِلَى حِمَصَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ إِلَى بَغْلَبَكْ فِي أَشْبَاهِ لَهُمْ، فَعَدَّلُوا تِلْكَ الْأَشْرِيَةَ عَلَى مَنْ اتَّصَلَتْ إِلَيْهِ بِشِرَاءٍ أَوْ مِيرَاثٍ أَوْ مَهْرٍ، فَعَدَّلُوا مَا بَقِيَ يَدِ الْأَكْبَاطِ مِنْ بَقِيَّةِ الْأَرْضِ عَلَى تَغْدِيلِ مُسَمًّى، وَلَمْ تُعَدَّلِ الْغُوطَةُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَكَانَ مَنْ كَانَ يَدِيهِ شَيْءٌ مِنْ أَهْلِ الْغُوطَةِ يُؤَدِّي الْعَشْرَ، حَتَّى بَعَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ هِضَابَ بْنَ طَوْقٍ، وَمُحَرَّرَ بْنَ زُرَيْقٍ، فَعَدَّلُوا الْأَشْرِيَةَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَضَعُوا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْقَطَائِعِ الْقَدِيمَةِ وَلَا عَلَى الْأَشْرِيَةِ خَرَاجًا، وَأَنْ يَمُضَوْهَا لِأَهْلِهَا عَشْرِيَّةً، وَيَضَعُوا الْخَرَاجَ عَلَى مَا بَقِيَ مِنْهَا بِأَيْدِي الْأَكْبَاطِ ه. إِلَى بَضِياعٍ وَقُرَى كَثِيرَةٍ لِأَشْرَافِ الْعَرَبِ بِأَجْنَادِ الشَّامِ الْمُخْتَلِفَةِ^(٢).

(١) الجزية هنا: الخراج. (انظر مقالة الدكتور عبد العزيز الدوري: نظام الضرائب في صدر الإسلام، بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد: ٤٩، الجزء الثاني ص: ١ - ٤).

(٢) فُوح البُلدان ص: ١٤٦، وتاريخ الطبري ٧: ٢٤٠، ٣٢٤، وتهلج تاريخ ابن عسك ٤: ٣٨٤، ٣٤٢: ٥، وزبدة الحلب في تاريخ حلب ١: ٥٤، وآثار البلاد وأخبار العباد ص: ٢٦٣.

وعلى هذا التحوّل حازَ أَشْرَافُ القَرَبِ بالشَّامِ قَطَائِعَ كَثِيرَةً، وَجَاوَزُوا ذَلِكَ إِلَى ابْتِيعِ أَرْضِ الخِرَاجِ التي مَاتَ أَصْحَابُهَا، وَلَمْ يُعْرِفْ لَهَا وَارِثٌ. وَمَعَ أَنَّ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ حَاوَلَ مَنَعَهُمْ مِنْ شِرَاءِ أَرْضِ الخِرَاجِ بَعْدَ سَنَةِ مِائَةٍ، فَإِنَّهُمْ ظَلُّوا يُخَالِفُونَ القَانُونَ بَعْدَهُ، فَقَدْ اسْتَمَرُّوا يَشْتَرُونَ أَرْضَ الخِرَاجِ، وَيَدْفَعُونَ عَنْهَا العُشْرَ، وَكَانُوا يُصِيبُونَ مِنْ زِرَاعَتِهَا دَخْلًا وَافِرًا، لِكِبَرِ الفَرْقِ بَيْنَ ضَرِيَّةِ الأَرْضِ العُشْرِيَّةِ وَضَرِيَّةِ الأَرْضِ الخِرَاجِيَّةِ، فَضَرِيَّةُ الأَرْضِ العُشْرِيَّةِ تُسَاوِي عَشَرَ المَحْصُولِ تقريبًا، وَضَرِيَّةُ الأَرْضِ الخِرَاجِيَّةِ لَا تَقِلُّ عَنْ رُبْعِ المَحْصُولِ، وَقَدْ تَبْلُغُ نِصْفَهُ^(١).

وَمَنْ المَعْلُومُ أَنَّ نِظَامَ الضَّرَائِبِ أُصْلِحَ فِي آخِرِ أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ، فَفُرِضَ الخِرَاجُ عَلَى جَمِيعِ مُلَاكِ الأَرْضِ مِنَ العَرَبِ وَالْعَجَمِ المُسْلِمِينَ وَأَقْلَرِ الدِّمَةِ، وَطَبِّقَ هَذَا النِّظَامُ فِي خِرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَ نَهْرِ جَيْحُونَ، وَعُمِلَ بِهِ فِي أُنْحَاءِ الدَّوْلَةِ الأُخْرَى الَّتِي كَانَتْ أَحْوَالُهَا مُشَابِهَةً لِأَحْوَالِ خِرَاسَانَ وَمَا لِيَقْبَ بِهَا^(٢). وَيُظْهِرُ أَنَّهُ لَمْ يُطَبَّقْ فِي بِلَادِ الشَّامِ، وَأَيُّ ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ عَسَاكِرَ ذَكَرَ أَنَّ مُلَاكَ الأَرْضِ مِنَ العَرَبِ فِيهَا ظَلُّوا يُؤَدُّونَ العُشْرَ إِلَى أَيَّامِ المَنْصُورِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُمْكِنَهُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ أَرْضِيهِمُ العُشْرِيَّةِ وَأَرْضِيهِمُ الخِرَاجِيَّةِ، وَيُخَلِّصَ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ، فَفَرَضَ العُشْرَ عَلَيْهَا كُلِّهَا، وَفَرَضَ الخِرَاجَ عَلَى أَرْضِ الفَلَاحِينَ مِنَ غَيْرِ العَرَبِ.

وَرَغِبَ الخُلَفَاءُ والأُمَرَاءُ الأُمُويُّونَ وَأَشْرَافُ قُرَيْشٍ بالشَّامِ فِي امْتِلَاكِ الأَرْضِ رَغْبَةً شَدِيدَةً، فَحَازُوا كَثِيرًا مِنَ الصُّبَايِعِ وَالْمَزَارِعِ^(٣). وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَوَّلَ مَنْ تَبَنَّى مِنْهُمْ لِامْتِلَاكِ الصُّوْفَانِي، وَهِيَ أَرْضُ الدَّوْلَةِ الَّتِي وَرَثَهَا عَنْ الرُّومِ وَتَبْلَاغِهِمْ وَكِبَارِ مُوْطَافِهِمْ وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ أَوْ هَرَبَ أَوْ جَلَا عَنْ أَرْضِهِ إِلَى

(١) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٢٧.

(٢) نظام الضرائب في صدر الإسلام ص: ١٦، وتاريخ الدولة العربية لقلهوازن ص: ٢٧٢، ٤٥٥، ٤٥٧، والسيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ص: ٥٨، ومقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٤٥.

(٣) الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي ص: ٥٠.

بلاد الروم^(١)، قال ابن عساكر^(٢): «كتب معاوية في إمرته على الشام إلى عثمان أن الذي أجرأه عليه من الرزق في عمله ليس يقوم بمؤن من يقدم عليه من وفود الأجناد ورسل أمرائها، ومن يقدم عليه من رسل الروم وفودها. ووصف في كتابه هذه المزارع الصافية، وسماها له، وسأله أن يقطعها لها، ليفوى بها على ما وصف له، وقال: أنها ليست من قرى أهل الذمة ولا من الخراج، فكتب إليه عثمان بذلك كتاباً. فلم تزل بيد معاوية حتى قتل عثمان، وأفضى إلى معاوية الأمر، فأقرها على حالها، ثم جعلها من بعلبه خيساً على قراء أهل بيته والمسلمين^(٣). وقال يعقوب^(٤): «فعل معاوية بالشام والجزيرة واليمن مثل ما فعل بال عراق من استصفا ما كان للملوك من الضباع ونصيرها لنفسه خالصة، وأقطعها أهل بيته وخاصته. وكان أول من كانت له الصوافي في جميع الدنيا، حتى بمكة والمدينة^(٥)».

ومن الخلفاء الأمويين الذين كان لهم ضياع ومزارع ببعض أجناد الشام يزيد بن معاوية^(٦)، وعبد الملك بن مروان^(٧)، وسليمان بن عبد الملك^(٨)، وعمر ابن عبد العزيز^(٩)، وهشام بن عبد الملك^(١٠)، والوليد بن يزيد بن عبد الملك^(١١).

-
- (١) فروع البلدان ص: ١٥٠، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٩٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ١٨٤.
 - (٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ١٨٤.
 - (٣) تاريخ الطبري ٢: ٢٣٤.
 - (٤) معجم البلدان: بيت سابا.
 - (٥) الوزراء والكتاب ص: ٢٦.
 - (٦) تاريخ الطبري ٧: ٦٤-٦٥ ومعجم البلدان: الرملة.
 - (٧) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٦١، وتاريخ مدينة دمشق ١: ٥٨٨.
 - (٨) تاريخ الطبري ٧: ٢٠٣، ٢٠٤، والوزراء والكتاب ص: ٦٠، ومروج الذهب ٣: ٢١١.
 - (٩) تاريخ الطبري ٧: ٢١٧، والأغاني ٧: ٦٨.

وأما الأمراء الأمويون وأشراف قريش بالشام فكان لهم أيضاً ضياع ومزارع كبيرة بأجناد الشام، وهي أكثر من أن تُحصى في هذا المقام^(١).

وكان الخلفاء والأمراء الأمويون وأشراف قريش بالشام يُراخون بين أن يعهدوا إلى بعض مواليهم بالإشراف على ضياعهم ومزارعهم^(٢)، وبين أن يكون لهم وكيل عليها^(٣)، وبين أن يُصنّوها^(٤).

واشتهرت مناطق من بلاد الشام بالأشجار المثمرة، كالزيتون والعنب والرمان والتفاح والتخيل والتين والجُميز واللوز، واشتهرت مناطق أخرى بالحبوب مثل حوران والبيشة^(٥) وعمان^(٦)، فهي مغلة الحبوب. وذكر المقدسي محاصيل مذن الشام، وغلاتها^(٧)؛ واستقصى فالح حسين ما يُزرع فيها من أشجار مثمرة وفواكة وحُبوب وبُسُول^(٨).

واشتغل بالرعي البدو والأعراب الذين نزلوا بَوَادِي الشام، لأنه كان أقرب إلى طبيعتهم، وأحب إلى نفوسهم، ولأنهم كانوا يتفرون من العمل في الزراعة^(٩)، وتضمنت شروط الصلح بين العرب وأهل الشام أن يسمَحوا

(١) فوح البلدان ص: ١٤٨، ١٨٠، وتاريخ الطبري ٧: ٢٦٦، وتهذيب تاريخ ابن عساکر ٢: ١٣٦،

٦: ١٢٧، ١٥٥، ١٥٧، ٧: ٤٤٢، ومعجم البلدان: حرلان، وطرميس.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) الأغانى ٧: ٦٨.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ١٤٣، ١٥٣، ١٥٤.

(٥) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٦٠.

(٦) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٧٥، ومعجم البلدان: عمان.

(٧) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص: ١٥٧ — ١٧٩، وانظر المسالك والممالك للإصطخري

ص: ٤٤، ٤٦، ٤٨، وصورة الأرض ص: ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩.

(٨) الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي ص: ١٠٦ — ١١٤.

(٩) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص: ٥٩.

للعرب برعي أغنامهم في مساحات مَحْلُودَةٍ حَوْلَ مُدُنِهِمْ^(١)، فقد صَلَّحَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ أَهْلَ بَغْلَبَكْ مِنَ الرُّومِ وَالْفَرَسِ وَالْعَرَبِ الْمُتَصَرِّةَ عَلَى أَنْ يَرْعَى الْمُسْلِمُونَ سَرَحَهُمْ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَمْسَةِ عَشَرَ مِيلًا، وَلَا يَنْزِلُوا قَرِيبَ عَامِرَةٍ^(٢). وَكَانَتْ عَمَانُ مَعْدِنِ الْأَغْنَامِ^(٣).

وَاخْتَرَفَ صَبِيدُ الْأَسْمَاكِ بَعْضُ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ سَوَاجِلِ^(٤)، ثُمَّ وَمَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ بِضُرَفَاةِ الْبَحِيرَاتِ^(٥).

وَأَعْرَضَ الْعَرَبُ عَنِ الْعَمَلِ فِي الصَّنَاعَةِ بِلَادِ الشَّامِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَزْدُرُونَهَا وَيَحْتَقِرُّونَ الْمُشْتَغِلَ بِهَا^(٦). وَالْغَالِبُ أَنَّ أَهْلَ الْبِلَادِ الْأَصْلِيِّينَ هُمُ الَّذِينَ اخْتَصَصُوا بِهَا، وَقَدْ بَرَّعُوا فِي كَثِيرٍ مِنَ الصَّنَاعَاتِ الزَّرَاعِيَّةِ وَالْقَطْنِيَّةِ وَالْحَرِيرِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ وَالْمَعْدِنِيَّةِ^(٧).

وَلَيْسَ فِي الْمَصَادِرِ الْمُتَبَيِّنَةِ مَا يُدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ نَارَسُوا التِّجَارَةَ، وَلَا عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا لَهُمْ نَشَاطٌ فِيهَا، لِأَنَّ اِهْتِمَامَ الدَّوْلَةِ بِالتِّجَارَةِ الدَّخَالِيَّةِ لَمْ يَظْهَرْ إِلَّا فِي آخِرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ^(٨). وَيَبْدُو أَنَّ أَهْلَ الْبِلَادِ الْأَصْلِيِّينَ هُمُ الَّذِينَ اعْتَنَوْا بِهَا، وَكَفَّلَ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ حُرِّيَّةَ الْعَمَلِ، إِذْ كَانَ فِي شُرُوطِ الْعِبَادَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ بَغْلَبَكْ أَنْ يُسَافِرَ تِجَارًا بَغْلَبَكْ إِلَى حَيْثُ شَاءُوا مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي عَالَحَ الْعَرَبُ عَلَيْهَا^(٩).

(١) فُوح الْبِلَادِ ص: ٦١.

(٢) فُوح الْبِلَادِ ص: ١٣٠.

(٣) أَحْسَنُ التَّقَاسِيمِ فِي مَعْرِقَةِ الْأَقَالِيمِ ص: ١٧٥.

(٤) فُوح الْبِلَادِ ص: ٦١، وَانْظُرْ أَحْسَنُ التَّقَاسِيمِ فِي مَعْرِقَةِ الْأَقَالِيمِ ص: ١٦٢، ١٧٨.

(٥) مَقْدَمَةُ فِي التَّارِيخِ الْاِقْتِصَادِيِّ الْعَرَبِيِّ ص: ٤٢.

(٦) حَسَنُ التَّقَاسِيمِ فِي مَعْرِقَةِ الْأَقَالِيمِ ص: ١٨٤.

(٧) مَقْدَمَةُ فِي التَّارِيخِ الْاِقْتِصَادِيِّ الْعَرَبِيِّ ص: ٥٩.

(٨) فُوح الْبِلَادِ ص: ١٣٠.

« خاتمة »

فَسَمَّ أَبُو بَكْرٍ الْجَيْشَ الَّذِي بَعَثَهُ إِلَى الشَّامِ أَرْبَعَ فِرَقٍ، وَعَهَدَ إِلَى كُلِّ فِرْقَةٍ أَنْ تَسِيرَ إِلَى إِقْلِيمٍ بَعَيْنِهِ، وَتَتَوَلَّى فَتْحَهُ، فَاسْتَعْمَلَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى الْفِرْقَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى فَلَسْطِينَ، وَاسْتَعْمَلَ شُرَجْبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ عَلَى الْفِرْقَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى الْأُرْدُنِّ، وَاسْتَعْمَلَ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى الْفِرْقَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى دِمَشْقَ، وَاسْتَعْمَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ عَلَى الْفِرْقَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى حِمَصَ، وَأَمَرَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْجَيْشِ كُلِّهِ.

وَبَدَّلَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَصَّغَ خُطَّةً وَاضِحَةً حِينَ قَدَّرَ أَنْ يَغْزُو بِلَادَ الشَّامِ، وَبَدَأَ بِعَيْءِ الْجَيْشِ وَيُنْظِمُهُ وَيُوجِّهُهُ إِلَيْهَا، وَأَنَّهُ قَرَّرَ أَنْ يُطَبِّقَ خُطَّتَهُ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَهِيَ خُطَّةٌ تَقُومُ عَلَى تَقْسِيمِ بِلَادِ الشَّامِ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، يَكُونُ عَلَى كُلِّ قِسْمٍ مِنْهَا عَامِلٌ، وَتَكُونُ قِيَادَتُهَا كُلِّهَا بِيَدِ أَمِيرٍ وَاحِدٍ.

وَلَمَّا أَتَجَزَّ الْعَرَبُ فَتَحَ بِلَادَ الشَّامِ، جَعَلَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَرْبَعَةَ أَقْلِيمٍ. هِيَ فَلَسْطِينُ وَالْأُرْدُنُّ وَدِمَشْقُ وَحِمَصُ، وَوَلَّى عَلَى كُلِّ إِقْلِيمٍ مِنْهَا عَامِلًا، وَوَلَّى أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى جَمِيعِ بِلَادِ الشَّامِ، وَيُشِيرُ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ التَّرَمَّ خُطَّةَ أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهَا.

وَأُطْلِقَ الْعَرَبُ عَلَى كُلِّ إِقْلِيمٍ مِنْ أَقْلِيمِ بِلَادِ الشَّامِ اسْمُ الْجُنْدِ، وَلَمْ يَسْتَخْدِمُوا هَذَا الْاسْمَ فِي الْبِلَادِ الْأُخْرَى، بَلِ اسْتَخْدَمُوا فِيهَا الْمِصْرَ، وَلَا فَرَقَ بَيْنَ مَعْنَى الْجُنْدِ وَمَعْنَى الْمِصْرِ، بَلِ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ. وَرَوَى الْبَلَاذُرِيُّ أَنَّهُمْ سَمَوْا كُلَّ إِقْلِيمٍ جُنْدًا لِأَنَّهُ كَانَ بِهِ جُنْدٌ يَأْخُذُونَ أَغْطِيَاتِهِمْ مِنْ خَرَاجِهِ.

وَتَحَكَّمَتِ الْغَايَاتِ الْعَسْكَرِيَّةُ وَالْإِدَارِيَّةُ وَالْحَاجَاتِ الْاِقْتِصَادِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ فِي تَنْظِيمِ الْعَرَبِ لِبِلَادِ الشَّامِ، فَقَدْ قَوَّموها أَرْبَعَةَ أَجْنَادٍ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَكَانَ جُنْدُ جِحْمَصَ يَشْمَلُ جِحْمَصَ وَقُتْسَرِينَ وَالْجَزِيرَةَ، ثُمَّ أَخْرِجَتْ قُتْسَرِينَ وَالْجَزِيرَةَ مِنْ جُنْدِ جِحْمَصَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَوْ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَجُعِلَتْ جُنْدًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ، عُرِفَ بِجُنْدِ قُتْسَرِينَ، وَأَفْرَدَ لِمَنْ انْتَقَلَ إِلَى قُتْسَرِينَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنْ أَنْصَارِ ١٠ أُمِيَّةٍ، وَكَانُوا انْتَقَلُوا إِلَيْهَا خِلَالَ الْخِلَافِ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ، فَصَارَتْ أَجْنَادُ الشَّامِ خَمْسَةً.

ثُمَّ فُصِّلَتِ الْجَزِيرَةُ عَنْ جُنْدِ قُتْسَرِينَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَجُعِلَتْ جُنْدًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ أَيْضًا، وَكَانَ رَافِقُ الْقَبَائِلِ الرَّبِيعِيَّةِ وَالْقَيْسِيَّةِ الْجَزِيرِيَّةِ مِنْ خِلَافَةِ بَنِي أُمِيَّةٍ هُوَ السَّبَبُ الَّذِي أَدَّى إِلَى فَصْلِ الْجَزِيرَةِ عَنْ جُنْدِ قُتْسَرِينَ، فَإِنَّ هَذِهِ الْقَبَائِلَ كَانَتْ مُذْبَذَبَةً بَيْنَ تَأْيِيدِ بَنِي أُمِيَّةٍ وَمُتَاهِضَتِهِمْ، وَقَدْ سَكَنَتِ الْقَبَائِلُ الرَّبِيعِيَّةُ فِي مَعْرَكَةِ مَرْجِ رَاهِطٍ، فَلَمْ تَتَّعِصِبَ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَلَا لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، بَلْ اعْتَرَلَتِ التَّرَاغُ، وَتَنَحَّتْ عَنِ الْحَرْبِ، وَأَمَّا الْقَبَائِلُ الْقَيْسِيَّةُ فَانْحَاذَتْ إِلَى شَيْعَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَحَارَبَتْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَلَكِنَّا هُزِمَتْ، فَازْدَادَتْ بُغْضًا لِبَنِي أُمِيَّةٍ، وَسُخِطُوا عَلَيْهِمْ، وَظَلَّتْ تَعَادِيهِمْ، حَتَّى هَادَتْهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وَصَافَاهَا.

وَلِلَّذَلِكَ رَأَى عَبْدُ الْمَلِكِ، أَنْ يُفْرِدَ الْجَزِيرَةَ عَنْ جُنْدِ قُتْسَرِينَ، حَتَّى يَضْبُطَ أُمُورَهَا، وَيَأْمَنَ شَرَّ قَبَائِلِهَا وَغَدَرَهَا، وَيَمْنَعَهَا مِنَ الْاضْطِرَاعِ مَعَ الْقَبَائِلِ الْيَمَانِيَّةِ الشَّامِيَّةِ، وَحَتَّى لَا تُفْسِدَ عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ الْقَيْسِيَّةُ الْجَزِيرِيَّةُ أَخَوَاتِهَا فِي أَجْنَادِ الشَّامِ الْأُخْرَى. وَلَكِنْ الْقَبَائِلُ الْقَيْسِيَّةُ الْجَزِيرِيَّةُ لَمْ تَلَبَّثْ أَنْ أَوَتْ إِلَى بَنِي أُمِيَّةٍ وَأَزْرَقَتْهُمْ، وَانْتَفَعَتْ بِمَنْ كَانَ يُحَابِيهَا مِنْهُمْ، كَالْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَالْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ، وَمَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ.

وَحَفِظَ الْبَلَاذُرِيُّ أَدَقَّ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ أَجْنَادِ الشَّامِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ. وَمَاطَرًا عَلَى تَقْسِيمِهَا مِنْ تَعْدِيلٍ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، فَذَكَرَ عَدَدَهَا، وَرَسَمَ حُدُودَهَا، وَأَخَاطَ بِالْمَشْهُورِ مِنْ كُورِهَا وَمُدُنِهَا وَقَرَاهَا، وَسَمَّى ثُغُورَهَا. وَانْفَرَدَ بِذَلِكَ، لِأَنَّ

غيرة من المؤرخين والجغرافيين لم يُقنوا بوصف أجناد الشام من الفتح إلى آخر العصر الأموي، بل عُنوا بوصفها في العصور العباسية المتعاقبة، ولكن بعضهم نقل عنه وعن عدة من الأخباريين شذرات من المعلومات عن أجناد الشام في العصر الأموي.

وللمعلومات التي حفظها البلاذري قيمة كبيرة، لأنها توضح الصورة التاريخية لأجناد الشام، ولأنها تبين الفرق بين تنظيم العرب لبلاد الشام وتنظيم الروم لها. وهي تؤكد أن العرب لم يعتدوا بتقسيم الروم لها سبع مقاطعات، بل أعرضوا عنه أعراضاً شديداً، ونظموها تنظيماً جديداً، إذ جعلوها في صغر الإسلام أربعة أجناد، ثم جعلوها في العصر الأموي خمسة أجناد، وحرصوا على أن يتكون كل جنود من مقطع عرضي يبدأ من البحر ويمتد إلى البر.

ونزل العرب بلاد الشام في زمن مُعرق في القدم، يعود عند بعض الباحثين إلى عشرة آلاف سنة قبل الميلاد، ويعود عند غيرهم إلى ألفين وخمسمائة سنة قبل الميلاد. وتفيد الكتابات الآشورية والبابلية والعبرانية واليونانية أن أقواماً من العرب الرعاة كانوا يعيشون في أماكن متفرقة من بلاد الشام في الألف الأول قبل الميلاد، ويتجولون فيها ما بين مشارف الشام إلى أطراف فلسطين ووسطها وبادية الشام وصواحي حمص.

وتحول إليها أقوام آخرون من العرب قبل الميلاد، وأسسوا ممالك لهم، ظلت قائمة إلى القرون الأولى من الميلاد، ومنهم الكموديون والأنباط والصفيون.

وانتقلت بعض قبائل قضاة من تهامة وما جاورها إلى بلاد الشام في أوائل القرن الأول الميلادي، ومن أشهر قبائلها التي انتقلت إلى بلاد الشام في أوائل القرن الأول الميلادي، تنوخ وخليج وحشير والقين وكلب وجزم وعذرة ونهضة وجعينة. وكانت ديارها تنتشر ما بين مشارف الشام إلى البلقاء وحوران وأطراف فلسطين والأردن وبادية الشام وصواحي حمص وقنسرين.

ورحلت غسان إلى بلاد الشام بعد القرن الثالث الميلادي، وملكها الروم

على غَرْبِ الشَّامِ ، وكانت مَنَازِلُهَا تَكْبُرُ وَتَصْغُرُ بِحَسَبِ قُوَّةِ مُلُوكِهَا وَضَعْفِهِمْ ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَمْتَدُّ فِي الْغَالِبِ مِنْ أَيْلَةٍ إِلَى حَوْرَانٍ .

وَقَدِمَتْ بَعْضُ الْقَبَائِلِ الْيَمَانِيَّةِ مِنْ كَهْلَانِ بْنِ سَبَأٍ بِلَادَ الشَّامِ بَعْدَ قُضَاعَةَ أَوْ بَعْدَ غَسَّانَ ، وَمِنْهَا جُذَامٌ وَلَحْمٌ وَعَامِلَةٌ ، وَنَزَلَتْ الْمَنَاطِقَ الَّتِي كَانَتْ تَنْزِلُهَا أَخَوَاتُهَا مِنْ قُضَاعَةَ وَغَسَّانَ .

وَلَمْ يَكُنْ بِبِلَادِ الشَّامِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَشَائِرُ قَلِيلَةٍ مِنْ رَبِيعَةَ وَقَيْسَ ، وَكَانَتْ تُقِيمُ بِشَمَالِ الشَّامِ خَاصَّةً .

وَنُشِيرُ أَخْبَارُ قُحُوحِ الشَّامِ إِلَى أَنَّ عَشَائِرَ أُخْرَى مِنَ الْقَبَائِلِ الْيَمَانِيَّةِ السَّابِقَةِ سَارَتْ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ ، وَانْضَافَتْ إِلَى أَخَوَاتِهَا فِي أَزْمَانٍ مُخْتَلَفَةٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، وَمِنْهَا بَلْثٌ وَبَهْرَاءُ ، كَمَا تُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْقَبَائِلَ الْيَمَانِيَّةَ لَمْ تَزَلْ تَسْكُنُ فِي الْغَالِبِ مَنَازِلَهَا الْقَدِيمَةَ ، وَأَنَّهَا سَكَنْتْ بَعْضَ الْأَمَاكِنِ الْجَدِيدَةِ أَيْضًا .

وَاشْتَرَكَ فِي فَتْحِ الشَّامِ قَبَائِلُ يَمَانِيَّةٍ كَثِيرَةٍ ، وَاشْتَرَكَ فِيهِ كَذَلِكَ قَبَائِلُ مُضَرِّيَّةٍ كَثِيرَةٍ ، كَانَ مُعْظَمُهَا مِنْ قُرَيْشٍ وَقَيْسٍ . وَبَعْدَ الْفَتْحِ لَمْ تَعُدْ بِلَادُ الشَّامِ خَالِصَةً لِلْيَمَانِيَّةِ وَحَذَرِهِمْ ، كَمَا كَانَ الشَّأْنُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ تَقْرِيْبًا ، بَلِ اسْتَوْطَنَهَا مَعَهُمْ غَيْرُ قَلِيلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيَّةِ وَالْقَيْسِيَّةِ ، وَاسْتَقَرَّتِ الْقَبَائِلُ الْمُخْتَلَفَةُ بِجَمِيعِ أَجْنَادِ الشَّامِ ، إِلَّا جُنْدَ الْأَرْدُنِّ ، فَإِنَّ الْقَبَائِلَ الْيَمَانِيَّةَ كَانَتْ مُسْتَبَدَّةً بِهِ .

وَكَانَ يَسْكُنُ بِلَادَ الشَّامِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَ الْفَتْحِ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالْفَرَسِ وَالزُّطِّ وَالْجُرَاجِمَةِ وَالرُّومِ وَالْيُونَانِ ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ كَانُوا أَكْثَرَ سُكَّانِهَا بَعْدَ الْفَتْحِ ، إِذْ تَحَوَّلَ إِلَيْهَا أَثْنَاءَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ مِنْهُمْ مِنَ الْمُعَاتِلَةِ وَغِيَالِهِمْ وَغَيْرِهِمْ يَمُنُّ هَاجِرٌ إِلَيْهَا وَاسْتَوْطَنَهَا .

وَتَكَثَّرَ مُقَاتِلَةُ أَهْلِ الشَّامِ الْمُسْجِلُونَ فِي دِيْوَانِ الْعَطَاءِ بِالْثُدُرِجِ ، فَقَدْ كَانُوا فِي وَقْعَةِ التَّرْمُوكِ حَوَالِي سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَكَانُوا فِي وَقْعَةِ صَيْفِنَ فِي وَقْعَةِ مَرْجِ رَاهِطٍ حَوَالِي مِائَةِ أَلْفٍ . وَيَتْلُو أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ

الملك، وكانوا بين ثلاثمائة ألف وستمائة ألف في خلافة سليمان بن عبد الملك، ثم صاروا زهاء مائتي ألف من خلافة يزيد بن عبد الملك إلى خلافة مروان بن محمد. والمظنون أنهم وعياليهم كانوا حوالي خمسمائة ألف من أيام معاوية بن أبي سفيان إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم صاروا حوالي مليون من أيام يزيد بن عبد الملك إلى أيام مروان بن محمد. وربما كان جميع العرب بالشام أكثر من ثلاثة ملايين في العصر الأموي، والمظنون أنهم بلغوا هذا العدد في أيام سليمان بن عبد الملك.

وكان عَدَدُ البادية بالشام أكبر من عَدَدِ القيسية، ولكن القيسية لم يكونوا أصغر منهم بكثير، بل كانوا دونهم بقليل، وأية ذلك أنهم كانوا يتنافسون في الحكم وأن كلا منهم كان يرى أنه يوازن الآخر، وأنه أولى بالحكم منه.

وسكن العرب الفاتحون أنصاف الدور التي صالحو أهل الشام عليها، وسكنوا المنازل المتروكة، والساحات الخالية، والأرض التي فتحوها بالسيف، وسكنوا أيضاً المواضع الطيبة البعيدة عن المدن والقرى، مما لاحق لأحد فيه ولا يتيان عليه.

وكان جنود أهل الشام المسجلون في الديوان يأخذون عطاء في كل عام، وكانت أعطياتهم تتراوح بين مائتي دينار، ومائة، وتسعين، وخمسين، وثلاثين، ولم يكن عطاء أحدهم أقل من ثلاثين ديناراً. وكانت زوجة الجندي تتقاضى عشرين ديناراً، وكان أحد أبنائه أو أكبرهم يتقاضى عشرة دنانير. وكان العطاء يُدفع إليهم في المحرم من كل عام، فإن لم تتوافر الأموال دفع إليهم على أقساط. والمجموع عليه أن أعطيات الجنود زادت عشرة دنانير في أيام الوليد ابن يزيد بن عبد الملك. وكان كل جندي يُعطى جريتين من الجنطة في كل شهر، وهما حوالي ستة عشر رطلاً.

وكان الجنود يتألون بعض المساعدات في الضائقات الاقتصادية والأزمات السياسية، وحين يبقى من الدخل بقية كبيرة بعد إخراج النفقات والمصروفات

السُّنُوبِيَّةَ، وَكَانُوا يُصِيبُونَ بَعْضَ الْهَبَاتِ، حِينَ يَتَقَلَّدُ الْخُلَفَاءُ الْحُكْمَ. وَقَدْ خَصَّ
الْخُلَفَاءُ الْأُمُويُّونَ أَهْلَ الشَّامِ مِنَ الْجُنْدِ وَغَيْرِهِمْ بِكَثِيرٍ مِنَ الرُّعَايَةِ وَالْعِنَايَةِ.

وَبَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّ الْعَرَبُ بِالشَّامِ، جَعَلَ الْجُنُودُ وَأَشْرَافُ الْقَبَائِلِ يُمْتَلِكُونَ
الْأَرْضَ، وَيَسْتَعْبِلُونَ بِالزَّرَاعَةِ. وَقَدْ أُعْطُوا كَثِيراً مِنْ أَرْضِ الصَّوَادِي، فَلَمَّا اسْتَنْفَذَتْ
أَعْطَاهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ مِنْ أَرْضِ الْخَرَاجِ الَّتِي هَلَكَ أَهْلُهَا وَلَمْ يَكُنْ
لَهَا وَارِثٌ، ثُمَّ أَبَاحَ لَهُمْ شِرَاءَ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَأَبَاحَ ذَلِكَ لَهُمْ أَيْضاً
ابْنَاهُ الْوَلِيدُ وَسُلَيْمَانُ. فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، مَتَّعَهُمْ مِنْ شِرَاءِ الْأَرْضِ
مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ سِتَّةَ مِائَةٍ، وَقَرَضَ الْعُسْرَ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ يَحْتَاجُونَ مِنْ الْأَرْضِ
مِمَّا أَقْطَعُوهُ أَوْ اقْتَبَعُوهُ قَبْلَ سِتَّةَ مِائَةٍ، فَكَسَبُوا مِنَ الزَّرَاعَةِ أَمْوَالاً كَثِيراً.

وَامْتَلَكَ الْخُلَفَاءُ وَالْأُمَرَاءُ الْأُمُويُّونَ وَأَشْرَافُ قُرَيْشٍ بِالشَّامِ ضِياعاً وَابِيعَةً
وَمَزَارِعَ شَاسِعَةً، وَكَانَ مَوَالِيهِمْ يُدِيرُونَ بَعْضَهَا، وَكَانَ لَهُمْ وَكْلَاءٌ عَلَى بَعْضِهَا،
وَكَانُوا يُصَمِّنُونَ بَعْضَهَا.

وَاسْتَحَرَفَ الرَّعْيَ الْبَذُوَ وَالْأَعْرَابُ مِنَ عَرَبِ الشَّامِ، وَخَدَعَتْ وَثَائِقُ الصُّلَحِ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السُّكَّانِ الْمَحَلِّيِّينَ الْمَنَاطِقَ الَّتِي جُعِلَ لَهُمْ حَقٌّ فِي أَنْ يَرْعَوْا أَغْنَامَهُمْ
فِيهَا.

وَاسْتَحَفَّ بَعْضُ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ بِصَيْدِ الْأَسْمَاكِ، أَمَّا الصَّنَاعَةُ وَالتَّجَارَةُ
فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَظٌّ مِنْهَا وَلَا أَثَرٌ فِيهَا، وَيَتَذَوُّ أَنَّ السُّكَّانَ الْمَحَلِّيِّينَ هُمُ الَّذِينَ عَمِلُوا
فِيهَا وَقَامُوا عَلَيْهَا.

وَهَكَذَا نَظَّمَ الْعَرَبُ بِلَادَ الشَّامِ بَعْدَ الْفَتْحِ تَنْظِيماً عَسْكَرِيّاً وَإِدَارِيّاً مُخَالَفاً
لِتَنْظِيمِ الرُّومِ لَهَا، وَعَسْكَرَ الْمُقَاتِلَةَ مِنْهُمْ بِمُدْنِهَا وَسَوَاجِلِهَا وَتَقَوَّاهَا، ثُمَّ انْتَشَرُوا
هُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ فِي أَجْنَادِهَا الْمُخْتَلَفَةِ، وَاسْتَقَرُّوا بِهَا، وَكَثُرُوا فِيهَا حَتَّى
غَلَبُوا عَلَيْهَا وَغَرَّبُوهَا، وَبَنَوْا فِيهَا حَرَكَةً عِلْمِيَّةً قَوِيَّةً عَيَّنَتْ بِالْمَعَارِفِ الدِّينِيَّةِ
وَالثَّارِيخِيَّةِ وَالْإِدْبِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. فَتَعَرَّبَتْ بِلَادُ الشَّامِ مِنَ النَّاحِيَةِ السُّكَّانِيَّةِ
وَالثَّقَافِيَّةِ، قَبْلَ سُقُوطِ الدَّوْلَةِ الْأُمُويَّةِ.

« المصادر والمراجع »

(أ)المصادر والمراجع المطبوعة:

- ١ - آثار الأردن:
للاتكستر هاردنج
تعريب سليمان الموسى
منشورات وزارة السياحة والآثار بعمان ١٩٧١
- ٢ - آثار البلاد وأخبار العباد:
لذكرى بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ)
طبع دار صادر ببيروت
- ٣ - آثارنا في فلسطين والأردن:
لمحمود العابدي
طبع عمان ١٩٧٣
- ٤ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم:
لمحمود بن أحمد بن أبي بكر البناء س.م.ي (ت ٣٩٠ هـ)
اعتنى بنشرة دي خويه
طبع ليكن ١٨٧٧

- ٥ - أخبار الدولة العباسية:
 لمؤلف من القرن الثالث
 تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور عبد الجبار المطليبي
 طبع دار الطليعة ببيروت ١٩٧١
- ٦ - الأخبار الطوال:
 لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ)
 تحقيق عيد المنعم عامر
 طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٦٠
- ٧ - أساس البلاغة:
 لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)
 طبع دار ومطابع الشعب بالقاهرة ١٩٦٠
- ٨ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب:
 ليوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)
 تحقيق علي محمد الجاوي
 طبع مكتبة نهضة مصر بالقاهرة
- ٩ - أسد الغابة في معرفة الصحابة:
 لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)
 نشر المكتبة الإسلامية ببيروت
- ١٠ - أسواق العرب في الجاهلية والإسلام:
 لسميد الأفغاني
 طبع دار الفكر ببيروت ١٩٧٤
- ١١ - الإصابة في تمييز الصحابة:
 لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
 طبع مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ

- ١٢ - الأعلاق النفيسة
لأبي علي أحمد بن عمر بن رسته (توفي في أوائل القرن الرابع)
اعتنى بنشرة دي خويه
طبع ليدن ١٨٩٢
- ١٣ - الأغاني:
لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)
طبع دار الكتب المصرية
- ١٤ - الإمامة والسياسة:
لمؤلف من القرن الثالث
طبع مكتبة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٦٩
- ١٥ - الإمبراطورية البيزنطية:
لأومان
ترجمة طه بدر
طبع القاهرة ١٩٥٣
- ١٦ - الإمبراطورية البيزنطية:
للدكتور نبيه عاقل
طبع بيروت ١٩٦٩
- ١٧ - أمراء غسان:
لتيودور نولدكه
ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق
طبع المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٣٣
- ١٨ - أنساب الأشراف:
لأحمد بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)

- (أ) الجزء الأول، تحقيق الدكتور محمد حميد الله
 طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٩
- (ب) القسم الثالث، تحقيق الدكتور عبد العزيز اللوري
 طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٧٨
- (ج) الجزء الرابع، القسم الأول، أعده شلوسنجر، ودققه وعلق عليه
 كستر
 طبع القدس ١٩٧١
- (د) الجزء الرابع، القسم الثاني، اعتنى بنشره شلوسنجر
 طبع القدس ١٩٣٨
- (هـ) الجزء الخامس، اعتنى بنشره غويتين
 طبع القدس ١٩٣٦

١٩ - أهل الكهف:

- لمحمد تيسير ظبيان
 طبع دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٧٨

٢٠ - البدء والتاريخ:

- لمظهر بن طاهر المقدسي (توفي في النصف الثاني من القرن الرابع)
 اعتنى بنشره كلمان هوار
 طبع باريس ١٨٩٩

٢١ - البداية والنهاية في التاريخ:

- لأبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)
 طبع مكتبة المعارف ببيروت ١٩٦٦

٢٢ - بلدان الخلافة الشرقية:

- لكي لستراتنج
 نقله إلى العربية بشير فرنسيس كوركيس عواد
 طبع مطبعة الرابطة ببغداد ١٩٥٤

٢٣ - البيان والتبيين:

لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)
حقيقه وشرحه حسن السندي
طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٢

٢٤ - تاج اللغة وصحاح العربية:

لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠ هـ)
تحقيق أحمد عبد الغفور عطار
طبع دار الكتاب العربي بالقاهرة

٢٥ - تاج العروس من جواهر القاموس:

لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)
طبع بيروت ١٩٦٦

٢٦ - تاريخ الأدب الجغرافي العربي:

لأغناطوس كراتشكوفسكي
نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٣

٢٧ - تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي:

لريجيس بلاشير
تعريب الدكتور إبراهيم الكيلاني
طبع دار الفكر بدمشق ١٩٥٦

٢٨ - تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي:

للدكتور شوقي ضيف
طبع دار المعارف بمصر ١٩٦١
٢٩ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام:

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)
نشر مكتبة القدسي بالقاهرة

٣٠ - تاريخ الحضارة الإسلامية:

لبارتولد

ترجمة الدكتور حمزة طاهر

طبع مطبعة المعارف بمصر ١٩٤٢

٣١ - تاريخ خليفة بن خياط:

لخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ)

تحقيق الدكتور سهيل زكار

طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨

٣٢ - تاريخ ابن خلدون:

لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)

طبع دار الكتاب اللبناني ببيروت ١٩٦٦

٣٣ - تاريخ داريا:

لعبد الجبار بن عبدالله بن محمد الخولاني

عين بنشرة سعيد الأفغاني

طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠

٣٤ - تاريخ الدولة العربية:

ليوليوس فلهاوزن

نقله إلى العربية الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريذة

طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٥٨

٣٥ - تاريخ الرسل والملوك:

لمحمد جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

طبع دار المعارف بمصر

٣٦ - تاريخ سوريا:

لجورج أفندي يني
طبع المطبعة الأدبية بيروت ١٨٨١

٣٧ - تاريخ سورية ولبنان وفلسطين:

للدكتور فيليب حتي
ترجمة الدكتور كمال اليازجي
طبع دار الثقافة بيروت ١٩٥٩

٣٨ - التاريخ السياسي للدولة العربية:

للدكتور عبد المنعم ماجد
طبع مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٥

٣٩ - تاريخ العرب مطول:

للدكتور فيليب حتي وزميله
طبع دار الكشاف بيروت ١٩٦٥

٤٠ - تاريخ العرب قبل الإسلام:

للدكتور جواد علي
مطبوعات المجمع العلمي العراقي

٤١ - تاريخ العرب قبل الإسلام:

للدكتور السيد عبد العزيز سالم
طبع مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية ١٩٧٣

٤٢ - تاريخ العرب العام:

لسيديو
نقله إلى العربية عادل زعير
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٦٩

- ٤٣ - تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي:
للدكتور علي الخربوطلي
طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٩
- ٤٤ - تاريخ غزة:
لعارف العارف
طبع مطبعة دار الأهم الإسلامية بالقدس ١٩٤٣
- ٤٥ - التاريخ الكبير:
لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦ هـ)
طبع حيدر آباد الدكن ١٣٦١ هـ
- ٤٦ - تاريخ لبنان:
للدكتور فيليب حبي
ترجمة الدكتور أنيس فريحة .
طبع دار الثقافة بيروت ١٩٧٢
- ٤٧ - تاريخ مدينة دمشق:
لأبي القاسم علي بن الحسن بن عبدالله بن عساكر (ت ٥٧١ هـ)
(أ) المجلدة الأولى، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥١
(ب) المجلدة الثانية، القسم الأول
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٤
(ج) حرف العين من عاصم إلى عايد،
تحقيق الدكتور شكري فيصل
طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦

- ٤٨ - تاريخ معرة النعمان:
لمحمد سليم الجندي
طبع مطبعة الترقى بدمشق ١٩٧٣
- ٤٩ - تاريخ الموصل:
لأبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي (ت ٣٤٠ هـ)
تحقيق الدكتور علي حبيبة
طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٩٦٧
- ٥٠ - تاريخ الناصرة:
للقس أسعد عيود
طبع دار الهلال بالقاهرة ١٩٢٢
- ٥١ - تاريخ اليعقوبي:
لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ)
طبع دار صادر ببيروت ١٩٦٠
- ٥٢ - تذكرة الحفاظ:
لمحمد أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)
طبع حيدر آباد الدكن ١٩٥٨
- ٥٣ - التعازي والمرثي:
لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)
تحقيق محمد الديباجي
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦
- ٥٤ - تقريب التهذيب:
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
حققه عبد الوهاب عبد اللطيف
طبع دار المعرفة ببيروت ١٩٧٥

- ٥٥ - التكوين التاريخي للأمة العربية:
للدكتور عبد العزيز الدوري
طبع مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٤
- ٥٦ - التثبيح والإشراف:
لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)
تصحیح عبدالله إسماعيل الصاوي
طبع مكتبة الصاوي بالقاهرة ١٩٣٨
- ٥٧ - التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري:
للدكتور صالح العلي
طبع دار الطليعة بيروت ١٩٦٩
- ٥٨ - تهذيب تاريخ ابن عساكر:
لأبي القاسم علي بن الحسن بن عبدالله بن عساكر (ت ٥٧١ هـ)
طبع دار المسيرة بيروت ١٩٦٩
- ٥٩ - تهذيب التهذيب:
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
طبع حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ
- ٦٠ - الجاحظ في البصرة:
لشارل بلات
ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني
طبع دار البقعة العربية بدمشق ١٩٦١
- ٦١ - الجرح والتعديل:
لمحمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)
طبع حيدر آباد الدكن ١٩٥٢

- ٦٢ - جغرافية سورية:
لعادل عبد السلام
طبع دمشق ١٩٧٣
- ٦٣ - جمهرة أنساب العرب:
لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)
تحقيق عيد السلام هارون
طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٢
- ٦٤ - جمهرة نسب فريش وأخبارها:
للزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ)
شرحه وحققه محمود محمد شاكر
طبع مطبعة المدني بالقاهرة ١٣٨١ هـ
- ٦٥ - جمهرة النسب:
لهشام بن محمد بن السائب الكلي (ت ٢٠٤ هـ)
تحقيق عبد الستار أحمد فراج
طبع الكويت ١٩٨٣
- ٦٦ - الحائر بحث في القصور الأموية في البادية:
للدكتور فواز أحمد طومان
طبع وزارة الثقافة بعمان ١٩٧٩
- ٦٧ - حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول:
للدكتور شكري فيصل
طبع دار العلم للملايين ببيروت ١٩٥٢
- ٦٨ - حروب الإسلام والإمبراطورية الرومية:
لأمين سعيد
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٣٥

٦٩ — الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي:

لفالح حسين

طبع مطابع دار الشعب بعمان ١٩٧٨

٧٠ — الحيوان:

لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)

تحقيق عبد السلام هارون

طبع مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر ١٩٣٨

٧١ — خطط الشام:

لمحمد كرد علي

طبع المطبعة الحديثة بدمشق ١٩٢٥

٧٢ — خطط الكوفة:

ترجمة المصمبي

طبع دار مطبعة العرفان بصيدا ١٩٤٦

٧٣ — الخلافة الأموية:

للدكتور عبد الأمير دكسن

طبع دار النهضة العربية ببيروت ١٩٧٣

٧٤ — الديارات:

لأبي الحسن علي بن محمد الشاشتي (ت ٣٨٨ هـ)

تحقيق كوركيس عواد

طبع مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٦

٧٥ — دراسة في تاريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي:

للدكتور السيد عبد العزيز سالم

طبع بيروت ١٩٧٠

٧٦ - ديوان الأخطل غياث بن غوث التغلبي (ت ٩٢ هـ)

نشر الأب أنطون صالحاني

طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٨٩١

٧٧ - ديوان جرير بن عطية الخطفي (ت ١١٤ هـ)

تحقيق الدكتور نعمان محمد طه

طبع دار المعارف بمصر ١٩٧١

٧٨ - ديوان الفرزدق همام بن غالب التميمي (ت ١١٤ هـ)

طبع دار صادر ببيروت ١٩٦٦

٧٩ - ديوان كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (ت ١٠٥ هـ)

- جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس

طبع دار الثقافة ببيروت ١٩٧١

٨٠ - ذيل الأمالي والنوادر:

لأبي علي إسماعيل بن عيون القالي (ت ٣٥٦ هـ)

طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٢٦

٨١ - زبدة الحلب في تاريخ حلب:

لأبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم (ت ٦٦٠ هـ)

عني بنشره وتحقيقه سامي الدهان

مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٠

٨٢ - سمط اللآلي:

لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ)

تحقيق عبد العزيز الميمني

طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٥

- ٨٣ - سنن الترمذي:
لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ هـ)
تحقيق إبراهيم عطوة عوض
طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٣٧
- ٨٤ - سنن أبي داود:
لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ)
أعده وعلق عليه عزت عبيد الدعاس وعادل السيد
طبع دار الحديث بحمص
- ٨٥ - سنن ابن ماجه:
لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٥٢
- ٨٦ - السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بني أمية:
لفان فولتن
ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم
طبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٥
- ٨٧ - سيرة عمر بن عبد العزيز:
لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩١ هـ)
طبع مطبعة الإمام بمصر
- ٨٨ - السيرة النبوية:
لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨ هـ)
تحقيق مصطفى السقا وزميله
طبع دار إحياء التراث العربي ببيروت

٨٩ - شرح نهج البلاغة:

لأبي حامد هبة الله بن محمد بن أبي الحديد (ت ٦٥٥ هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

٩٠ - شعر الأحوص عبدالله بن محمد بن عبدالله الأنصاري (ت ١١٠ هـ)

جمعه وحققه الدكتور إبراهيم السامرائي
طبع مكتبة الأندلس ببغداد ١٩٦٩

٩١ - شعر مروان بن أبي حفصة (ت ١٨٢ هـ)

جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان
طبع دار المعارف بمصر ١٩٧٣

٩٢ - الشعر والشعراء:

لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)
تحقيق أحمد محمد شاكر
طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٦

٩٣ - الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي:

للدكتور حسين عطوان
طبع دار الجيل ببيروت ١٩٧٤

٩٤ - شعراء الدولتين الأموية والعباسية:

للدكتور حسين عطوان
طبع دار الجيل ببيروت ١٩٨١

٩٥ - صحيح البخاري:

لمحمد إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦ هـ)
طبع المطبعة الأميرية ببغداد ١٣١٥ هـ

٩٦ - صحيح مسلم:
لمسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٥٥

٩٧ - صفة جزيرة العرب:
للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت بعد ٣٣٤ هـ)
تحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي
منشورات دار اليمامة بالرياض ١٩٧٤

٩٨ - صورة الأرض:
لأبي القاسم محمد بن حوقل (ت ٤٠٠ هـ)
نشر مكتبة دار الحياة ببيروت

٩٩ - طبقات فحول الشعراء:
لمحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ)
قرأه وشرحه محمود محمد شاكر
طبع مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٧٤

١٠٠ - الطبقات الكبرى:
لمحمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ)
طبع دار بيروت ودار صادر ببيروت ١٩٥٨

١٠١ - طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي:
للدكتور السيد عبد العزيز سالم
طبع مطابع رمسيس بالإسكندرية ١٩٦٧

١٠٢ - العرب في سوريا قبل الإسلام:
لرنيه ديسو
ترجمة عبد الحميد الدواخلي
نشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٥٦

١٠٣ - العرب في الشام قبل الإسلام:

لمحمد أحمد باشميل

طبع دار الفكر ببيروت ١٩٧٣

١٠٤ - العرب قبل الإسلام:

لجرجي زيدان

مراجعة الدكتور حسين مؤنس

طبع دار الهلال بمصر

١٠٥ - العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي:

للدكتور إحسان النص

طبع دار الفكر بدمشق ١٩٧٣

١٠٦ - العقد الفريد:

لأحمد بن محمد عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ)

تحقيق أحمد أمين وزميله

طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥

١٠٧ - عمان في ماضيها وحاضرها:

لمحمود العابدي

منشورات أمانة العاصمة بعمان ١٩٧١

١٠٨ - عيون الأخبار:

لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)

طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٥

١٠٩ - العيون والحدائق في أخبار الحقائق:

لمؤلف مجهول من القرن الرابع

اعتنى بنشره دي نحويه

طبع ليدن ١٨٧١

- ١١٠ - غوطة دمشق:
لمحمد كرد علي
طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٢
- ١١١ - غوطة دمشق:
لصفوح خير
طبع دمشق ١٩٦٦
- ١١٢ - الفتح:
لأحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ)
طبع حيدر آباد الدكن ١٩٦٨
- ١١٣ - فوح البلدان:
لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)
تحقيق دي خويه
طبع ليدن ١٩٦٨
- ١١٤ - فوح الشام:
لمحمد بن عبدالله الأزدى (ت ٢٣١ هـ)
تحقيق عيد المنعم عامر
نشر مؤسسة سجل العرب بالقاهرة ١٩٧٠
- ١١٥ - فوح الشام:
لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)
طبع دار الجيل ببيروت
- ١١٦ - الفخري في الآداب السلطانية:
لمحمد بن علي بن طباطبا (٧٠٩ هـ)
راجعه ونقحه محمد عوض إبراهيم وعلي الجارم
طبع دار المعارف بمصر ١٩٤٥

- ١١٧ - الفرق بين الفرق:
لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ)
حققه طه عبد الرؤوف سعد
طبع مؤسسة الحلبي وشركاه بالقاهرة
- ١١٨ - فلسطين في العهد الإسلامي:
لكي لسترانج
ترجمة محمود عمادري
منشورات وزارة الثقافة بعمان ١٩٧٠
- ١١٩ - الفهرست:
لمحمد بن إسحاق بن النديم (ت ٣٨٥ هـ)
طبع دار المعرفة ببيروت
- ١٢٠ - فوات الوفيات:
لمحمد بن شاکر الکتبي (ت ٧٦٤ هـ)
تحقيق الدكتور إحسان عباس
طبع دار الثقافة ببيروت
- ١٢١ - قصور الأمويين في الديار الشامية:
لجعفر الحسني
مقالة بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
المجلد ١٧، الجزء ٥، ٦، لسنة ١٩٤٢
- ١٢٢ - قصور الحكام بدمشق:
لعبد القادر ريحاوي
مقالة بمجلة الحواريات الأثرية السورية
الجزء ٢٢، لسنة ١٩٧٢

١٢٣ - القصور الشامية وزخارفها في عهد الأمويين:

لعفيف بهنسي

مقالة بمجلة الحوليات الأثرية السورية

الجزء: ٢٥، لسنة ١٩٧٥

١٢٤ - الكامل في التاريخ:

لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ)

طبع دار صادر بيروت ١٩٧٩

١٢٥ - كتاب الأموال:

لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣هـ)

حققه محمد حامد الفقي

طبع القاهرة

١٢٦ - كتاب البلدان:

لأحمد أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ)

اعتنى بنشره دي خويه

طبع لندن ١٨٩٢

١٢٧ - كتاب الخراج:

لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ)

طبع القاهرة ١٣٠٢هـ

١٢٨ - كتاب الطبقات:

لخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)

تحقيق الدكتور سهيل زكار

طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٦

١٢٩ - لسان العرب:

لمحمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ)

طبع المطبعة الأميرية ببولاق

١٣٠ — اللغة العربية عبر القرون:

للدكتور محمود حجازي

طبع القاهرة

١٣١ — مجلة العمران السورية:

الأعداد: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨،

٤٣، ٤٤

١٣٢ — مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة:

جمعها الدكتور محمد حميد الله

طبع دار الإرشاد ببيروت ١٩٦٩

١٣٣ — محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام:

للدكتور صالح العلي

طبع مطبعة المعارف ببغداد ١٩٥٩

١٣٤ — محافظة حماة:

لمؤيد الكيلاني

منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٤

١٣٥ — محافظة السويداء:

لشبل العيسمي وزميله

منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٢

١٣٦ — محافظة اللاذقية:

لجبرائيل سعادة

منشورات وزارة الثقافة بدمشق

١٣٧ - المجبر:

لمحمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)
تحقيق الدكتور ه. إيلزه ليمتن شتير
طبع حيدر آباد الدكن ١٩٤٢

١٣٨ - المختصر في أخبار البشر:

لأبي الفداء عماد الدين بن إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ)
طبع دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت

١٣٩ - مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي:

لسيد أمير علي
نقله إلى العربية رياض رافت
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٨

١٤٠ - مختصر كتاب البلدان:

لأبي بكر أحمد بن محمد الهمداني (توفي في أوائل القرن الرابع)
طبع لندن ١٣٠٢ هـ

١٤١ - مروج الذهب ومعادن الجوهر:

لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٨

١٤٢ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:

لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٨ هـ)
تحقيق أحمد زكي باشا
طبع دار الكتب المصرية ١٩٢٤

١٤٣ - المسالك والممالك:

لإسحاق بن إبراهيم الإصطخري (توفي حوالي منتصف القرن الرابع)

تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني
طبع وزارة الثقافة بالقاهرة ١٩٦١

١٤٤ - المسالك والممالك:

لعبدالله بن عبدالله بن خرداذبه (ت ٣٠٠ هـ)
اعتنى بنشره دي خويه
طبع ليدن ١٨٨٩

١٤٥ - المعارف:

لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)
تحقيق ثروت عكاشة
طبع دار الكتب المصرية ١٩٦٠

١٤٦ - معجم البلدان:

لياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)
طبع دار صادر ببيروت ١٩٧٧

١٤٧ - معجم ما استعجم:

لأبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ)
تحقيق مصطفى السقا
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٥

١٤٨ - المغازي:

لمحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)
تحقيق الدكتور مارسدن جونز
طبع مطبعة جامعة أكسفورد ١٩٦٦

١٥٠ - المغني:

ر لعبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ)
نشر دار المنار بالقاهرة ١٣٦٧ هـ

١٥١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:

للدكتور جواد علي

طبع دار العلم للملايين ببيروت ١٩٧٩

١٥٢ - المفصل في تاريخ القدس:

لعارف المعارف

طبع مطبعة المعارف بالقدس ١٩٦١

١٥٣ - مقاتل الطالبين:

لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)

تحقيق السيد أحمد صقر

طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٤٩

١٥٤ - مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي:

للدكتور عبد العزيز الدوري

طبع دار الطليعة ببيروت ١٩٦٩

١٥٥ - مقدمة في تاريخ صدر الإسلام:

للدكتور عبد العزيز الدوري

طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٦١

١٥٦ - من الساميين إلى العرب:

لنسيب وهيب الخازن

طبع دار مكتبة الحياة ببيروت ١٩٦٢

١٥٧ - المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار:

لأحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥ هـ)

طبع القاهرة ١٢٧٠ هـ

١٥٨ - الموجز في تاريخ عسقلان:

لعارف العارف

طبع مطبعة بيت المقدس بالقدس ١٩٤٣

١٥٩ - الموشح:

لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ)

تحقيق علي البجاوي

طبع دار نهضة مصر ١٩٦٥

١٦٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:

لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ)

طبع دار الكتب المصرية

١٦١ - نسب قریش:

لأبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ)

نشر ليفي برونفسال

طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٣

١٦٢ - نظام الضرائب في صدر الإسلام:

للدكتور عبد العزيز الدوري

مقالة بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

المجلد: ٤٩، الجزء الثاني لسنة ١٩٧٤

١٦٣ - نقائص جرير والأخطل:

لأب تمام حبيب بن أوس الطائي؟ (ت ٢٣١ هـ)

عني بطبعها الأب أنطوان صالحاني

طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٢٢

١٦٤ - نهر الذهب في تاريخ حلب:
لكامل بن حسين البايي الحلبي المعروف بالغزي
طبع المطبعة المارونية بحلب ١٩٤٢

١٦٥ - الوزراء والكتاب:
لأبي عبدالله محمد بن عيلوس الجهشياري (ت ٣٣١ هـ)
تحقيق مصطفى السقا وزميله
طبع مطبعة مصطفى البايي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٣٨

١٦٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:
لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)
تحقيق الدكتور إحسان عباس
طبع دار صادر ببيروت

١٦٧ - وقعة صفين:
لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ)
تحقيق عبد السلام هارون
طبع المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ١٣٨٢ هـ

١٦٨ - الوليد بن يزيد عرض ونقد:
للدكتور حسين عطوان
طبع دار الجيل ببيروت ١٩٨١

(ب) المصادر المخطوطة:

١٦٩ - أنساب الأشراف:
لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)

مصورة الجامعة الأردنية عن مخطوطة استانبول رقم: ٥٩٧

— ٥٩٨

١٧٠ — تاريخ مدينة دمشق:

لأنبي القاسم علي بن الحسن بن عبدالله بن عساكر (ت ٥٧١ هـ)
مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم: ٣٣٦٧ — ٣٣٨٣.



University of Cambridge Library Project
100 Brookline Avenue, Cambridge, MA 02139, USA

المحتويات

الصفحة

المقدمة	٧
الفصل الأول: أجناد الشام	٩
(١) المصادر عرض وتحليل	١١
(٢) بلاد الشام	١٩
(٣) أجناد الشام	٢١
(٤) جند فلسطين	٢٦
(٥) جند الأردن	٣٣
(٦) جند دمشق	٤٠
(٧) جند حمص	٥٤
(٨) جند قنسرين	٦٠
(٩) العواصم والثغور	٦٨
الفصل الثاني: عرب الشام	٧٣
(١) عرب الشام قبل الإسلام	٧٥
(٢) عرب الشام عند الفتح	٨٤
(٣) العرب الفاتحون للشام	٩١
(٤) عرب الشام في صدر الإسلام	٩٨
(٥) عرب الشام في العصر الأموي	١٠١

١١٣	(٦) سكان آخرون بالشام
١١٧	(٧) عدد العرب بالشام
١٣٧	(٨) اليمانية والقيسية بالشام
١٤١	(٩) مساكن العرب بالشام
١٤٦	(١٠) معاش العرب بالشام
١٦٢	خاتمة
١٦٩	المصادر والمراجع

